كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

فصل المقال

في الغريب من الأقوال النحوية والتصريفية

إعداد

د/ عبدالرءوف ثابت أحمد عبد الله

أستاذ اللغويات المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(العدد الرابع والثلاثون – الجزء الثاني ٢٠١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرف العرب برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كما شرف العربية بأن جعلها لغة كتابه الكريم ، فهو أحد الأصول السماعية التي اعتمد عليها النحاة في جمع قواعد النحو والتصريف ، بالإضافة إلى كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً.

وبعد

فإن من المعروف لكل علم قواعد وأصول يعتمد عليه ، ولهذه القواعد والأصول حدود وضوابط تضبط هذه القواعد وتلك الأصول، فإذا جرت القاعدة على هذه الحدود والأقيسة التي قاسوها، وكثر استعمالها، وسموها بالمطَّردة، فإذا قل استعمالها سواء أكانت مخالفة للقياس أو موافقة له، وسموها بالقلة أو الندور، ونبهوا على حفظها كما وردت، وعدم القياس عليها لاحتمال أن تكون لغة من لغات العرب الموثوق بعربيتهم.ومن المعلوم أن القليل دون الكثير، والنادر أقل من القليل.

أما إذا خالفت الحدود والأقيسة المتعارف عليها من غير نظر إلى قلة وجوده ، وكثرته وسموها بالشذوذ .

وقد تنسحب هذه المعاني على الأقوال والآراء ، فما جرى على ما تعارف عليه النحاة، ووافق الجمهور، والمعنى المذكور فيه يعضده، وسموه بالقوي، أو الصحيح، أو الراجح ، إما إذا لم يصل إلى هذا الحد، وسموه بالمرجوح، أو الضعيف ، فإن انفرد به صاحبه، ولم يقل به أحد من المتقدمين وسموه بالغريب، وأحياناً يطلقون هذا الوصف على ما خالف جمهور النحويين، أو ما خالف جمهور

البصريين، وأحياناً يطلقونه على الشاذ ، أو النادر، أو القليل، والغالب عليه هو الأول، وهو مانفرد به صاحبه، ولم يعرفه باقي النحويين، ولقد شد انتباهي خلال مطالعتي لكتب النحو،والتصريف، والتفسير– أمثال: التذييل والتكميل، والجنى الداني ، ومغني اللبيب، وهمع الهوامع، والبحر المحيط، والدر المصون ، واللباب في علوم الكتاب وغيرها – كثير من الأقوال النحوية والتصريفية الموسومة بالغريب ، وحينئذ بدأت أبحث عَمّن كَتَبَ ، أو كُتِبَ في هذا الموضوع فلم أقف فيما وقع تحت يدي من مصادر على أحد قديماً أو حديثاً تناول ظاهرة الآراء الغريبة في كتب النحو والتصريف، فاستخرت الله وعزمت على جمعها ، وبيان وجه الغرابة فيها، ودراستها ، ومناقشتها ، وهل هذه الآراء غريبة حقاً أم أنها يمكن أن تحمل على القليل ، أو الشاذ ، أو الضعيف ، أم أنها آراء فريدة انفرد بها أصحابها، ولا وجه للغرابة فيها غير أن الناعت لم يطلع على ما كتبه العلماء في هذه القضية ، وخاصة لو كان صاحب هذا القول مما له وزنه وقدره في العربية وسميتها :

بـ " **فصل المقال في الغريب من الأقوال النحوية والتصريفية** "

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتتبعهما خاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع، وآخر لموضوعات البحث .

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، والدافع إلى اختياره، والمنهج الذي سرت عليه .

وأما التمهيد : فتحدثت فيه عن مفهوم الغريب ، وعلاقته ببعض المصطلحات التي لها صلة وثيقة به أمثال : المطرد، والشاذ، والنادر، والضعيف، والضرورة.

وأما المبحث الأول : فذكرت فيه الأقوال والآراء النحوية الغريبة.

وأما المبحث الثاني: فذكرت فيه الأقوال والآراء التصريفية الغريبة

وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيراً: ذيلت البحث بفهرس لأهم المراجع والمصادر، وأخر لموضوعات البحث.

ولقد اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

أولاً : وضعت عنواناً لكل قول أو رأي يتناسب مع موضوعه.

ثانياً : ذكرت النص الذي يشير إلى أن هذا القول أو الرأي غريب.

ثالثاً : أظهرت وجه الغرابة من وجهة نظر ناعته بالغريب.

رابعاً : قمت بدراسة ومناقشة القول من كتب النحو، والتصريف ، واللغة ، ومعاني القرآن وتفسيره، وغيرها من الكتب التي لها صلة وثيقة بالمسألة مع توثيق الآراء التي ذكرتها من كتب أصحابها ، وإلا فمن الكتب المهتمة بجمع الآراء.

خامساً: خرجت الآيات القرآنية ، فذكرت اسم السورة، ورقم الآية.

سادساً : خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات، والتفسير، ومعاني القرآن.

سابعاً : خرجت الأحاديث النبوية من كتب الصحاح، والسنن ، والمسانيد .

ثامناً : وثقت الأمثال الواردة من كتب الأمثال.

تاسعاً : حققت الشواهد الشعرية والأرجاز، فذكرت بحر البيت، وقائله، وموطنه في ديوان صاحبه ، وإلا فمن الكتب المتخصصة في الشعر، والشاهد فيه، وبعض مواضعه في كتب النحو والتصريف ، واللغة .

و بعد

فهذا بحثي بذلت فيه قصارى جهدي من جمع ومناقشة ما تيسر لي جمعه ، فإن أكن قد وفقت فيما قصدت فلله الفضل والمنة ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني اجتهدت والله من وراء القصد، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

دكتور

عبدالرءوف ثابت أحمد عبدالله

أستاذ الغويات المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

التمهيد

مفهوم الغريب

الغريب من الكلام إنما هو الغامضُ[١] البعيدُ من الفهمِ ، كالغريبِ من الناسِ ، إنما هو البعيدُ عن الوطن المنقطع عن الأهل ، ومنه قولك للرجلِ إذا نحَّيْتهُ وأقصَيته : اغربْ وجهين: أي ابعدْ ، يقال : غرب الرجلُ يغْرُبُ غَرْبًا إذا تنحَّى وذهبَ ، وغرُبَ غُرْبةً إذا انقطع عن أهله .

قال أبو سليمان محمد الخطابي[٢] : في شرح معنى الغريب واشتقاقه: إن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، وقال: إن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين :

"أحدهما: أن يراد أنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها ".

وبناءً على هذا المعنى فقد أطلق مصطلح الغريب على كل لفظة وردت في القرآن الكريم قد بعُد معناها ، ولم يكن واضحاً عند العامة من الناس ، بل وضوحه اقتصر على خاصتهم فقط ، هذا ما أشار إليه الزجاجي – في معرض حديثه عن الفرق بين النحو واللغة والإعراب والغريب – حيث قال:[٣](... وأما الغريب فهو ما قل استماعه في اللغة ، ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة، كقولهم : صكمت الرجل، أي: لكمته ، وكقولهم للشمس : يوح ،....إلى أن قال: وهذا وما أشبهه، وإن كان غريباً عند قوم، فهو معروف عند العلماء، وليس كل العرب

(١) ينظر تهذيب اللغة : ٨/ ١١٥ (غرب) .

(٢) ينظر: كشف الظنون ٢/ ١٢٠٣.

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص/ ٩٢.

يعرفون اللغة كلها غريبها وواضحها ومستعملها وشاذها، بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها ، كما أنه ليس كلهم يقول الشعر، ويعرف الأنساب كلها، إذ إنما هو في بعض دون بعض، وأما اللغة الواضحة المستعملة سوى الشاذ والنوادر فهم فيها شرع واحد).

فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم ، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم .

فقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن معنى قوله: "وأباً " من قوله تعالى:{وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}[1]، ولهذا وغيره من الأسباب ظهر في القرن الثاني الهجري ، وما تلاه الكثير من المصنفات في غريب القرآن وبيان معانيه أمثال : غريب القرآن لمؤرج السدوسي المتوفي (١٩٥هـ) [2]، وغريب القرآن ليحيى بن المبارك بن المغيرة أبومحمد اليزيدي (٢٠٢هـ) [3]، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري المتوفي (٢٧٦هـ) [4]، والعمدة في غريب القرآن لمكي القيسي المتوفي (٣٥٥هـ) [5] وكتاب الغريبين غريبي القرآن والحديث لأبي عبيدالهروي المتوفي (٤٠١هـ) [6]

(١) سورة عبس الآية ٣١.

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٧، ٥٤، وعمر كحالة في معجم المؤلفين ٣/ ٣٣.

(٣) ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام ٨/ ١٦٣.

(٤) طبع بتحقيق السيد أحمد صقر بمصر ١٩٥٨م، ونشرته دار الكتب العلمية ١٩٧٨م

(٥) شرحه وعلق عليه / يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ونشرته مؤسسة الرسالة بيروت ط١/ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٦) طبع بتحقيق الأستاذ/محمود محمد الطناحي ونشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفي (٥٠٢هـ)،[١] ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني المتوفي (٥٠٥هـ)[٢]، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي المتوفي(٧٤٥هـ)[٣]. والعمدة في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي المتوفي(٧٥٦هـ)[٤]، وغير ذلك.

وقد نهج هذا النهج جماعة من المحدثين ، فصنفوا في غريب الحديث أمثال: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفي ٢٢٤"هـ).[٥]، وغريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحَرْبي المتوفي (٢٨٥هـ)[٦]، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي البستي المتوفي(٣٨٨هـ).[٧]، ٣٨٨هـ).[٧]، والفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري المتوفي (٥٣٨)[١]، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفي سنة (٦٠٦هـ) [٢]

(١) طبع مراراً ومنها طبعة ، ضبط ومراجعة / محمد خليل عيتاني ونشرته دار المعرفة بيروت ط٦/ ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢) طبع بتحقيق د/ شمران سركال يونس العجلي ، ونشرته دار القبلة للثقافة الإسلامية ط١/ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣) طبع بتحقيق سمير المجذوب ونشره المكتب الإسلامي ببيروت ط١/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) طبع بتحقيق محمد باسل عيون السود ونشرته دار الكتب العلمية بيروت ط١/ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٥) طبع تحت مراقبة د/ محمد عبدالمعين خان ونشرته دار المعارف الإسلامية بحيدر آباد الدكن الدكن الهند ط١/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

(٦) طبع بتحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد ، ونشرته جامعة أم القرى ط١/ ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

(٧) طبع بتحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ونشرته جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ.

وقد أولع جماعة من علماء اللغة بجمع الغريب من اللغة بالإضافة إلى النحو أمثال : الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي (١٧٠هـ).، والنضر بن شميل المتوفي (٢٠٣هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفي (٢١٠هـ)، وأبي زيد الأنصاري المتوفي(٢١٥هـ)، وأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي المتوفي (٢١٦هـ) وأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي (٢٢٤هـ)، وأحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفي (٢٩١هـ).، وهم أكثر من أن يحصى.

وليس الغريب بمفهومه السابق هو المقصود بهذا البحث ،- فالذي صنف في غريب القرآن، أو في غريب الحديث، أو الغريب في اللغة، عني به الألفاظ الغريبة البعيدة عن الفهم والتي لايعرفها عامة الناس – وإنما المقصود بهذا البحث :" الغريب من الأقوال النحوية، أو التصريفية المنتشرة في كتب النحو، والتصريف ، واللغة ، ومعاني القرآن وتفسيره " ، والتي يطلقونها على التالي:

الأقوال والآراء التي انفرد به صاحبها، ولم يقل بها أحد من المتقدمين، وأحياناً يطلقون هذا الوصف على ما خالف جمهور النحويين، أو ما خالف جمهور البصريين، وأحياناً يطلقونه على الشاذ أو النادر أو القليل، إلى غير ذلك مما ورد في هذا البحث ، ومن أمثلة ذلك :

١- **[جزم المضارع بـ "لعل"]** (٣) قال أبو حيان: وجزم المضارع بعد الترجي غريب جداً، والقياس يقبله قال الشاعر:

---

(١) طبع مرار ، ومنها طبعة بتحقيق/محمد أبوالفضل إبراهيم، ومحمدعلي البيجاوي، مطبعة الحلبي ط٢(بدون تاريخ.)

(٢) طبع مراراً ، ومنها طبعة بتحقيق أبوعبدالرحمن صلاح بن محمد عويضة، ونشرته دار الكتب العلمية بيروت ط/٢/ ١٤٢٣، ٢٠٠٢م.

(٣) ينظر: البحث ص

لعلّ الْتِفاتاً منك نحْوي مُيَسّرٌ .·. يَمِلْ بك مِنْ بعْدِ القساوة للْيُسْر

هذا القول نقله أبو حيان، وابن هشام، وناظر الجيش عن ابن مالك ، ووسموه بالغريب. ففي "شرح عمدة الحافظ" قال:" وقل من يذكر للترجي جواباً منصوباً مع الفاء ، ومجزوماً دون الفاء ويشهد للجزم قول الشاعر:

لعلّ الْتِفاتاً منك نَحْوي مُيَسّرٌ .·. يَمِلْ بك مِنْ بعد. القساوة للرحمِ

ووجه غرابته كما قال البغدادي: إنه لا يعرف لغير ابن مالك ..، وبالبحث اتضح إن جزم المضارع بعد الترجي القياس يقبله كما قال أبو حيان ، والسماع عن العرب يشهد له، والغرابة فيه انفراد ابن مالك به، وهذا يعد من بدائع ابن مالك – رحمة الله عليه –.

٢- [**الفاء لا تفيد الترتيب والواو تفيده**]. [١] نقل عن الفراء أنه قال: إن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقاً، قال ابن هشام: " وهذا غريب مع قوله : إن الواو تفيد الترتيب".

ووجه غرابته أن الفراء بذلك خالف جمهور النحويين الذين يرون أن الفاء العاطفة تفيد الترتيب، كما أن الواو لا تفيد ترتيباً وإنما هي لمطلق الجمع بين المتعاطفين .

واحتج الفراء على صحة قوله "إن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقاً" بقوله تعالى: { وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }.[٢] فإن مجيء البأس قبل الهلاك، وليس مترتباً عليه.

وبالبحث اتضح أن قول الفراء إن الفاء لا تفيد الترتيب هو قول انفرد به ، وخالف به جمهور النحويين، وما استدل به يشهد بصحة قوله، فمذهبه ليس بغريب، فالفراء حجة يحتج بقوله كما سيأتي بيانه في دراسة المسألة .

---

(١) ينظر: البحث ص

(٢) سورة الأعراف الآية ٤.

٣- **[مجيء "الفاء" بمعنى "إلى"]**[١] نقل عن بعض البغداديين أن الفاء قد تأتي للغاية بمعنى : "إلى" قال ابن هشام :" وكون الفاء للغاية بمنزلة "إلى"غريب". ووجه غرابته أن جمهور البصريين يمنعون إنابة الحروف بعضها عن بعض، على عكس الكوفيين الذين يقولون بإنابة الحروف بعضها عن بعض، وهو مشهور في حروف الجر، أما كون الفاء بمنزلة "إلى" في الغاية فقل من يذكره. وبالبحث اتضح أن مجيء الفاء بمعنى: إلى ليس غريباً، وإنما هو مذهب كوفي قال به الكسائي والفراء، وتبعهم النحاس، والقرطبي، والرضي، والسمين الحلبي، والمرادي، وغيرهم ، وحكاه العسكري ، وابن هشام عن بعض البغداديين.

٤- **[مجي حتى بمعنى : "إلا" الاستثنائية]** [٢] زعم ابن هشام الخضراوي ، وتبعه ابن مالك أن حتى تكون بمعنى: "إلا" الاستثنائية كقوله:

لَيْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً ∴ حتى تَجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

أي: إلا تجود، وهو- أي أن تجود- استثناء منقطع؛ لأن الجود في حالة قلة المال ليس من جنس المستثنى منه ، وهو العطاء في حالة الكثرة .

قال المرادي: وزاد ابن مالك في التسهيل معنى ثالثاً ، وهو أن تكون بمعنى: إلا أن، فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع. كقول الشاعر:

لَيْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً ∴ حتى تَجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

وهو معنى غريب، ذكره ابن هشام، وحكاه في البسيط عن بعضهم...

وبالبحث اتضح أن مجيء حتى بمعنى "إلا "هو معنى قال به ابن هشام الخضراوي ، ونص على أن النحويين ذكروا هذا المعنى من أقسام " حتى" ، وسبقه إلى هذا أبوالبقاء حكاية عن بعض النحويين ، وتبعهما في ذلك ضياء الدين بن العلج

(١) ينظر: البحث ص

(٢) ينظر: البحث ص

صاحب البسيط ، وجمال الدين بن مالك، ونص عيله أبوحيان ، والسمين الحلبي ، وابن هشام الأنصاري، وابن عادل الحنبلي ، والشيخ خالد الأزهري، والسيوطي ، ولم ينص أحد منهم على غرابته ، وهو الظاهر من عبارة سيبويه، وارتضاه البغدادي في خزانة الأدب ، وهذا المعنى واضح في الحديث النبوي «كل مولود يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ»، وكذا ما أورده النحويون من شواهد شعرية، وأما في الآية التي ذكرها أبوالبقاء العكبري فهو رأي مرجوح ، وبناء على هذا أقول : إن هذا المعنى يضاف إلى معاني "حتى" ولا غرابة فيه. وهذا هو ما رجحه الدماميني، والشمني، في كتابيهما على مغني اللبيب، قال الشمني:" يعني أن الراجح في هذا البيت أن تكون للاستثناء المنقطع ، ويحتمل الغاية احتمالاً مرجوحاً بأن يكون المعنى أن انتفاء كون إعطائك معدوداً من السماحة ممتداً إلى زمن عطائك في حال قلة مالك فإذا أعطيت في تلك الحالة تثبت سماحتك..." . والله أعلم.

٥- [جواب " لو" فعل تعجب مقروناً باللام، أو مصدر بـ"رب" أو ماضي مقروناً "بقد"]

(١) قال أبوحيان: "ومن غريب ما وقع جواب "لو" فعل تعجب بصيغة " أفعل"مقروناً باللام قال الشاعر:

فلو متُّ في قومي ولم آتِ عجزةً ∴ يضعفني فيها امرؤٌ غيرَ عادلِ
لأكرم بها من ميتةٍ إن لقيتها ∴ أطاعنُ فيها كلُّ خرقٍ منازلِ

وَربَّ مقروناً باللام قال الشاعر:

ولو علم الأقوامُ كيف خَلَفْتُهُمْ ∴ لَرُبّ مُفَدٍّ، في القُبور وحامِدِ

وقال ابن هشام: " وقد ورد جواب لو الماضي مقروناً بقد ، وهو غريب كقول جرير:

لو شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بَشْربة ∴ تَدَعُ الصّوادِىَ لاَ يَجِدْنَ غَلِيلاَ

(١) ينظر: البحث ص

ووجه الغرابة في هذه الأجوبة ؛ قلة الاستعمال وندرته ، ولهذا عدَّها السيوطي في "الهمع " من باب النادر.

وبالبحث اتضح أن مجيء جواب "لو" فعل تعجب بصيغة "أفعل" مقروناً باللام، أو مصدراً بـ" ربَّ " مقروناً باللام، أو ماض مقروناً بـ " قد" ليس من باب الغريب وإنما هو من باب القليل النادر الذي يحفظ ولا يقاس عليه .

٦- [**فَعيلة فمن الصيغ قليلة الاستعمال**] [(١)] قال الزمخشري عند تعرضه لقراءة أبي السمال :{ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} – بفتح السين وتشديد الكاف– : "هو غريب".، ووجه غرابته ؛ أن صيغة (فَعَّيلة) من الصيغ قليلة الاستعمال في لغة العرب ، ولم تسمع " فَعَّيلة " إلا في لغة حكاها أبوزيد الأنصارى في نوادره . وبالبحث اتضح أن تشديد العين في "فعيلة " ليس غريباً، وإنما هو لغة من لغات العرب قرأ بها أبو السمال ، وحكاها أبو زيد الأنصاري وهو ثقة يحتج بقوله في اللغة، وحكاها أيضاً ثعلب عن الفراء ، كما حكاها أبو الحسن الأخفش.

٧- [**الجر بـ " لعل**] [(٢)] قال أبو حيان: ومن غرائب المنقول أن الفراء ذهب إلى جواز الخفض بـ "لعل"، وإجازة نصب الخبر ورفعه: والأصل: لعاً لعبدِ الله. قال: فمن نصب قال: لا يكون الاسم مخفوضاً، وفعله مرفوع. ونصبه عنده على التفسير كقولك : ما أظرفك رجلاً ، ومن رفعه ، رفعه باللام ، قال الفراء فمن قال: لعاً لِعبدِ الله قائماً ، أو قائم ، ثم كنى عن عبدالله ، قال: لعلَّه فنصب لامه.

وهذا عند البصريين خطأ، لأنه إن أراد أن يخفض بـ " لعل" جاء بخلاف ما جاء به القرآن وما نقله أهل اللغة، وإن أراد " لعاً " التي تقال لمن عثر بمعنى نعشك الله ، ضد تعساً ، فلا معنى لها هنا ، ولا لذكرها مع إن وأخواتها ."

(١) ينظر: البحث ص

(٢) ينظر: البحث ص

ووجه الغرابة كما زعم أبوحيان أن الجر بها لم يقع في القرآن ، ولم ينقل عن العرب، كما أنه لابد للجار والمجرور من متعلق ، ولا متعلق لها هنا...وبالبحث اتضح أن الجر بـ "لعل" ثابت في لغة عقيل نطق به شعراؤهم، ورواه الثقات من النحويين، وليس غريباً كما زعم أبوحيان، وزعمه هذا مبني على إنكار بعض النحويين الجر بـ "لعل"، ومنهم :أبوعلي الفارسي، وابن عصفور، وقد رد المرادي ، وابن هشام ،على الفارسي. وأما عن قولهم : بأن حرف الجر لابد له من متعلق فقد ذكر ابن هشام في الباب الثالث من المغني مالا يتعلق بشيء من حروف الجر ،وذكر ستة أمور: منها الجر بـ "لعل" في لغة عقيل .والله أعلم.

إلى غير ذلك من تعليقات للنحويين تفيد أن المقصود من الغريب من الأقوال النحوية أو التصريفية هو: ما انفرد به صاحبه .

ولهذا أظن أن وسمه بالغريب يعد حكماً جائراً؛ لأن هذا القول كان يستحق التأمل والدراسة قبل الحكم عليه بالغرابة ، لعل صاحبه لا يكون قد انفرد به، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد يكون لهذا الرأي وجهته، وأنه قول لا بأس به، ولا غبار عليه، واجتهاد محمود من صاحبه ، وانفراد بديع قد يضيف جديداً ؛ فلماذا سرعة الحكم عليه بأنه غريب وهذا النوع يمكن أن يدخل تحت أحد نوعي المسموع الفرد، وهو ما يعني: أن المتكلم به من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور، قال ابن جني:[1] "باب فيما يرد عن العربيّ مخالِفاً لِمَا عليه الجمهور إذا اتَّفق شيء من ذلك نُظِر في حال ذلك العربيّ ، وفيما جاء بِه ، فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدرَ الذي انفرد بِه ، وكان ما أورده ممّا يقبله القياس إلا أنه لم يَرِد بِه استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان فإن الأولى في ذلك أن يُحْسَن الظنّ بِه ولا يُحمَل على فساده ، فإن قيل : فمن أين ذلك له وليس مسوَّغا أن

(١) ينظر: الخصائص١/ ٣٨٦: ٣٨٨، والمزهر ٢٤٨/١، ٢٤٩، والاقتراح ص٦١: ٦٣.

يرتجل لغة لنفسه ؟ قيل : قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمةٍ قد طال عهدُها، وعفا رسمها، وتأبَّدت معالمها...

إلى أن قال: "فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يُسمَع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما وُجِد طريق إلى تقبّل ما يورِده إذا كان القياس يعاضده ، فإن لم يكن القياس مسوّغاً له كرفع المفعول، وجرّ الفاعل، ورفع المضاف إليه فينبغي أن يُردّ؛ وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسماع جميعاً، فلم يبق له عِصْمة تُضيفه ولا مُسْكة تجمع شعاعه.أ.هـ"

وبناءً على هذا يكون القول أو الرأي الذي انفرد به صاحبه يكون بديعاً فصيحاً وخاصة إذا لم يوجد فيه ما يضعفه، وكذا إذا ثبت أنه لم ينفرد به، بل قال بقوله جماعة من العلماء الثقات كما أثبتت الدراسة ذلك مع كثير من هذه الأقوال والآراء التي أوردتها في هذا البحث ، فهو يستحق بذلك أن يخرج من دائرة الغريب ، وقديماً قالوا: من حفظ حجة على من لم يحفظ، وكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مصطلحات لها علاقة بالغريب :

بما أن الغريب خلاف المطرد ، فقد يطلق أحياناً على الشاذ ، أو النادر، أو القليل، أو الضرورة ، أو الضعيف ، فقررت أن أقدم نبذة مختصرة عن مفهوم هذه المصطلحات لتكتمل الفائدة .

أولاً : **المطرد**.

الاطراد معناه: التتابع والاستمرار، يقال: اطَّرَدَ الشيءُ ، أي تبعَ بعضُه بعضاً وجرى. تقول: اطَّرَدَ الأمرُ: إذا استقام ، واطَّرَدَ الماءُ: إذا تتابَع سَيَلانُه، واطَّرَدَتِ الأَشياءُ: إذا تَبِعَ بعضُها بعضاً واطَّرَدَ الكلامُ : إذا تتابَع ، واطردت القاعدة : أي

انتشرت ، وكثر استعمالها، وجرى الكلام على القياس المعهود . قال الرماني : [١] "المطرد الجاري على النظائر.

ثانياً: الشاذ.

يقال: شَذَّ يَشُذُّ الرجلُ، شَذًّا وشُذُوذاً: نَدَرَ عن الجُمْهورِ، وخرج عنهم . وقال الليث: [٢] "شذ الرجل، إذا انفرد عن أصحابه، وكذالك كل شيء منفرد فهو شاذ.، وفي لسان العرب[٣] " وسمى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه." وَالشَّاذُّ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: [٤]

أَحَدُهَا: مَا شَذَّ فِي الْقِيَاسِ دُونَ الِاسْتِعْمَالِ فَهَذَا قَوِيٌّ فِي نَفْسِهِ يَصِحُّ الِاسْتِدْلَال بِهِ.

وَالثَّانِي: مَا شَذَّ فِي الِاسْتِعْمَالِ دُونَ الْقِيَاسِ فَهَذَا لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي تَمْهِيدِ الْأُصُولِ ؛ لِأَنَّهُ كَالْمَرْفُوضِ ، وَيَجُوزُ لِلشَّاعِرِ الرُّجُوعُ إلَيْهِ " كَالْأَجْلَلِ "[٥].

وَالثَّالِثُ : مَا شَذَّ فِيهِمَا ، فَهَذَا لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ؛ لِفَقْدِ أَصْلَيْهِ نَحْوَ : الْمَنَا فِي الْمَنَازِلِ وَتَقُولُ النُّحَاةُ : شَذَّ مِنْ الْقَاعِدَةِ كَذَا ، أَوْ مِنْ الضَّابِطِ ، وَيُرِيدُونَ خُرُوجَهُ مِمَّا يُعْطِيهِ لَفْظُ التَّحْدِيدِ مِنْ عُمُومِهِ مَعَ صِحَّتِهِ قِيَاسًا وَاسْتِعْمَالًا. ، قال ابن جني: [٦]" واعلم أن الكلام في الاطِّراد والشّذوذ على أربعة أضرب :

مطّرد في القياس والاستعمال جميعاً وهذا هو الغايةُ المطلوبة والمثابةُ المَنُوبة وذلك نحو: قام زيد ، وضربت عمراً ، ومررت بسعيد .

---

(١) ينظر: الحدود للرماني ص ٤.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٢٧١، وتاج العروس ٢ / ٥٦٦ "شذ".

(٣) ينظر: لسان العرب ٤/ ٢٢١٩ "شذ" .

(٤) ينظر: المصباح المنير ص ٣٠٧.

(٥) ينظر: إلى قول الراجز * الحمدُ لله العلي الأجلَلِ * يريد الأَجَلَّ، فأظهر التضعيف ضرورةً.

(٦) ينظر: الخصائص ١/ ٩٨: ١٠٠، والمزهر ١/ ٢٢٧: ٢٢٩.

ومطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال وذلك نحو : الماضي من يَذَر، ويَذَع ، ويَدَع وكذلك قولهم : مَكانٌ مُبقِل هذا هو القياس ، والأكثر في السماع بأقل والأوّل مسموع أيضاً قال أبو دُؤاد لابنه دؤاد : يا بنيّ ما أعاشك بعدي ؟ فقال دؤاد :[1]

أعاشني بعدك وادٍ مُبْقِلُ ∴ آكُلُ مِن حَوْذانة وأَنْسِل

وقد حكى أيضاً أبو زيد في كتاب (حيلة ومحالة) : مَكانٌ مُبْقِلٍ ،

ومما يقوى في القياس ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسْماً صَرِيحاً نحو قولك :عسى زيد قائماً ، أو قياماً ، هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحَظْره والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا وذلك قولهم : عسى زيد أن يقوم، و{ فعَسَى اللَّهُ أنْ يأتَيِ بِالفَتْحِ }[2].

وقد جاء عنهم شئ من الأوّل أنشدنا أبو علي :[3]

* أكثرتَ في العَذْل مُلِحّاً دائماً * لا تَعْدُلاً إنّي عَسِيتُ صائماً *

ومنه المثل السائر:[4] "عسى الغُوَيْر أبؤسا ".

(١) البيت من الرجز ، وقائله : دُؤاد بن دؤاد كما في لسان العرب ٤/ ٣١٩٠ "عيش" من مواضعه: الخصائص ١ / ٩٨، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥، والمزهر ١/ ٢٢٨، وتاج العروس ٤/ ٣٢٨ "عيش"

(٢) سورة المائدة من الآية ٥٢.

(٣) البيت من الرجز ، وقائله: رؤبة بن العجاج ، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٥. والشاهد: قوله "عسيت صائماً" حيث جاء خبر عسى اسماً مفرداً من مواضعه : الخصائص ١/ ٩٩، وشرح المفصل ٧/ ١٤، والمقرب ١/ ١٠٠ والجنى الداني ص ٤٦٣، والمغني ١/ ١٥٢، والهمع ١/ ١٣٠.

(٤) يضرب مثلا للرجل يخبر بالشر فيتهم به، وأصل هذا المثل فيما يُقَال من قول الزبَّاء حين قَالت لقومها عند رجوع قَصير من العراقَ ومعه الرجال وبات بالغُوَير على طريقه " عَسَى

والثالث : المطّرد في الاستعمال الشاذّ في القياس نحو: قولهم : أخوْص الرِمْث ، واستصوبت الأمر. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: يقال: استصْوبت الشيء ، ولا يقال : استصبت الشيء ، ومنه استحوذ ، وأغْيَلت المرأةُ ، واسْتَنْوَق الجملُ ...

والرابع : الشاذّ في القياس والاستعمال جميعاً ، وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو: ثوب مَصْوُون ، ومسك مَدْوُوف ، وحكى البغداديون : فرس مَقْوُود ، ورجل مَعْوُود من مرضه ، وكل ذلك شاذّ في القياس والاستعمال ، فلا يسوغ القياس عليه ولا ردّ غيره إليه ،ولا يحسن أيضاً استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية

واعلم أن الشيء إذا اطّرد في الاستعمال ، وشذّ عن القياس فلا بدّ من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يُتّخذ أصلاً يقاس عليه غيره ، ألا ترى أنك إذا سمعت :استحوذ ، واستصوب أدّيْتهما بحالهما ، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيره، ألا تراك لا تقول في استقام : اسْتَقْوَم، ولا في استساغ: اسْتَسْوَغ، ولا في استباع: اسْتَبْيَع، ولا في أعاد : أعْود، لو لم تسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم : أخْوَص الرِّمْث ، فإن كان الشيء شاذّا في السماع مطّرداً في القياس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك ، وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من: وَذَر، ووَدَع ؛ لأنهم لم يقولوهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو: وَزَن، ووَعَد ، لو لم تسمعهما فأما قول أبي الأسْوَد[1]

الغُويرُ أبؤسا " أي لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار– ينظر مجمع الأمثال ٢/ ٣٤١ رقم: ٢٤٣٥ .

(١) البيت من من الرمل ، وقائله: أبوالأسود الدؤلي وهو في ملحقات ديوانه ٣٥٠.
والشاهد: قوله " حتى ودَعَه" حيث استعمل ماضي " يدع " للضرورة .

لَيْتَ شِعْرِي عن خلِيلي ما الذِي ∴ غاله في الُحبّ حتى ودَعَه

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم : (ما وَدَعَكَ رَبُّكَ ومَاَ قلَىَ) [1] فأما قولهم : وَدَع الشيء يَدع إذا سكن فأُتّدع فمسمُوعٌ مُتَّبعَ .

من مواضعه: الخصائص ١/ ١٠٠، والمحتسب ٢/ ٣٦٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧٢١، والإنصاف ٢، ٢/ ٤٨٥، وشرح الشافية ١/ ١٣١، والخزانة ٥/ ١٥٠.

(١) سورة الضحى الآية ٣، قرأ الجمهور " وَدَّعَكَ بالتشديد"، وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم (ودعك) بالتخفيف، ومعناه: تركك.- ينظر:مختصر الشواذ ص ١٧٥، وإعراب ثلاثين سورة ١١٧، وزاد في المحتسب ٢/ ٣٦٤، عروة بن الزبير، وابن عباس وابن الزبير في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٩٤، وفي البحر المحيط ٨/ ٤٨٥عروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة ، وبدون نسبة في التبيان ٢/ ١٢٩٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٧٢١.

ثالثاً : النادر .

هو ما قل وجوده سواء أكان مخالفاً للقياس أو موافقاً له، وقال الرماني: [1] النادر الخارج عن النظائر إلى قلة في بابه. وقال الجاربردي[2]:" النادر ما قل وجوده وإن لم يكن ، بخلاف القياس كخزعال، وحكمه عند النحاة أنه يحفظ كما ورد ولا يقاس عليه.

قال سيبويه [3] في باب "بناء الأفعال المتعدية" : "..فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ، ولكن الأكثر يقاس عليه" وقال ابن مالك : [4]

وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ لِغَيْرِ مَا ذُكِرْ ∴ وَلَا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرْ

رابعاً : الضعيف.

الضعيف هو الذي يصل حكمه إلى الثبوت ، قال الجاربردي في شرح الشافية : [5] الضعيف ما في ثبوته كلام ، كقرطاس ، بالضم في قرطاس بكسرها.

وقال الرماني[6]:"الضعف : نقصان القوة عن الحد وهي عليه كذا ، والنادر أضعف من المطرد في البيان".

قال ابن جماعة[7]- في العلاقة بين الشاذ، والنادر، والضعيف- : " .. ،

---

(١) ينظر: الحدود في النحو ص٤.

(٢) ينظر: شرح الشافية للجاربردي ١/ ٢٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٨.

(٤) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٤٣.

(٥) ينظر: شرح الشافية للجاربردي ١/ ٢٠، وتاج العروس ٤ / ٢١٥ "قرطس"

(٦) ينظر: الحدود في النحو ص ٤

(٧) ينظر: حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ١/ ٢٠.

بين الشاذ والنادر عموماً من وجه فما خالف القياس وقل وجوده شاذ ونادر، وما خالف وكان كثيراً شاذ فقط ، وما قل ولم يخلف نادر فقط، وأن الضعيف مباين لهما ".

خامساً: الضرورة :

جمهور النحويين على أن الضرورة الشعرية هي: ما وقع في الشعر مما لم يقع في مثله في الكلام ، أي: النثر، سواء اضطر إليه الشاعر أو لا.(١) وهو ظاهر كلام سيبويه – رحمه الله – ففي باب ما يحتمل الشعر قال :(٢) " اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام....، إلى أن قال: وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا ؛ لأن هذا موضع جمل."

أما ابن مالك فيرى أن الضرورة الشعرية هي : ما ليس للشاعر عنه مندوحة.(٣) اعتماداً على أن الضرورة مشتقة من الضرر، وهو النازل الذي لا مدفع مدفع له. وضعف مذهبه هذا بأنه يكاد يسد باب الضرورة ، إذ كل ما يدعى أنه ضرورة يمكن أن يدعى تمكن الشاعر من تغييره بنظم تركيب آخر. وقد بسطت القول في هذه القضية في كتابي المسمى بـ "" الضرورة الشعرية بين الأخفش وابن مالك دراسة موازنة موثقة " والله وأعلم.

المبحث الأول
الأقوال والآراء النحوية الغريبة

(١) ينظر: حاشية الدمنهورى على متن الكافي ص ١١١، وسيبويه والضرورة الشعرية ص ٣١.
(٢) ينظر: الكتاب ٢٦/١، ٣٢، والخزانة ٢٥٣/٥
(٣) ينظر: الخزانة ٣٣/١ ، والضرائر للآلوسي ص ٦. ، وسيبويه والضرورة الشعرية ص ٣١.

.....

١- تجريد التاء الاسمية عن الخطاب

قال ابن هشام: [١] "ومن غريب أمر التاء الاسمية أنها جردت عن الخطاب ، والتزم فيها لفظ التذكير والإفراد في: أرأيتكما ، وأرأيتكم ، وأرأيتك ، وأرأيتك ، وأرأيتكن ، إذ لو قالوا : أرأيتماكما جمعوا بين خطابين.

ووجه الغرابة أن التاء هنا خلصت للاسمية وتجردت عن الخطاب كما خلصت الكاف للخطاب وتجردت عن الاسمية.، وقد نبه على ذلك من قبل ابن جني[٢] – رحمه الله– ففي الخصائص" ...وللتاء موضع تخلُص فيه للاسميّة البتة وليس ذلك للكاف. وذلك الموضع قولهم: أرأيتَك زيداً ما صَنَع. فالتاء اسم مجرَّد من الخطاب، والكاف حرف للخطاب مجرَّد من الاسمية. هذا هو المذهب . ولذلك لزمت التاءُ الإفراد والفتح في الأحوال كلِّها ، نحو: قولك للمرأة : أرأيتَكِ زيداً ما شأنهُ ، وللاثنين وللاثنتين: أرأيتكما زيداً أين جلس، ولجماعة المذكَّر والمؤنَّث: أرأيتكم زيداً ما خبره ، وأرأيتكنّ عَمْراً ما حديثُه، فالتغيير للخطاب لاحق للكاف والتاءُ – لأنه لا خطاب فيها– على صورة واحدة لأنها مخلَصة اسماً."

واعلم أن للعرب في "أرأيت"، لغتين ومعنيين، أحدُهما: رؤيةُ العين، فإذا أردت هذا عَدَّيْتَ الرؤية بالضمير إلى المخاطب، ويتصرَّف تصرُّفَ سائرِ الأفعال ، تقول للرجل: أرأيتك على غير هذه الحال، تريد: هل رأيتَ نفسَك ، ثم تثنِّي وتجمع فتقول: أرأيتماكما ، أرأيتموكم ، أرأيتكنَّ ، والمعنى الآخر: أن تقول: أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني، كقولك: أرأيتك إنْ فَعَلْتَ كذا ماذا تفعل أي: أخبرني ، وتترك التاء – إذا أردت هذا المعنى – موحدةً على كل حال تقول: أرأيتكما، أرأيتكم ، أرأيتكنَّ، وإنما

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١١٦.

(٢) ينظر: الخصائص ٢ /١٩٢.

تركَتِ العربُ التاءَ واحدةً ؛ لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعاً من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكره في المكان ، وتركوا التاء على التذكير والتوحيد إذا لم يكن الفعل واقعاً. (١)

قال أبوالبقاء: (٢)"..والتاء في جميع ذلك مفتوحة ، والكاف حرف للخطاب وليست اسماً ، والدليل على ذلك أنها لو كانتا اسماً لكانت إما مجرورة وهو باطل ؛ إذ لا جار هنا ، أو مرفوعة وهو باطل أيضاً لأمرين: أحدهما: أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع. والثاني: أنه لا رافع لها إذ ليست فاعلاً؛ لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان، وإما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه:

أحدها: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك : أرأيت زيداً ما فعل، فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثاً ، والثاني أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى ، وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك، بل أرأيت غيرك ، ولذلك قلت: أرأيتك زيداً ، وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه . والثالث : أنه لو كان منصوباً على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فكنت تقول: أرأيتماكما وأرأيتموكم ، وأرأيتكن ، وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه."

وبعد هذه الدراسة – حقاً– تجد نفسك أمام أمر غريب انفردت به التاء الاسمية في لغتنا . والله أعلم.

٢- تقديم الضمير على مفسره

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٣ ، والدر المصون ٣/٥٥، واللباب ٨/ ١٣٨ ، ولسان العرب ٣/١٥٣٩" رأى"، والتمهيد في التجويد ص ١٢٨.

(٢) ينظر: التبيان ١/ ٤٩٥.

قال الزمخشري[١] عند تفسيره لقوله: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً}[٢] "الخطاب لرسول اللَّه- صلى اللَّه عليه وسلم- أو لكل أحد. وقرئ[٣] بالياء على: {ولا يحسبنّ} رسول اللَّه (ص) أو {ولا يحسبنّ} حاسب. ويجوز أن يكون {الَّذِينَ قُتِلُوا} فاعلاً، ويكون التقدير: ولا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً، أي: ولا يحسبنّ الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً. قلت: كيف جاز حذف المفعول الأوّل؟ قلت: هو في الأصل مبتدأ، فحذف كما حذف المبتدأ في قوله: أَحْياءٌ." ، وردَّ عليه أبو حيان[٤] بأن هذا التقديرَ يؤدي إلى تقديم الضمير على مفسره، وذلك لا يجوز إلا في أبواب محصورةٍ [٥] ليس هذا منها."، وما اعترض به أبو حيان نعته تلامذته بالتحامل أو بالغريب.، ففي الدر المصون[٦] "..ورَدَّ عليه الشيخ بأنَّ هذا التقديرَ يؤدي إلى تقديمِ الضميرِ على مفسَّره ، وذلك لا يجوزُ إلا في أبوابٍ محصورةٍ ، وعدَّ باب: رُبَّه رجلاً ، ونِعْم رجلاً زيدٌ، والتنازع عند إعمال الثاني في رأي سيبويه ، والبدلُ على خلاف فيه، وضمير الأمر. قال:" وزاد بعضُ أصحابنا أن يكون الظاهر المفسِّر خبراً، وبأنّ حَذْفَ أحد مفعولي "ظن " اختصاراً إنما يتمشى له عند الجمهور مع أنه قليلٌ جداً، نَصَّ عليه الفارسي ، ومَنَعه ابن ملكون البتة". وهذا من تَحَمُّلاته عليه. أمَّا قولُه :" يؤدي إلى تقديم المضمر إلى آخره "، فالزمخشري لم يقدِّرْه

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٤٣٩، والبحر ٣/ ١١٢ ، والدر ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦، واللباب ٦/ ٤٥.

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٦٩.

(٣) هي قراءة حميد بن قيس وهشام – تنظر في : البحر ٣/ ١١٢، والدر ٢/٢٥٥، واللباب ٦/ ٤٥، والإتحاف ١/ ٤٩٤، والحسن وهشام في شواذ القراءات ص ١٢٥.

(٤) ينظر: البحر ٣/ ١١٢ ، والدر ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦، واللباب ٦/ ٤٥، وروح المعاني ٤/ ١٢٢

(٥) حصرها ابن هشام في كتاب مغني اللبيب الباب الرابع- في سبعة مواضع تحت عنوان " المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة" – ينظر المغني ٢/٤٨٩: ٤٩٣.

(٦) ينظر: الدر المصون ٢/ ٢٥٦ ، واللباب ٦/ ٤٥.

صناعةً، بل إيراداً للمعنى المقصود ، ولذلك لَمَّا أراد أن يُقَدَّر الصناعة النحويةَ قَدَّره بلفظ " أنفسهم" المنصوبةِ وهي المفعول الأول ، وأظنُ أنَّ الشيخَ تَوَهَّم أنها مرفوعةٌ تأكيدٌ للضمير في " قُتلوا "، ولم ينتبه أنه إنما قَدَّرها مفعولاً أولَ منصوبةً. وأمَّا تمشيتُه قولَه على مذهب الجمهور فيكفيه ذلك ، وما عليه من ابنِ مَلْكون؟ وستأتي مواضع يَضْطَرُّ هو وغيرُه إلى حَذْفِ أحد المفعولين كما ستقف عليه قريباً." وفي روح المعاني[1] نقلاً عن السفاقسي:"واعترضه أبو حيان بشيء آخر أيضاً، وهو أن فيه تقديم المضمر على مفسره وهو محصور في أماكن ليس هذا منها، ورده السفاقسي بأنه وإن لم يكن هذا منها لكن عود الضمير على الفاعل لفظاً جائز؛ لأنه مقدم معنى، وتعدي أفعال القلوب إلى ضمير الفاعل جائز، وقد نص السيرافي وغيره على جواز ظنه زيد منطلقاً، وظنهما الزيدان منطلقين، وهذا نظيره ما ذكره هذا البعض، فالاعتراض عليه في غاية الغرابة.

وقال ابن هشام[2] تعقيباً على قول أبي حيان:"... وهذا غريب جداً فإن هذا المؤخر مقدم في الرتبة ، ووقع له نظير هذا في قول القائل: مررت برجل ذاهبة فرسه مكسوراً سرجها، فقال: تقديم الحال هنا على عاملها وهو ذاهبة ممتنع، لأن فيه تقديم الضمير على مفسره ، ولا شك أنه لو قدم لكان كقولك: غلامه ضرب زيد ، ووقع لابن مالك سهو في هذا المثال من وجه غير هذا، وهو أنه منع من التقديم لكون العامل صفة، ولا خلاف في جواز تقديم معمول الصفة عليها بدون الموصوف ، ومن الغريب أن أبا حيان صاحب هذه المقالة وقع له أنه منع عود الضمير إلى ما تقدم لفظاً وأجاز عوده إلى ما تأخر لفظاً ورتبة، أما الأول فإنه منع في قوله تعالى: { وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا }[3] كون "ما"

(١) ينظر: روح المعاني ٤/ ١٢٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٤٩٣ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ٣٠.

شرطية؛ لأن "تود" حينئذ يكون دليل الجواب لا جواباً، لكونه مرفوعاً فيكون في نية التقديم، فيكون حينئذ الضمير في {بَيْنَهُ} عائداً على ما تأخر لفظاً ورتبة وهذا عجيب ، فإن الضمير الآن عائد على متقدم لفظاً، ولو قدم (تود) لغير التركيب ، ويلزمه أن يمنع: ضرب زيداً غلامه ؛ لأن زيداً في نية التأخير، وقد استشعر ورود ذلك وفرق بينهما بما لا معول عليه . وأما الثاني فإنه قال في قوله تعالى : {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتسِ لَيَسْجُنُنَّهُ }[1] إن فاعل بدا عائد على السجن المفهوم من ليسجننه." ، وفي "شرح الكافية الشافية"[2]"وقد حكى ابن كيسان أن الكوفيين وافقوا البصريين في جواز تقديم الضمير على مفسره المبدل منه نحو: "يقومون الزيدون" و"رأيتهم العمرين" مع أن البدل تابع، وتأخير التابع واجب، فيلزمهم تجويز ما منعوا من نحو: "ضربوني وضربت الزيديين" فإنه مساوٍ لما أجازوه في الاشتمال على ضمير مذكور قبل مفسر واجب التأخير.، وإذا ثبت هذا فليعلم أن مثال: "يحسنان ويسيء ابناك جائز عند البصريين، ممتنع عند الكوفيين، لما فيه من تقدير فاعل "يحسن" أعنى: الألف على مفسره المؤخر وهو "ابناك".

وبعد فقد اتضح من الدراسة السابقة أنه لا مانع من تقديم الضمير على مفسره المتأخر لفظاً المتقدم رتبة كما في قراءة حميد بن قيس وهشام " ولا يحسبن الذين قتلوا.." على أن التقدير: ولا يحسبنهم الذين. ولهذا كله تعقب العلماء أبا حيان في رده على الزمخشري ونعتوه بالغريب . والله أعلم.

٣- الضمير في قوله " رُدُّوهَا عَلَيَّ" [3] للشمس.

(١) سورة يوسف من الآية ٣٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ١/ ٢٨٩.

(٣) سورة ص من الآية ٣٣.

قال أبو حيان:[١] "ومن غريب القول أن الضمير في ردوها عائد على الشمس".وقال السمين الحلبي: [٢] "وضميرُ المفعولِ في " رُدُّوها" للصافناتِ . وقيل : للشمس ، وهو غريبٌ جداً ".

ووجه غرابته أنه لم يتقدم ذكر للشمس. وقد سبقهما إلى استبعاد هذا الوجه الفخر الرازي[٣] وتبعه ابن عاشور[٤]، قال الرازي:" أقول الضمير في قوله : "حَتَّى تَوَارَتْ "، وفي قوله: "رُدُّوهَا" يحتمل أن يكون كل واحد منهما عائداً إلى الشمس لأنه جرى ذلك ماله تعلق بها وهو العشي، ويحتمل أن يكون كل واحد منهما عائداً إلى الصافنات، ويحتمل أن يكون الأول: متعلقاً بالشمس، والثاني : بالصافنات، ويحتمل أن يكون بالعكس من ذلك فهذه احتمالات أربعة لا مزيد عليها: فالأول:أن يعود الضميران معاً إلى الصافنات كأنه قال: حتى توارت الصافنات بالحجاب ردوا الصافنات علي.

والاحتمال الثاني: أن يكون الضميران معاً عائدين إلى الشمس كأنه قال حتى توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس ، وروي أنه – صلى الله عليه وسلم – لما اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر فسأل الله أن يرد الشمس ، فقوله: رُدُّوهَا عَلَيَّ إشارة إلى طلب رد الشمس وهذا الاحتمال عندي بعيد ، والذي يدل عليه وجوه :

الأول: أن الصافنات مذكورة تصريحاً ، والشمس غير مذكورة ، وعود الضمير إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٨٧.

(٢) ينظر: الدر المصون ٥ / ٥٣٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير ٢٦/ ٢٠٥.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٣/ ١٥٣.

الثاني: أنه قال: "إِنّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ" ، وظاهر هذا اللفظ يدل على أن سليمان عليه السلام كان يقول إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ، وكان يعيد هذه الكلمات إلى أن توارت بالحجاب، فلو قلنا : المراد حتى توارت الصافنات بالحجاب كان معناه أنه حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول هذه الكلمة إلى أن غابت عن عينه وذلك مناسب ولو قلنا المراد حتى توارت الشمس بالحجاب كان معناه: أنه كان يعيد عين هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب وهذا في غاية البعد.

الثالث: أنا لو حكمنا بعود الضمير في قوله: "حتى توارت" إلى الشمس وحملنا اللفظ على أنه ترك صلاة العصر كان هذا منافياً لقوله: "أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِى" ، فإن تلك المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسي الصلاة ولما ترك ذكر الله.

الرابع : أنه بتقدير أنه عليه السلام بقي مشغولاً بتلك الخيل حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر فكان ذلك ذنباً عظيماً وجرماً قوياً فالأليق لهذه الحالة التضرع والبكاء والمبالغة في إظهار التوبة، فأما أن يقول على سبيل التهور والعظمة لإله العالم ورب العالمين: ردوها علي، بمثل هذه الكلمة العارية عن كل جهات الأدب عقيب ذلك الجرم العظيم فهذا لايصدر عن أبعد الناس عن الخير فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المطهر [المكرم] (١).

الخامس: أن القادر على تحريك الأفلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب أن يقول : رَدَّها علي، ولا يقول : رُدُّوها علي، فإن قالوا: إنما ذكر صيغة الجمع للتنبيه على تعظيم المخاطب، فنقول: قوله: "رُدُّوهَا " لفظ مشعر بأعظم أنواع الإهانة فكيف يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم.

(١) في في إحدى نسخ المطبوع " المكرا " وفي الأخرى " المكر ! " .

السادس: أن الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان ذلك مشاهداً لكل أهل الدنيا ، ولو كان الأمر كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وإظهاره وحيث لم يقل أحد ذلك علمنا فساده.

السابع: أنه تعالى قال: إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ثم قال حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ،وعود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى، وأقرب المذكورين هو" الصافنات الجياد "، وأما "العشي " فأبعدهما ، فكان عود ذلك الضمير إلى "الصافنات " أولى ، فثبت بما ذكرنا أن حمل قوله: "حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ " على تواري الشمس ، وأن حمل قوله :" رُدُّوهَا عَلَيَّ " على أن المراد منه طلب أن يرد الله الشمس بعد غروبها كلام في غاية البعد عن النظم".

اعلم أن هذا الوجه الذي وسمه أبوحيان، والسمين الحلبي بالغرابة ، واستبعده الفخر الرازي، قال به: الثعلبي(١)، والبغوي(٢) والعيني(٣) و وحكاه القرطبي،(٤)، وابن حجر(٥)، قال الثعلبي: (٦) " إن الهاء في قوله:" رُدُّوها عَلَيَّ"، للشمس لا للخيل. قال ابن عباس: سألت علياً عن هذه الآية فقال: ما بلغك فيها؟ فقلت : سمعت كعباً يقول: إن سليمان لما اشتغل بعرض الأفراس حتى توارت الشمس بالحجاب وفاتته الصلاة، قال:" إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي" ، أي: آثرت" حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي" الآية" رُدُّوها عَلَيَّ" يعني الأفراس وكانت أربع عشرة، فضرب سوقها وأعناقها بالسيف، وأن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوماً ؛ لأنه ظلم الخيل. فقال علي بن أبي طالب: كذب كعب لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس

(١) ينظر:الكشف والبيان ٨/ ٢٠٠.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٦١.

(٣) ينظر: عمدة القاري – كتاب الخمس، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم ٤٣/١٥.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٩٦.

(٥) ينظر: فتح الباري كتاب الخمس، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم ٦/ ٢٤٧.

(٦) ينظر: الكشف والبيان ٨/ ٢٠٠.

للجهاد حتى توارت أي:غربت الشمس بالحجاب، فقال: بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: "رُدُّوها"، يعني: الشمس، فردوها حتى صلى العصر في وقتها، وأن أنبياء الله لا يظلمون لأنهم معصومون.

وبعد فقد اتضح من أقوال المفسرين أن الضمير في قوله :{ رُدُّوهَا عَلَيَّ} يحتمل أن يكون لـ "الصافنات "، ويحتمل أن يكون لـ "الشمس " وإن لم يتقدم لها ذكر، والذي سوغ ذلك دلالة "العشي" عليه، قال ابن عاشور: (١)".وأحسن منه على هذا الاعتبار في معاد ضمير الغيبة أن يكون الأمر مستعملاً في التعجيز،أي هل تستطيعون أن تردوا الشمس بعد غروبه، كقول مهلهل: (٢)

* يَا لَبَكْرٍ اُنْشرُوا لِي كُلَيْبا *

وقول الحارث الضبي أحد أصحاب الجمل: (٣)

رُدُّوا علينا شيخَنا ثم بَجَلْ

يريد:عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، فلا استبعاد في هذا المحمل." والله أعلم.

٤- إظهار متعلق الظرف والجار والمجرور

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٣/ ١٥٣.

(٢) البيت من المديد وقائله: مهلهل بن ربيعة كما في الكتاب ٢/ ٢١٥.

وتمامه : ..... يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

والشاهد فيه هنا: أن الأمر مقصود به التعجيز، ويستشهد به النحاة على إدخال لام المستغاث مفتوحة على بكر للفرق بينها وبين المستغاث من أجله.

من مواضعه :الخصائص ٣/ ٢٢٩، واللامات ص ٨٧، والخزانة ٢/ ١٦٢.

(٣)البيت من الرجز، وقائله: الأعرج المعني كما في شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٩١،

والشاهد :يستشهد به النحاة على مجيء " بجل " بمعنى " حسب" .

من مواضعه : كتاب العين ٦/ ١٣٤ "بجل" ، والمفصل ص ٢١١، وشرح المفصل ٤/ ٨٩، والتخمير ٢/ ٢٦٨، ولسان العرب ١/ ٢١٣، وتاج العروس٧/ ٢٣١ "بجل"

قال ابن يعيش:[١] عند الحديث عن متعلق الظرف والجار والمجرور الواقع خبراً "..واعلم أنك لما حذفت الخبر الذي هو استقر أو مستقر وأقمت الظرف مقامه ، صار الظرف هو الخبر والمعاملة معه وهو مغاير المبتدأ في المعنى ونقلت الضمير الذي هو في الاستقرار إلى الظرف وصار مرتفعاً بالظرف، وقد صرح ابن جني[٢] بجواز إظهاره، والقول عندي في ذلك أنه بعد حذف الخبر الذي هو الاستقرار ونقل الضمير إلى الظرف لا يجوز إظهار ذلك المحذوف ؛ لأنه قد صار أصلاً مرفوضاً ، فإن ذكرته أولاً وقلت: زيد استقر عندك لم يمنع مانع أ.هـ.

قال ابن هشام[٣]:".. وهو غريب". ووجه غرابته كما قال الشمني[٤] "أنه لم يقل به غيره." أو لأنه صرح بأصل مرفوض.

وفي الدر المصون:"ولا بُد من ذِكْر قاعدةٍ ههنا لعموم فائدتها، وهي أنَّ الجارَّ والمجرورَ والظرفَ إذا وَقَعا صلة أو صفة أو حالاً أو خبراً تعلقاً بمحذوفٍ، وذلك المحذوفُ لا يجوز ظهورهُ إذا كان كوناً مطلقاً، فأمَّا قول الشاعر: [٥]

لكَ العِزُّ إنْ مَوْلاكَ عَزَّ وإنْ يَهُنْ ∴ فأنت لدى بحْبوحَةِ الهُونِ كائِنُ

فشاذٌّ لا يُلتفَتُ إليه. وأمَّا قوله تعالى:{ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ}[٦]

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١/ ٩٠، و مغني اللبيب ٢ / ٤٤٦

(٢) ينظر: شرح المفصل ١/ ٩٠، و المغني ٢/ ٤٤٦، والمقاصد ١/٥٤٤، والدرر ٢/ ١٨.

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢/٤٤٦.

(٤) ينظر حاشية الشمني ٢/ ١٥٤.

(٥) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله .

والشاهد: قوله " كائن" حيث صرح بمتعلق الظرف " لدى" وهو شاذ والقياس حذفه.

من مواضعه:شرح التسهيل ١/ ٣١٧، والتذييل ٤/ ٥٨، والمغني ٢/ ٤٤٦والهمع ١/ ٩٨،.

(٦) سورة النمل من الآية ٤٠.

فلم يَقْصِدْ جَعْلَ الظرفِ ثابتاً فلذلك ذكرَ المتعلَّقَ به. ثم ذلك المحذوفُ يجوز تقديرُه باسم أو فعل إلا في الصلة فإنه يتعيَّن أن يكون فعلاً ، وإلاَّ في الصورتين المذكورتين فإنه يتعيَّنُ أَنْ يكونَ اسماً. واختلفوا: أيُّ التقديرين أولى فيما عدا الصورَ المستثناةَ ؟ فقوم رجَّحوا تقديرَ الاسمِ، وقومٌ رجَّحوا تقديرَ الفعلِ." [١] قال شيخ مشايخنا[٢] – رحمة الله عليه– :"والذي يتجه عندي وذكره كثير من أكابر العلماء أن " كائناً، واستقر " قد يراد بهما مجرد الحصول والوجود فيكون كل منهما كوناً عاماً واجب الحذف، وقد يراد بهما حصول مخصوص كالثبات وعدم قبول التحول والانتقال ونحو ذلك فيكون كل منهما كوناً خاصاً، وحينئذ يجوز ذكره ، و" ثابت " و" ثبت " بهذه المنزلة، فقد يراد بهما الوجود المطلق الذي هو ضد الانتقال فيكونان عامين، وقد يراد بهما القرار وعدم قابلية الحركة مثلاً، وحينئذ يكونان خاصين، وبهذا يرد على ابن جنى ما ذهب إليه، وبهذا– أيضاً– يتجه ذكر "كائن" في هذا البيت وذكر "مستقر" في نحو قوله تعالى: (فلما رآه مستقرا عنده)، لأن المعنى أنه لما رآه ثابتاً كما لو كان موضعه بين يديه من أول الأمر.، وبعد فقد اتضح أن الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً يكون متعلقاً بمحذوف واجب الحذف نحو: زيد عندك، وزيد في الدار، والأصل: زيد استقر عندك أو استقر في الدار، أو مستقر على الوجهين، وإبرازه كما في البيت المذكور شاذ، وأما تصريح ابن جني بجواز إظهاره لكونه أصلاً فهو أصل مرفوض لا يجوز إظهاره وهو وجه الغرابة فيه. ويمكن أن يقال: إنه من الآراء التي انفرد بها ابن جني. والله أعلم.

٥- حرفية كان وأخواتها

(١) ينظر:الدر المصون ١/ ٦٤.

(٢) ينظر: منحة الجليل بشرح ابن عقيل للشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ١/١٩٩، ٢٠٠ .

قال ابن هشام في "حواشي التسهيل: [١] "الخلاف في (عسى وليس) شهير، وفي (كان) غريب. قال ابن الحاج في النقد: حكى العبدي في "شرح الإيضاح" أن المبرد قال: إن " كان" حرف، قال العبدي: وهذا أطرف من قول من قال: إن ليس وعسى حرفان قال ابن الحاج: هو وإن كان في بادئ الرأي ضعيفاً إلا أنه أقوى لمن تأمل ؛ لأنها لا تدل على حدث بل دخلت لتفيد معنى المضي في خبر ما دخلت عليه"

المشهور من مذهب الجمهور أن "كان وأخواتها" أفعال ؛ لاتصال ضمائر الرفع ، والتاء الساكنة بها، وذهب ابن السراج إلى حرفية عسى وليس ، مستنداً إلى عدم تصرفهما ، ووافقه في الأولى ثعلب وفي الثانية الفارسي ، وابن شقير ، ورد بأن ذلك لا يصلح دليلاً للحرفية مع قيام دليل الفعلية ، وذهب الزجاجي إلى أن كان وأخواتها حروف . [٢] ورداً على الزجاجي[٣] عند قوله باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر" قال ابن أبي الربيع: [٤] "ليست بحروف، وإنما هي أفعال، وإنما سماها حروفاً؛ لأحد أمرين:

أحدهما: أن يريد بالحروف الكلم فكأنه قال باب الكلم التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ويعبر النحويون عن الكلمة بالحرف ويوجد هذا في كلام سيبويه ، ويوجد في كلام أبي القاسم أيضاً، ألا ترى أنه قال: "باب حروف الخفض"، ثم قال: " الذي يكون به الخفض ثلاثة أشياء" فمعنى باب حروف الخفض، باب الكلم التي يكون بها الخفض .

---

(١) ينظر في: همع الهوامع ١/ ١٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: الجمل للزجاجي ص ٤١.

(٤) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢/٦٦١: ٦٦٤.

الثاني: أن يكن سماها حروفاً؛ لضعفها من أمرين :

الأول: أن كل فعل يستقل بمرفوعه وأنت بالخيار في منصوبه فتقول: ضرب زيد عمراً، فأنت بالخيار في عمرو إن شئت جئت به، وإن شئت لم تأت به، ولايجوز أن تقول: كان زيد، وتسكت، لابد أن تقول: كان زيد منطلقاً، وتأتي بخبره، وإنما كان ذلك في كان وأخواتها؛ لأنها قد تدخل على المبتدأ والخبر، ترفع الاسم تشبيهاً بالفاعل، وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول، فكما لايجوز أن تأتي بالمبتدأ دون الخبر ولا بالخبر دون المبتدأ، لا تأتي باسم كان دون خبرها ولا بخبرها دون اسمها ...

الضعف الثاني: أن جميع الأفعال تؤكد بالمصدر ويتبين مصدرها ، فتقول : ضرب زيد عمراً ضرباً، إذا أردت أن تؤكد المصدرها وتقول: ضرب زيد عمراً ضرباً شديداً، إذا أردت بيان النوع ، وضربتين إذا أردت بيان العدد ، وهكذا جميع الأفعال، ولايجوز لك ذلك في (كان) الناقصة وأخواتها، لاتقول: كان زيد قائماً كوناً، ولا كان زيدٌ قائماً كونتين، وكذلك جميع أخواتها ولا أعلم في ذلك خلافاً.أ.هـ" وفي "الغيث المسجم" [1] عند إعراب قول الطغرائي: [2]

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ∴ حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

قال الصفدي:"كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل، وهو مذهب الأكثرين، وقال بعضهم: بل هي حرف، لأنها لا مصدر لها ولو كانت فعلاً لدلت على المصدر، ولما احتيج أن يعقد لها باباً يخصها، وليس ذلك بشيء. قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في "كان وأخواتها" لم يختلف أحد في فعلية شيء منها إلا " ليس" فإن أبا

---

(١) ينظر: الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ١٨٧/٢.

(٢) البيت من البسيط ، وقائله : الطغرائي كما في الغيث المسجم ٢/ ١٨٨.

من مواضعه: خزانة الأدب وغاية الأرب ١/ ١٨٧، وتاج العروس ٢/ ٥٣٨" وغد"

علي ذكر في "المسائل الحلبيات"[١] أن "ليس" حرف وطول في الاستدلال على ذلك، وكذلك استدل أيضاً على حرفيتها في أول "الإيضاح الشعري"[٢] له وكذلك فعل ابن السراج [٣] أنه قال بفعلية " ليس" تقليداً، وفي كلام سيبويه إشارة إلى حرفيتها محتملة للتأويل، وهو قوله في باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام، هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين ".

قال أبوالبقاء الكفوي:[٤] "والمختار أن{كان} حرف إن اعتبر القصد الأصلي في دلالة الفعل على معناه ، وإلا فهو فعل بلا شبهة".

وبعد فقد اتضح أن القول بحرفية "كان" لأنها لو كانت فعلاً لدلت على المصدر، ولما احتيج أن يعقد لها باباً يخصها، قول ضعيف، وذلك لضعف الدليل. والله أعلم .

٦- إعمال ليس مع اقتران خبرها بإلا

(١) ينظر: المسائل الحلبيات ص ٢٠١.

(٢) ينظر: شرح الأبيات مشكلة الإعراب المسمى الإيضاح الشعري ص ١٠: ١٣.

(٣) ينظر: الأصول في النحو ٨٢/١: ٨٣.

(٤) ينظر: الكليات ص ٧٤٧.

مذهب جمهور النحويين[١] أن ليس إذا اقترن خبرها بإلا أهملت حملاً على "ما" فقد حكي عن بني تميم:" ليس الطيبُ إلا المسكُ " بالرفع على معنى: ما الطيبُ إلا المسكُ.، وزعم أبو نزار[٢] الملقب بملك النحاة؛ أن الطيبُ اسم ليس، والمسك مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: إلا المسكُ أفخره، والجملة في موضع نصب خبر ليس،، كما تقول: ليس زيدٌ إلا عمرو ضاربُه، قال: وقد تخبط سيبويه، والسيرافي في هذا، وما أتيا بطائل .، وقد نقل ابن بري[٣] عن أبي نزار هذا التخريج فقال :" والذي صح أن قولهم: " ليس الطيب"، ليس واسمها، و"إلا " ناقضة للنفي، والمسك مبتدأ وخبره محذوف تقديره : ليس الطيب إلا المسك أفخره، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب لأنها خبر ليس."قال أبو حيان[٤] وتبعه المرادي[٥] "...وهذا تخريج غريب"، وقد رد عليه– أي على أبي نزار– ابن الجَبَّاب الجليس المصري .

ووجه غرابته،أن أبا عمرو بن العلاء حكى أن لغة بني تميم إهمال ليس مع إلا حملاً على "ما "كقولهم: ليس الطيب إلا المسك بالرفع على الإهمال ولا ضمير فيها.

قال أبو حيان: [٦] وإذا ثبت أن ذلك لغة فلا يمكن التأويل ، لأن التأويل لايكون إلا إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيُتأول ، أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأول ".

---

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف ص ١٩٥، وشرح جمل الزجاجي ١/ ٣٩٧، والتذييل والتكميل ٤/ ٢٩٩، والجنى الداني ص ٤٩٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٩٤، والمساعد ١/ ٢٨٥.

(٢) ينظر: التذييل ٤/ ٣٠٣، والجنى الداني ٤٩٧، والمغني ١/ ٢٩٤، والهمع ١/ ١١٥.

(٣) ينظر: جواب المسائل العشر لابن بري ص ٣٩.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٤/ ٣٠٣.

(٥) ينظر: الجنى الداني ٤٩٧.

(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٤/ ٣٠٠.

واعلم أن النحويين[١] اختلفوا في توجيه قولهم :" ليس الطيبُ إلا المسكُ" برفع المسك على خمسة أقوال:

الأول: هو مذهب جمهور النحويين، والثاني: ما قاله أبونزار الملقب بملك النحاة.

والثالث: ما ذهب إليه الأخفش[٢] وتبعه أبوعلي الفارسي[٣] من أن اسم ليس ضمير الأمر والشأن، والطيب مبتدأ والمسك خبره ، والجملة من الطيب والمسك في محل نصب خبر ليس .

قال النيلي: [٤]"والصحيح ما ذكره الأخفش في المسائل الكبير، وعول عليه الفارسي في الحلبيات ، أن في "ليس" ضمير الشأن والقصة، ويرفع "المسك" بأنه خبر المبتدأ الذي هو " الطيب" ، والمبتدأ وخبره جملة في محل نصب خبر ليس".

والرابع: ما ذهب إليه الفارسي[٥] وتبعه ابن مالك[٦]، من أن الطيب اسم "ليس" وخبرها محذوف وإلا المسك بدل من اسم ليس كأنه قيل: ليس الطيب في الوجود إلا المسك.

قال ابن مالك:"ويمكن في "ليس الطيبُ إلا المسكُ "إبقاء العمل على وجه لا محذور فيه، وهو أن يجعل "الطيب" اسم "ليس" و" المسك بدل منه، والخبر محذوف ، والتقدير: ليس الطيب في الوجود إلا المسك ويكون الاستغناء هنا بالبدل عن الخبر كالاستغناء به في نحو : لا فتى إلا عليٌّ ، ولا سيف إلا ذو الفقار".

---

(١) ينظر: المساعد ١/٢٨٥.

(٢) ينظر: الصفوة الصفية ج ٢ق١/ ٣٠.

(٣) ينظر: المسائل الحلبيات ٢٢٧، ٢٢٨.

(٤) ينظر: الصفوة الصفية ج ٢ق١/ ٣٠.

(٥) ينظر: المسائل الحلبيات ص ٢٣١.

(٦) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٣٦٤.

الخامس ما ذهب إليه الفارسي[1] أيضاً من أن "الطيب" اسم "ليس" و" إلا المسك" نعت لهو والخبر محذوف، كأنه قيل: ليس الطيب الذي هو غير المسك طيباً في الوجود".

واعلم أن ما ذكرته لك من أقوال وتوجيهات في هذه المسألة إنما هو جار على لغة بني تميم " ليس الطيبُ إلا المسكُ" برفع الطيب والمسك، أما أهل الحجاز فيرفعون الأول وينصبون الثاني حملاً على المطرد فيقولون: ليس الطيبُ إلا المسكَ"، وقد جرى بين أبي عمرو بن العلاء وعيس بن عمر الثقفي حكاية في هذه المسألة،[2] فقد كان عيسى بن عمر ينكر الرفع بينما كان أبو عمرو بن العلاء ينكر النصب فلما اجتمع قال له أبو عمرو: نمت يا أبا عُمَر وأدلج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا تميمي إلا وهو يرفع. ثم قال أبو عمرو لليزيدي ، ولخلف الأحمر: اذهبا إلى أبي مهدي فلقناه الرفع فإنه لا يرفع ، وإلى المنتجع التميمي فلقناه النصب فإنه لا ينصب، فأتياهما وجهدا بكل منهما أن يرجع عن لغته فلم يفعل، وأخبرا أبا عمرو وعيسى عنده، فأخرج عيسى خاتمه من أصبعه ورمى به إلى أبي عمرو وقال : هو لك بهذا فقت الناس .

وبعد فقد اتضح أن ما ذكره الفارسي وأبونزار من توجيهات لإعمال ليس في لغة بني تميم الذين هم في الأصل يهملونها قول ضعيف . والله أعلم.

---

(١) ينظر: الهمع ١/ ١١٥.

(٢) ينظر: الأمالي لأبي علي القالي ٣/٤٤، ومجالس العلماء للزجاجي ص ١: ٥ ، وشرح التسهيل ١/٣٧٩، والتذييل والتكميل ٤/ ٣٠٠، والمغني ١/٢٩٤، وتمهيد القواعد ٢/ ١٢٣٢ ، ١٢٣٣، وتعليق الفرائد ٣/٢٦٣ ،٢٦٤، والهمع ١/١١٥، والأشباه والنظائر ٣/٧٢.

٧- وني ، ورام من أخوات "ما زال"

عد ابن مالك– رحمه الله– "وني"، "ورام" من أخوات زال ، ثم وصفهما بأنهما غريبتان، ولا يكاد النحويون يعرفونهما ، إلا من عني باستقراء الغريب ففي التسهيل قال [١]: ... ومنفية بثابت ، متصل النفي، مذكور غالباً، متصل لفظاً أو تقديراً، أو مطلوبة النفي : زال ماضي يزال، وانفك، وبرح ، وفتئ ، وفتأ، وأفتأ ، ووني ، ورام مرادفتاها . وفي شرحه قال [٢]: وإلى ما يعمل بشرط كونه منفياً أو منهياً عنه وهو أربعة أفعال مشهورة ملحق بها اثنان. فالأربعة : زال ، وانفك ، وبرح ، وفتئ ، وقد يقال : فتأ وأفتأ ، والملحقات بهن : وني ، ورام ، التي مضارعها يريم ... ثم قال : وقيد : ونى ورام ، الملحقتان بهن بمرادفتهما لهن ، احترازاً من وني بمعنى : فتر ، ومن رام بمعنى: حاول وبمعنى تحول ، ومضارع التي بمعنى: حاول : يروم ، ومضارع التي بمعنى: تحول: يريم، وهكذا مضارع المرادفة زال ، وهي ووني بمعنى زال غريبتان، ولا يكاد النحويون يعرفونهما، إلا من عني باستقراء الغريب، ومن شواهد استعمالها قول الشاعر[٣]:

لا يَنى الخِبُّ شِيمَة الحبِّ ما دا .·. مَ فَلا يَحْسِبنّهُ ذَا ارْعِوَاءِ

وقال آخر في إعمال (يريم) المشار إليه: [٤]

---

(١) ينظر: التسهيل ص ٥٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣٣٣/١ : ٣٣٤، والتذييل ٤/ ١٢٥، وتعليق الفرائد ٣/ ١٥٧ :١٥٨

(٣) البيت من الخفيف ، ولم أقف على قائله.

والشاهد: قوله" لايني" حيث استعمله بمعنى : "لايزال".

من مواضعه : شرح التسهيل ٣٣٤/١، والهمع ١/ ١١٢والدرر اللوامع ٤٨/١

(٤) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.

والشاهد: "لا يَريمُ مُتَيَّمًا " حيث نصب متيماً بيريم ، وقيل: على الحال.

من مواضعه: شرح التسهيل ٣٣٤/١، والهمع ١/ ١١٢، والدرر اللوامع ١/ ٤٩.

إذا رُمْت مِمّن لا يَريمُ مُتَيَّمًا ∴ سُلُوًّا فقد أبْعَدْتَ في رَوْمِك الْمرمَى

وما نعته ابن مالك بالغرابة، وعدم معرفة النحويين له؛ لم يسلم من اعتراض، حيث تعقبه أبو حيان بأن أصحابنا، وبعض البغداديين يعرفونه[١]، والقول كما قال أبو حيان، حيث نقل ابن عصفور[٢] عن بعض البغداديين أنه زاد "وني في أخوات زال، لأن معناها كمعنى ما زال، وذلك: ما وني زيد قائماً، أي: ما فتر عن القيام ، ولذلك ألحقها بها. إلا أن ابن عصفور قد رد هذا المذهب بأن هذا لا يلزم؛ لأن الفعل قد يكون بمعنى فعل آخر ولا يكون حكمه كحكمه. ألا ترى أن ظل زيد قائماً، معناه أقام زيد قائماً النهار كله، ولا تجعل العرب لأقام اسماً وخبراً كما فعلت ذلك بظل.

ومما يدل على أنها ليست من أخوات كان أنه لا يقال : ما وني زيد القائم ، فالتزام التنكير في قائم وأمثاله دليل على انتصابه على الحال.، ونقله عنه أبو حيان[٣] ليرد به قول ابن مالك، كما قدح أبوحيان في استدلال ابن مالك بالبيتين السابقين كشاهدين على وني، ورام، أما البيت الأول فباحتمال كون " شيمة الحب" منصوباً على إسقاط الخافض، والأصل:عن شيمة الحب، وأما البيت الثاني فباحتمال نصب "متيماً " على الحال .

وبعد فبما ذكره ابن عصفور عن بعض البغداديين من أنه زاد وني على أخوات زال يضعف ما ادعاه ابن مالك وهو عدم معرفة النحويين به، وبه يضعف قوله إنه من الغريب، إلا أن عدهما من أخوات "زال" لم يسلم من اعتراض.والله أعلم

٨- مجيء خبر عسى اسما صريحا

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٤/ ١٢٥ .

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي١/٣٧٦.

(٣) ينظر: التذييل ٤/ ١٢٥.

المشهور في "عسى" أنه فعلٌ ماضٍ نُقِل إلى إنشاءِ الترجِّي والإشفاق. وهو يرفعُ الاسمَ ويَنْصِبُ الخَبَر، ولا يكونُ خبرُها في الغالب إلا فعلاً مضارعاً مقروناً بـ "أَنْ" كـ قوله تعالى : {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} (١). وقد يجيءُ اسماً صريحاً كقوله : (٢)

أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحًّا دائماً .·. لا تُكْثِرَنْ إني عَسَيْتُ صائِماً

قال المرادي: (٣) " ذكر الفارسي في التذكرة أن قوله: (٤)

* يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا *

على حد "إني عسيت صائماً"، في أن الفاعل مضمر في الفعل، والكاف هو الخبر، كما أن صائماً هو الخبر، وإن خالفه في أنه معرفة وصائماً نكرة. وهذا تخريج غريب.أ.هـ.

ووجه غرابته كما ترى أنه خَرَّجَ الخبر على القليل؛ لأن المشهور في كلام العرب أن "عسى" إذا اتصل بها ضمير لايكون إلا بصورة المرفوع ، وقد يأتي بصورة

(١) سورة البقرة من الآية ٢١٦.

(٢) البيت من الرجز، وقائله : رؤبة بن العجاج وهو في ملحقات ديوانه ١٨٥.
والشاهد: مجيء خبر " عسى " وهو قوله صائماً مفرداً.
من مواضعه: شرح المفصل ٧/ ١٤، والجنى الداني ص ٤٦٣، والمغني ١٥١/١.

(٣) ينظر: الجنى الداني ص ٤٧٠.

(٤) البيت من الرجز ، وقائله : رؤبة بن العجاج وهو في ملحقات ديوانه ١٨١.
والشاهد: "عساكا " حيث اتصل بـ "عسى" الضمير الموضوع للنصب وهو الألف ، مما يدل على أن "عسى" حرف بمعنى "لعل"، وقيل الكاف خبر منصوب المحل، واسم "عسى" ضمير مستتر.
من مواضعه :الكتاب ٣٧٥/٢، والمقتضب ٧١/٣، والإنصاف ٢٢٢/١، وشرح المفصل ٢/ ١٢، ٣/ ١٨، والمغني ١٥١/١، والهمع ١٣٢/١، والخزانة ٥/ ٣٦٢.

المنصوب المتصل، قال السيوطي:[١] "حق عسى إذا اتصل بها ضمير أن لا يكون إلا بصورة المرفوع هذا هو المشهور في كلام العرب، وبه نزل القرآن ومن العرب من يأتي به بصورة المنصوب المتصل فيقال:عساني وعساك وعساه قال: [٢]

* يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا *

فمذهب سيبويه إقرار المخبر عنه والخبر على حاليهما من الإسناد السابق إلا أن الخلاف وقع في العمل فعكس العمل بأن نصبت الاسم ورفعت الخبر حملاً لها على "لعل" وقد صرح به في قوله[٣]

*فَقُلْتُ عساها نارُ كأْسٍ، وعَلَّها * [تَشَكَّى، فآتي نَحْوَها فَأَعُودُها]*

برفع نار، ومذهب المبرد، والفارسي عكس الإسناد إذ جعلا المخبر عنه خبراً والخبر مخبراً عنه، ويلزم منه جعل خبر عسى اسماً صريحاً ومذهب الأخفش، وابن مالك إقرار الأمرين : العمل ، والإسناد ، لكنه تجوز في الضمير فجعل مكان ضمير الرفع ضمير النصب وهو في محل رفع نيابة عن المرفوع ، كما ناب ضمير الرفع عن ضمير النصب والجر في قولهم: أكرمتك أنت وأنا كأنت ومذهب السيرافي أنها حينئذ حرف كـ "لعل" وقد يقتصر والحالة هذه على الضمير المنصوب كالبيت المصدر به فيكون الخبر محذوفاً كما يقع ذلك في لعل السابقة. أ.هـ"

وبعد فقد اتضح أن خبر عسى لا يكون اسماً مفرداً إلا في القليل النادر، وإنما المشهور أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع مقروناً بأن، وإذا اتصل بها ضمير يكون في صورة المرفوع،وإذا ورد في صورة المنصوب يخرج على وجوه

(١) ينظر: همع الهوامع ١/ ١٣٢.

(٢) سبق تحقيقه.

(٣) البيت من الطويل، وقائله: صخر بن جعد الخضري كما في المقاصد النحوية ٢/ ٢٢٧.
والشاهد: حيث جاءت عسى بمعنى "لعل" واسمها الضمير المتصل بها في محل نصب.
من مواضعه: المغني ١/ ١٥٣، والتصريح ١/ ٢١٣، والهمع ١/ ١٣٢، والدرر ٢/ ١٥٩.

الأول : أن الياء وأخواتها في موضع نصب اسماً لها ، وأن والفعل في موضع رفع خبراً لها ، وهو مذهب سيبويه.

الثاني :أن عسى باقية على أصلها ولكن انعكس الإسناد فجعل المخبر عنه خبراً لـ "عسى" ، وأن والفعل في في موضع رفع اسماً لها، وهو مذهب المبرد.

الثالث : أن عسى باقية على رفعها الاسم ونصبها الخبر، ولكن ضمير النصب ، الذي هو الياء وأخواتها وضع موضع المرفوع ، فهو نائب عنه وأن والفعل في موضع نصب خبراً كما كان ، وهو مذهب الأخفش.

الرابع: أن عسى في قولهم: عساك وعساني حرف عامل عمل "لعل"، وهو مذهب السيرافي. (١)

الخامس :أن ضمير النصب في مثل قولهم :عساك ، في محل نصب خبر "عسى" ، واسمها –الفاعل– محذوف هو أحد قولي الفارسي، ووسمه المرادي بالغريب لما فيه من مجيء خبر عسى اسماً مفرداً وهو قليل، ولما فيه من إضمار الفاعل ، وليس هذا مما يطرد فيه حذف الفاعل. (٢) **والله أعلم.**

---

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٤٦٧، ٤٦٨.

(٢) يطرد حذف الفاعل في أربعة مواضع : في النائب عن الفاعل نحو {قُضِيَ الأَمْرُ} [يوسف ٤١]، وفي الاستثناء المفرغ نحو : ما قام إلا هند ، وفي أفعل – بكسر العين – في التعجب إذا دل عليه متقدم مثله نحو:{ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ} [مريم ٣٨]، وفي المصدر نحو:{ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا} [البلد ١٤، ١٥].– التصريح ٢٧٢/١.

٩- "لكن" مركبة من ثلاث كلمات

قال أبوحيان [١] – عند الحديث عن قوله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}[٢] – : ومن غريب ما قيل في " لكن" إنها مركبة من ثلاث: "لا" للنفي ، والكاف للخطاب، و" أن" التي للإثبات والتحقيق ، وأن الهمزة حذفت ؛ للاستثقال ، وهو قول فاسد ، والصحيح أنها بسيطة.أ.هـ.

ووجه غرابته تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفاً واحداً ، كما أن كاف الخطاب لاتزاد في وسط الكلمة إلا إذا اتصلت بها علامة التثنية أو الجمع.

وفي كون " لكن" بسيطة أو مركبة خلاف. [٣] فمذهب البصريين أن لكن بسيطة. وأنها منتظمة من خمسة أحرف، وهو أكثر ما جاء عليه الحرف، وهو حرف نادر البناء، لا مثال له في الأسماء، ولا في الأفعال[٤]. قال ابن يعيش: [٥] " وألفه أصل، لأنا لا نعلم أحداً، يؤخذ بقوله ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة. فلو سميت به لصار اسماً، وكانت ألفه زائدة، ويكون وزنه فاعلاً ؛ لأن الألف لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة، من الأسماء والأفعال.

وقال الفراء: [٦] لكن مركبة؛ أصلها لكنْ أنَّ، فطرحت الهمزة من "أن" وسقطت نون " لكن" حيث استقبلن ساكناً.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣١٧.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٠٢.

(٣) ينظر: الإنصاف ١/٢٠٩: ٢٢٧، و شرح المفصل ٨/ ٧٩، ٨٠، والتذييل ٥/١٠، ١١، والارتشاف٢/ ١٢٨، والجنى الداني ص٦١٧ ، والمغني ١/٢٩١، وشرح الأشموني ١/ ٢٧٠.

(٤) ينظر: شرح المفصل ٨/ ٧٩، والجنى الداني ٦١٧.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٨/ ٧٩.

(٦) ينظر في: التذييل والتكميل ٥/١٠، والجنى الداني ص ٦١٧ وفي معاني القرآن ١/ ٤٦٥، ٤٦٦" مذهبه موافق لما نقله صاحب اللباب .

ونقل صاحب اللباب[١]، عن الكوفيين، أنها مركبة من " لا " و "إن"، والكاف زائدة، والهمزة محذوفة. ونقله عنهم ابن يعيش أيضاً، قال[٢]: وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة، وأصلها: "إن" زيدت عليها "لا"، والكاف. وهو قول حسن، لندرة البناء، وعدم النظير. ويؤيده دخول اللام في خبره، كما تدخل في خبر إن، على مذهبهم. ومنه: [٣]

[يَلُومُونَنِي في حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي] ∴ وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعميدُ

والمذهب الأول، ضعف؛ لتركيب ثلاثة أشياء ، وجعلها حرفاً واحداً. انتهى. وقيل :[٤] إنها مركبة من "لا"، و"كأن"، والكاف للتشبيه ، و"أن" على أصلها. ولذلك وقعت بين كلامين ، من نفي لشيء ، وإثبات لغيره. وهو رأي السهيلي. [٥]

وبعد، فإن القول بتركيب " لكن" من ثلاثة أشياء قريب من القول الذي نقله أبو البقاء العكبري في اللباب ، وابن يعيش في شرح المفصل عن الكوفيين بأن "لكن" مركبة من "أن" وزيدت عليها اللام والكاف ، لكن يبعده أن الكاف لا تزاد في وسط الكلام، وهو وجه غرابته ، كما أنه لا يعهد تركيب حرف من ثلاثة أشياء . والله أعلم.

---

(١) ينظر: اللباب في علل الإعراب البناء ١/ ٢٠٦، والتذييل ٥/ ١٠، والجنى الداني ص ٦١٧

(٢) ينظر: شرح المفصل ٨/ ٧٩، ٨٠، والجنى الداني ص ٦١٧

(٣) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.

والشاهد: قوله لعميد " أدخل اللام على خبر " لكن "عند الكوفيين.

من مواضعه: الإنصاف ١/ ٢٠٩، وشرح المفصل ٦٢/٨، ٦٤، والمغني١/ ٢٣٣.

(٤) ينظر: التذييل ١١/٥.

(٥) ينظر: نتائج الفكر ص ٢٥٥، والتذييل والتكميل ١١/٥.

١٠- لكننا " مركبة من " لكنَّ " واسمها

قال السمين: [١] "قوله:{ لَّكِنَّ هُوَ الله رَبِّي }[٢]: قرأ ابنُ عامر[٣] بإثباتِ الألفِ وَصْلاً ووَقْفاً، والباقون[٤] بحذفِها وصلاً وبإثباتها وقفاً. فالوَقْفُ وِفاقٌ . والأصلُ في هذه الكلمةِ " لكنْ أنا" فَنَقَلَ حركةَ همزةِ " أنا" إلى نون "لكن" وحَذَفَ الهمزةَ، فالتقى مِثْلان فأدغم . وهذا أحسنُ الوجهين في تخريجِ هذا. وقيل: حَذَفَ همزةَ "أنا" اعتباطاً فالتقى المِثْلان فَأَدْغَمَ ، وليس بشيءٍ لجري الأولِ على القواعدِ ، فالجماعةُ جَرَوْا على مُقْتَضَى قواعدِهم في حَذْفِ اَلِفِ "أنا" وَصْلاً وإثباتِها وَقْفاً.. وخَرَّجه الفارسيُّ[٥] على وجهٍ غريبٍ: وهو أَنْ تكونَ "لكنَّا" لكنَّ واسمَها وهو "ن"، والأصل: " لكنَّنا" فحذف إحدى النونات نحو:{إِنَّا نَحْنُ}[٦]وكان حقُّ التركيبِ أن يكون "ربنا"، "ولا نُشرك بربِّنا" قال: "ولكنه اعتبر المعنى فأفرد". وهو غريب جداً .أ.هـ

ووجه غرابته على هذا التخريج أن الضمير العائد على "لكنَّا " مفرد والقياس أن يجمع ، فيقال: لكِنَّا هو الله ربنا، ولكن حمله على المعنى .

قال الفسوي: [٧] "..ويجوز أن تكون كلمة "لكنْ" المخففة قد لحقها النون ، والألف التي في نحو : ضَرَبْنَا، فاجتمع نون لكن الساكنة مع نون الضمير فأدغمت فيها ، فبقي" لكنَّا " بالتشديد ، وكان ينبغي على هذا أن يجمع الضمير العائد إلى

---

(١) ينظر: الدر المصون ٤/ ٤٥٦.

(٢) سورة الكهف من الآية ٣٨.

(٣) تنظر في:الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/ ٧٨٢، ٧٨٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٥١٧، والبحر المحيط ٦/ ١٢٨، والنشر ٢/ ٣١١

(٤) ينظر: الحجة ٣/ ٨٦، ٨٧، والمراجع السابقة.

(٥) ينظر: الحجة ٣/ ٨٦، ٨٧.

(٦) سورة الحجر من الآية ٩.

(٧) ينظر: الموضح في وجوه القراءات ٢/ ٧٨٣.

ضمير " لكِنَّا " فيقال : لكِنَّا هو الله ربنا ، لكنه حمله على المعنى، لأن الرجل الواحد قد يقول : فعلنا وهو وحده فَعَلَهُ "

وقال ابن عطية: [1] ويتوجه في " لكنا" أن تكون لكن لحقتها نون الجماعة التي في : "خرجنا، وضربنا"، ووقع الإدغام لاجتماع المثلين، ثم وحد في {ربي} على المعنى ، ولو اتبع اللفظ لقال: ربنا ، ذكره أبو علي ، ويترجح بهذا التعليل قول من أثبت الألف في حال الوصل، والوقف ، ويتوجه في:{ لكنا } أن تكون المشهورة من أخوات "إن" ، المعنى : لكن قولي: هو { الله ربي} ، أما "أني" لا أعرف من يقرأ بها وصلاً ووقفاً ، وذلك يلزم من يوجه هذا الوجه ".

قال أبو حيان:[2] "وأجاز أبو علي أن تكون لكن لحقتها نون الجماعة التي في خرجنا، وضربنا، ووقع الإدغام؛ لاجتماع المثلين، ثم وحد في رَبِّي على المعنى، ولو اتبع اللفظ لقال: ربنا انتهى. وهو تأويل بعيد". ثم ذكر نص ابن عطية ، وتوقفه في القراءة ، ثم قال :" وذكر أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة الهذلي في كتاب الكامل في القراءات من تأليفه ما نصه: يحذفها في الحالين يعني ؛ الألف في الحالين ، يعني الوصل والوقف: حمصي ، وابن عتبة ، وقتيبة غير الثقفي ، ويونس عن أبي عمر . ويعني بحمصي : ابن أبي عبلة ، وأبا حيوة ، وأبا بحرية.."

وأمَّا في قراءةِ العامَّة : فلا يجوزُ أَنْ تكونَ « لكنَّ » مشددةً عاملةً لوقوعِ الضمير بعدها بصيغةِ المرفوع .

وبعد فإن كان الأصل هو مراعاة اللفظ والمعنى، إلا أن الحمل على المعنى فقط، ليس غريباً وقد أفرد له تلميذ الفارسي ابن جني مبحثاً خاصاً في كتابه

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥١٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٢٨.

الخصائص[1] حيث قال :" فصل في الحمل على المعنى" اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ ، أو فرعاً ، وغير ذلك. والله أعلم.

١١- الفصل بين "إن" واسمها بالحال

(١) ينظر: الخصائص ٢/٤١١.

قال أبو حيان: [١] "ومن غريب المنقول ما وقع في(النُّكت التي على إيضاح الفارسي) تأليف أبي علي الحسن بن علي بن حمدون الأسدي المعروف بالجَلُوليّ وهو ما نصه:" يجوز أن يفرق بين إنَّ واسمها بالحال ؛ لأنهم قد أجروا الحال مجرى الظرف، فإذا قلت: إنَّ زيداً قائمٌ ضاحكاً ، جاز تقديم "ضاحكاً" على "زيد" فتقول: إنَّ ضاحكاً زيداً قائم.

فإن قيل: إذا قدمت "ضاحكاً" وهو متعلق بقائم صرت كأنك قدمت بعض الخبر. قلت: لو امتنع هذا لامتنع تقديم الظرف، والنية به التأخير والتعلق بالخبر، نحو: إن في الدار زيداً قائمٌ، وفي الدار متعلق بقائم وهذا عندهم جائز. ومنع قوم التفرقة بين إن واسمها بالحال" انتهى كلامه.

ووجه غرابته كما هو واضح في أنه يُجَوِّزُ الفصل بين "إنَّ" واسمها بالحال، والنحاة يمنعون ذلك ، ولايجيزون الفصل إلا بالظرف.

ومضمون الكلام السابق أن النحويين اختلفوا في الفصل بالحال بين "إنَّ واسمها، ولم أقف عليه لأحد من النحاة ، وهو ما دعى أبا حيان إلى القول بغرابته.

وإنما المنقول هو الخلاف في الفصل بين "إن واسمها" بالجار والمجرور والظرف فأجازه جمهور النحويين وعلى رأسهم سيبويه. [٢]

حيث قال في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده : "...وتقول: إن بك زيداً مأخوذ وإن لك زيداً واقف. إلى أن قال: ومثل ذلك إن فيك زيداً لراغبٌ.

قال الشاعر: [٣]

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٥/ ٣٨، ٣٩.

(٢) ينظر: الكتاب ١٣٣/٢.

(٣) البيت من من الطويل ، ولم أقف على قائله .

فَلا تَلْحَني فيها، فإنَّ بِحُبِّها ∴ أَخاكَ مُصابُ الْقَلْبِ جُمٌّ بَلابِلُهْ

كأنك أردت: إن زيداً راغب، وإن زيداً مأخوذ، ولم تذكر بك ولا فيك فألغيتا هنا كما ألغيتا في الابتداء. انتهى .

وفي "إيضاح الشعر" قال الفارسي[1] :" الظرف قد استجيز فيه من الاتساع ما لم يستجز في غيره ، ألا ترى أنه قد جاء" فَلا تَلْحَني فيها " البيت ... ، ففصل بقوله: "بحبها" بين إن واسمها. ولو كان مكان الظرف غيره لم يجز ذلك.والظرف متعلق بالخبر كأنه قال: إن أخاك مصاب القلب بحبها ، وقال ابن هشام في المغني: [2] "القاعدة التاسعة إنهم يتسعون في الظرف والمجرور ما لا يتسعون في غيرهما فلذلك فصلوا بهما بين الحرف الناسخ ومنسوخه نحو قوله:

فَلا تَلْحَني فيها، فإنَّ بِحُبِّها ∴ أَخاكَ مُصابُ الْقَلْبِ جُمٌّ بَلابِلُهْ.

وبعد فقد اتضح أن القول بالفصل بين إن واسمها بالحال تشبيهاً للحال بالظرف هو قول انفرد به الحسن بن علي الجلولي وهو مخالف لما أجمع عليه النحاة. والله أعلم.

والشاهد: "فإنَّ بِحُبِّها ... أَخاكَ" حيث فصل بقوله : "بحبها" بين إن واسمها.

من مواضعه: الكتاب ٢/ ١٣٣، والمقرب ١/ ١٠٨،والمغني ٢/ ٦٩٣، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٠٩، والهمع ١/ ١٣٥، والخزانة ٨/ ٤٥٢.

(١) ينظر: إيضاح الشعر ١ / ٢٧٠، والخزانة ٨/ ٤٥٣.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٢/٦٩٣.

١٢- إعمال "إن" الداخلة على " ما " الزائدة

قال ابن الناظم [١]: "...وذكر ابن برهان: [٢] أن الأخفش روى: إنما زيداً قائمٌ ، وعزا مثل ذلك إلى الكسائي، وهو غريب. ونقله عنه ابن الصايغ [٣] أما ابن عقيل فاعتبره شاذ[٤]. ووجه الغرابة فيه أن القياس في ذلك إبطال عملها ، وجعل "ما " كافة ، كما هو الحال عند سيبويه ، وجمهور النحاة الذين ذهبوا إلى أن " ما " الزائدة " تدخل على إن وأخواتها ، فتكفها عن العمل ، إلا ليت ففيها وجهان، تقول: إنما زيد قائم، وكأنما خالد أسد ، ولكنما عمرو جبان ، ولعلما أخوك ظافر. ولا سبيل إلى الإعمال ؛ لأن "ما " قد أزالت اختصاص هذه الأحرف بالأسماء، فوجب إهمالها وتقول: ليتما أباك حاضر، وإن شئت قلت: ليتما أبوك حاضر؛ لأن "ما" لم تزل اختصاص ليت بالأسماء، فلك أن تعملها نظراً إلى بقاء الاختصاص، ولك أن تهملها نظراً إلى الكف[٥] ، كما قال الشاعر[٦] :

قالتْ أَلاَ لَيتَما هذا الحمامَ لنا ∴ إلى حَمامَتِنا، أو نِصْفَهُ فَقَدِ

يروى بنصب الحمام، ورفعه. وهذا ما صححه ابن الحاجب[٧]، وابن عصفور [١]، والمالقي[٢]، وغيرهم. وهو مذهب الجمهور[٣] كما سبق القول .

---

(١) ينظر: شرح الألفية ص / ١٧٤.

(٢) ينظر: شرح اللمع لابن برهان ١/٧٥، واللمحة في شرح الملحة ٢/ ٥٦٥.

(٣) ينظر: اللمحة في شرح الملحة ٢/ ٥٦٥.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١/ ٣٤٣.

(٥) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ١٧٤.

(٦)البيت من البسيط ، وقائله :النابغة الذبياني وهو في ديوانه ص ٢٤.

والشاهد فيه : جواز إعمال " ليت" التي اتصلت بـ "ما " وعدم إعمالها.

من مواضعه: الكتاب ٢/ ١٣٧، والأزهية ص ٨٩، وشرح المفصل ٨/٥٨، والمقرب ١/١١٠.

(٧) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٥٦.

وأما ما رواه الأخفش عن العرب من إعمال "إن" مع اتصالها بـ "ما" الزائدة وعزاه إلى الكسائي فقد قال به طائفة من النحاة ، أمثال: الرماني، والزجاج ، وابن السراج [٤]، والزجاجي[٥]، وعليه جرى الزمخشري [٦]، وابن مالك ، قال الزجاجي [٧] ": ومن العرب من يقول: إنما زيداً قائم ، ولعلما بكراً قائم ، فيلغى "ما" وينصب بأن، وكذلك أخواتها." واختار هذا المذهب ابن مالك في شرح التسهيل[٨] حيث قال :" .. وذكر ابن برهان أن أبا الحسن الأخفش روى عن العرب "إنما زيداً قائمٌ "، فأعمل مع زيادة " ما"، وعزا مثل ذلك إلى الكسائي عن العرب. وهذا النقل الذي نقله ابن برهان – رحمه الله– يؤيد ما ذهب إليه ابن السراج من إجراء عوامل هذا الباب على سنن واحد قياساً ، وإن لم يثبت سماع في إعمال جميعها . وبقوله أقول في هذه المسألة . ومن أجل ذلك قلت: القياس سائغ. وفي الألفية قال [٩]:

وَوَصْلُ "مَا" بِذِي الْحُرُوفِ مُبْطِلُ ∴ إِعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ .

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي ١/ ٤٣٣، ٤٣٥.

(٢) ينظر: رصف المباني ص / ١٢٣

(٣) ينظر: الفصول الخمسون ص ٢١٦، و شرح ابن الناظم ص١٧٤، وشرح الرضي ٢/ ٣٤٨، والارتشاف ٢/ ١٥٧، والتذييل ٥/ ١٤٩، والأشباه والنظائر ٤/ ٢٠٩.

(٤) ينظر: الأصول في النحو ١/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: الجمل في النحو ص ٣٠٤.

(٦) ينظر: المفصل ص/ ٤٢٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٣٣.

(٧) ينظر: الجمل ص ٤١.

(٨) ينظر: شرح التسهيل ٣٨/٢.

(٩) ينظر: الألفية ص ٢٢ .

قال بدر الدين: [١]، وفي قوله: " وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ " بدون تقييد تنبيه على مجيء مثله، فلعلهم يرون أنه يكفي في صحة، الإعمال الاختصاص بحسب الأصل، ولا يضر عروض زواله، ولذلك نظائر كثيرة، كجواز إعمال أن المخففة من الثقيلة، وغير ذلك، ومنهم من يرى أن هذا يكون مع ليت، ولعل، وكأن ، دون إن ، وأن ، ولكن، وهو مذهب الزجاج ، وابن السراج.

أما أبوالبقاء فلم ير الإعمال في الجميع حتى ليت، لما فيه من زوال الاختصاص في الجميع [٢]. فيكون في المسألة أربعة مذاهب [٣]:

وبعد فقد اتضح أن ما رواه الأخفش– ومن تبعه– عن العرب من إعمال "إن" إذا اتصلت بما الزائدة ليس غريباً كما قال ابن الناظم وابن الصايغ ، وإنما رواه الثقات عن العرب ، وتناقله العلماء كابراً عن كابر، وها هو أبو جعفر النحاس يجيزه مع إعرابه قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }[٤] حيث قال:[٥] "..ابتداء، وما كافة، كافة، ويجوز في القياس النصب ومنعه سيبويه." والله أعلم.

(١) ينظر: شرح الألفية ص / ١٧٤.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢١٢ .

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٣٣ ، والارتشاف ٢/ ١٥٧ ، والتذييل ٥/ ١٤٩ .

(٤) سورة الحجرات من الآية ١٠.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٥، ٢/ ٣٧٥ .

١٣- وقوع " أن" المخففة بعد فعل التمني

قال ابن مالك:[١] "لا تقع "أن" المخففة- غالبًا- إلا بعد علم أو ظن فلذلك قلت:

وقبل "أن" ذي علم أو ظن لزم ∴ وبشذوذ ما سوى هذا وسم

فمن الشاذ قول كثير: [٢]

تمنيك نفس أن ستدنو ولو دنت دنت ∴ وهي لا بالوصل يدنو سرورها

وقول الفرزدق: [٣]

أبيت أمني النفس أن سوف نلتقي ∴ وهل هو مقدور لنفسي لقاؤها

فأوقعا "أن" المخففة بعد فعل التمني – وهو غريب. أ.هـ "

ووجه غرابته أنَّ "أنْ" هذه معمولة لما قبلها، وأن معناها التأكيد والتحقيق ، مجراها في ذلك مجرى المكسورة فيجب أن يكون الفعل الذي تبنى عليه مطابقاً لها في المعنى بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار؛ ليطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا، وحكم المخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال إلا ما يدخل على المثقلة .

ولهذا اشترط النحويون ألا يقع قبلها شيء من أفعال الطمع والإشفاق نحو: اشتهيت، وأردت ، وأخاف، لأن هذه الأفعال يجوز فيها أن يوجد ما بعدها وأن لا يوجد، فلذلك لا يقع بعدها إلا أن المخففة الناصبة للأفعال ؛ لأنه لا تأكيد فيها ولا

---

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ١/ ٢٢١.

(٢) البيت من الطويل ، وقائله : كثير بن عبدالرحمن وليس في ديوانه.
والشاهد: قوله " تمنيك... أن" حيث وقعت "أن" بعد فعل التمني وهو شاذ .
من مواضعه: شرح الكافية الشافية ١/ ٢٢١.

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان الفرزدق١/ ١٤، تح/ علي فاعور – دار الكتب العلمية .
والشاهد: قوله " أمني النفس أن" حيث وقعت أن بعد فعل التمني وهو شاذ.
من مواضعه: شرح الكافية الشافية ١/ ٢٢١، ومنحة الجليل بشرح ابن عقيل ١/ ٣٥٥.

مضارعة لما فيه تأكيد فتقول: أرجو أن تحسن إليَّ، وأخاف أن تسيء إليَّ، قال تعالى: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي}[1] فهذا كله منصوب لا يجوز رفعه. [2]

وبذلك يكون ما ورد من وقوع "أن" بعد فعل التمني من باب الغريب الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه .والله أعلم .

١٤- "خُلِقَ" بمعنى " جُعِلَ " في التعدي

قال ابن عطية[3] عند تعرضه لإعراب قوله تعالى {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }[1]: الإنسان" رفع على ما لم يسم فاعله، و" ضعيفاً" حال، وقرأ ابن عباس ومجاهد

(١) سورة الشعراء من الآية ٨٢.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٨/ ٧٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١.

:[٢]« وخَلقَ الإنسان» على بناء الفعل للفاعل و "ضعيفاً" حال أيضاً على هذه القراءة ، ويصح أن يكون " خلق " بمعنى جعل ، فيكسبها ذلك قوة التعدي إلى مفعولين ، فيكون قوله " ضعيفاً " مفعولاً ثانياً .أ.هـ وتعقبه السمين الحلبي[٣] حيث قال" ...وهذا الذي ذكره غريبٌ لم نرهم نصُّوا على أن "خلق " يكون كـ "جعل" فيتعدى لاثنين مع حَصْرهم للأفعال المتعدية لاثنين ، بل رأيناهم يقولون: إن "جعل" إذا كانت بمعنى " خلق " تَعَدَّتْ لواحد ".

ووجه غرابته عند السمين ؛ أنه لم يقل به غير ابن عطية وهو ما صرح به أبوحيان[٤] في البحر حيث قال :"وانتصاب ضعيفاً على الحال. وقيل : انتصب على التمييز. لأنه يجوز أن يقدر بمن ، وهذا ليس بشيء. وقيل : انتصب على إسقاط حرف الجر، والتقدير : جعل من شيء ضعيف، أي من طين، أو من نطفة وعلقة ومضغة. ولما حذف الموصوف والجار انتصبت الصفة بالفعل نفسه. قال ابن عطية:[٥] ويصح أن يكون خلق بمعنى: جعل، فيكسبها ذلك قوّة التعدي إلى مفعولين ، فيكون قوله : ضعيفاً مفعولاً ثانياً انتهى. وهذا الذي ذكره من أنّ خلق يتعدى إلى اثنين بجعلها بمعنى جعل ، لا أعلم أحداً من النحويين ذهب إلى ذلك ، بل الذي ذكر الناس أنّ من أقسام جعل أن يكون بمعنى : خلق ، فيتعدّى إلى

(١) سورة النساء من الآية ٢٨.

(٢) تنظر في: المحرر الوجيز ٢/٤١، والبحر المحيط ٣/ ٢٢٨، وابن عامر ومجاهد في مختصر الشواذ ص ٣٢، واقتصر على ابن عباس في الكشاف ١/ ٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٤٩، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٧٩.

(٣) ينظر: الدر المصون ٢/ ٣٥٣.

(٤) ينظر:البحر المحيط ٣/ ٢٢٨، والتذييل والتكميل ٦/ ٥٣.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١.

مفعول واحد ، كقوله تعالى : {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}[١] أما العكس فلم يذهب إلى ذلك أحد فيما علمناه ، والمتأخرون الذين تتبعوا هذه الأفعال لم يذكروا ذلك.أ.هـ

قال السيوطي: [٢] "وألحق هشام بأفعال هذا الباب ؛عرف ، وأبصر وألحق بها ابن درستويه ؛ أصاب، وصادف، وغادر، وألحق بها بعضهم خلق بمعنى: جعل كقوله: {وخلق الإنسان ضعيفا}[٣] والجمهور أنكروا ذلك، وجعلوا المنصوب الثاني في الجميع حالاً، وزعم جماعة من المتأخرين منهم : خطاب الماردي، أنه قد يجوز تضمين الفعل المتعدي إلى واحد معنى صير، ويجعل من هذا الباب ، فأجاز حفرت وسط الدار بئراً ، ولا يكون بئراً تمييزاً ؛ لأنه لا يحسن فيه من ، وكذا بنيت الدار مسجداً ، وقطعت الثوب قميصاً ، والجلد نعلاً ، و صنعت الثوب عماماً، لأن المعنى فيها: صيرت ، قال أبو حيان:" والصحيح أن هذا كله من باب التضمين الذي يحفظ ولا يقاس عليه" وذكر السكاكي في المفتاح فيما يتعدى إلى اثنين توهمت، و تيقنت، و شعرت، و دريت، وتبينت، و أصبت، و اعتقدت، و تمنيت، و وددت، وهب بمعنى: احسب نقله عنه في (الارتشاف) ثم قال: ويحتاج في نقل هذه من هذا الباب إلى صحة نقل عن العرب.."

وبعد فإن ما قاله ابن عطية ونعته السمين الحلبي بالغريب ، وقال أبوحيان: لا أعلم أحداً من النحويين ذهب إلى ذلك "، وجدت العلامة القرطبي نص عليه في موضعين ، ونسب أحدهما إلى إمام النحويين ، فعند الحديث عن قوله تعالي: {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا }[٤] قال: [١] "باطلاً" نصب لأنه نعت مصدر محذوف ؛ أي خلقاً

(١) سورة الأنعام من الآية ١ .
(٢) ينظر:الهمع ١/ ١٥٢.
(٣) سورة النساء من الآية ٢٨.
(٤) سورة آل عمران من الآية ١٩١.

باطلاً وقيل: انتصب على نزع الخافض، أي ما خلقتها للباطل. وقيل: على المفعول الثاني ، ويكون خلق بمعنى جعل".وعند الحديث عن قوله: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً..}[٢] قال:[٣] "طِبَاقاً" نعت لـ "سَبْعَ" ، فهو وصف بالمصدر. وقيل: مصدر بمعنى المطابقة ؛ أي خلق سبع سموات وطبقها تطبيقاً أو مطابقة. أو على طوبقت طباقاً. وقال سيبويه : نصب" طِبَاقاً" لأنه مفعول ثان. قلت: فيكون "خَلَقَ " بمعنى جعل وصير".

وبذلك يكون ما ذكره ابن عطية ليس غريباً ، ولم ينفرد به إذا صح نقل القرطبي عن سيبويه ، وللأمانة لم أقف عليه في كتاب سيبويه ولعله فهمه من موضع آخر . والله أعلم .

١٥- الاشتغال باسم الإشارة

قال البيضاوي: [٤]– عند تعرضه لقوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ}[٥] – " فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره : بفضل الله وبرحمته

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٦.
(٢) سورة الملك من الآية ٣.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٠٨.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي ص ١٧٦.
(٥) سورة يونس من الآية ٥٨.

فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك.."، وعلق الشهاب الخفاجي[١] على ذلك بقوله :" يعني أنه من باب الاشتغال، وشرطه اشتغال العامل بضمير المعمول واسم الإشارة يقوم مقام الضمير فاشتغاله به بمنزلة الاشتغال بضميره وذلك إشارة إليهما باعتبار ما ذكره في قوله: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}[٢] وهو مشهور في اسم الإشارة ، وهذا من غريب العربية فإن المعروف في الاشتغال اشتغاله بالضمير، وكونه باسم الإشارة لم يذكره النحاة." ونص على هذا أيضاً الشهاب الآلوسي في روح المعاني [٣]

ووجه غرابته أن المعروف في شرط الباب اشتغال العامل بضمير المعمول ، ولم يذكر أحد من النحويين اشتغاله باسم الإشارة إليه.

من المعهود لدى النحاة أن اشتغال العامل عن المعمول يكون إما بضميره ، وإما بشيء مضاف إلى ضميره فإذا قلت: زيداً ضربته، فهنا اشتغل بضميره ، وإذا قلت :زيداً ضربت غلامه ،فهو مشتغل بمضاف إلى ضميره، وكلام ابن مالك في الألفية يشمل هذا وهذا، ولذا يقول: [٤]

إِنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سَابِقٍ فِعْلاً شَغَلْ ∴ عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أَوِ الْمحَلّ

وأما كون العامل يشتغل باسم الإشارة لقيامه مقام الضمير فشيء لم يذكره النحاة ، ولم أقف عليه فيما وقع تحت يدي من كتب النحو، إلا في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، وتبعه الشهاب الآلوسي في روح المعاني، ولهذا فهو حق يعد من بدائع العربية . والله أعلم.

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٥/ ٣٩.

(٢) سورة البقرة من الآية ٦٨.

(٣) ينظر: روح المعاني ١١/ ١٤٠.

(٤) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٢٧.

١٦- حذف المقول وبقاء القول

قال ابن هشام[١] في صدد حديثه عن حذف المفعول : "ومن غريبه حذف المقول وبقاء القول نحو: {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا}[٢]، أي هو سحر، بدليل{ أَسِحْرٌ هَذَا}.

(١) ينظر: مغني اللبيب ٦٣٣/٢.

(٢) سورة يونس من الآية ٧٧.

ووجه غرابته أن حذف المفعول يكثر بعد فعل المشيئة والإرادة ، ونفي العلم ، والعائد الموصول والعائد المخبر عنه دونهما ، ويقل حذفه بعد القول ، وأما عكسه وهو حذف القول وبقاء المقول فكثير أيضاً حتى قال أبو علي الفارسي[١] : "حذف القول حديث البحر قل ولا حرج ".

واعلم أن ما ذكره ابن هشام ووسمه بالغريب سبق وأن ذكره الزجاجي ، والزمخشري، وأبوالبقاء العكبري ، والقرطبي ، وابن جزي الكلبي، وأبوحيان ولم يسمه أحد منهم بالغريب،[٢] وتعقب الشمني[٣] والدسوقي[٤] ما ذكره ابن هشام مستدلين على ذلك بما ذكره الزمخشري.، قال الشمني: ما ذكره ابن هشام هو أحد أوجه ذكرها الزمخشري في الكشاف[٥] ونصه :" فإن قلت : هم قطعوا بقولهم : إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ على أنه سحر ، فكيف قيل لهم : أتقولون أسحر هذا ؟ قلت: فيه أوجه: أن يكون معنى قوله : أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ : أتعيبونه وتطعنون فيه. وكان عليكم أن تذعنوا له وتعظموه، من قولهم: فلا يخاف القالة، وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوؤه ، ونحو القول: الذكر، في قوله: { سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ }[٦]، ثم قال: أَسِحْرٌ هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه، وأن يحذف مفعول أتقولون وهو ما دل عليه قولهم: إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ، كأنه قيل. أتقولون ما تقولون، يعنى قولهم: إن هذا لسحر مبين، ثم قيل: أسحر هذا ؟ وأن يكون جملة قوله: أَسِحْرٌ هذا وَلا يُفْلِحُ

(١) ينظر في: مغني اللبيب ٢/ ٦٣٢،

(٢) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاجي ق٢ص ٤٧٦ ، والكشاف ٢/ ٣٦١ ، والتبيان ٢/ ٦٨٢، والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣٦٦، والتسهيل ص ٢٩١ ، والبحر ٥ / ١٨١

(٣) ينظر: حاشية الشمني على مغني اللبيب ٢/ ٢٦٠.

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢/ ٢٦٣ .

(٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٦١.

(٦) سورة الأنبياء من الآية ٦٠.

السَّاحِرُونَ ، حكاية لكلامهم، كأنهم قالوا: أَجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ، كما قال موسى للسحرة: { مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ }[1].أ.هـ"

قال السمين :[2]"مثلُ الآية في حَذْفِ المقول قولُ الشاعر: [3]

لَنحن الأُلى قُلْتُمْ فأنَّى مُلِئْتُمُ ∴ برؤيتنا قبلَ اهتمامٍ بكمْ رُعْبا ".

لِأَنَّ الْمُرَادَ : لَنَحْنُ الْأُلَى قُلْتُمْ نُقَاتِلُهُمْ ، فَحَذَفَ جُمْلَةَ نُقَاتِلُهُمُ الَّتِي هِيَ مَقُولُ الْقَوْلِ.، وفي كتاب سيبويه [4]: "متى رأيت أو قلت زيداً منطلقاً " على إعمال الأول ، وحَذْفِ وحَذْفِ معمولِ القول .

وبذلك اتضح لنا أن حذف المقول وبقاء القول ليس غريباً كما قال ابن هشام ؛ بدليل الآية ، والبيت السابقين ، وإنما هو قليل في لغة العرب ، وعكسه هو الكثير المطرد ، أي : حَذْفَ الْقَوْلِ وَإِثْبَاتَ مَقُولِهِ. والله أعلم.

١٧- حذف المنصوب مع بقاء عامل النصب

قال ابن هشام [5] في المغني بعد أن حكى عن الكوفيين أن كي ناصبة دائماً دائماً قال: ويرده قولهم: كيمه كما يقولون لمه ، وأجابوا بأن التقدير: كي تفعل ماذا ، ويلزمهم كثرة الحذف، وإخراج ما الاستفهامية عن الصدر، وحذف ألفها في غير الجر ، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب، وكل ذلك لم يثبت. نعم وقع

(١) سورة يونس من الآية ٨١.

(٢) ينظر: الدر المصون ٤ / ٥٧ ، واللباب ١٠/ ٣٨٤.

(٣) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.

والشاهد:"قلتم" حيث حذف المقول وأبقى القول والتقدير:قلتم نُقَاتِلُهُمُ، وهو قليل.

من مواضعه : البحر ٥/ ١٨١، والدر ٤ /٥٧ واللباب ١٠/٣٨٤ ، والهمع ١ /١٥٨.

(٤) ينظر:الكتاب ١/ ٧٩، والبحر ٥ /١٨١، والدر المصون٤/٥٧ ، واللباب ١٠/ ٣٨٤.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٨٣، وفتح الباري ١٣/٤٧٤ ،وحاشية الشمني ٢/ ١٦

في صحيح البخاري في تفسير {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ}.[١] « فَيَذْهَبُ كَيْمَا فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا » [٢] أي كيما يسجدَ وهو غريب جداً لا يحتمل القياس عليه ."وتبع ابن هشام في وسمه بالغرابة الفيروزابادي[٣] والشيخ خالد الأزهري. [٤]

ووجه غرابته كما ترى أنه حذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب، والنحويون[٥] نصوا على أن حذف معمول نواصب الفعل لا يجوز، لا اقتصاراً ولا اختصاراً.، قال السيوطي:[٦] " ونواصب المضارع لا يجوز أن يحذف معمولها وتبقى هي لا اقتصارا ولا اختصارا ، فلو قيل : أتريد أن تخرج ، لم يجز أن تجيب بقولك : "أريد أن" وتحذف "أخرج" وأجازه بعض المغاربة مستدلًا بما وقع في صحيح البخاري « فَيَذْهَبُ كَيْمَا فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا » يريد كيما يسجد ، قال : وهذا كقولهم: جئت ولما ، قال أبو حيان:" وليس مثله ؛ لأن حذف الفعل بعد "لما" للدليل جائز منقول في فصيح الكلام ولم ينقل من نحو هذا شيء من كلام العرب. وفي شرح الأشموني:[٧] " تنبيهات: الأول ما سبق من أن كي تكون حرف جر ومصدرية هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنها ناصبة للفعل دائماً ، وتأوّلوا كيمه على تقدير :كي تفعل ماذا، ويلزمهم كثرة الحذف وإخراج ما الاستفهامية عن الصدر، وحذف ألفها في غير الجر، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل

(١) سورة القامة الآية ٢٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ}٤/٤٣١ ح ٧٤٣٩ برواية« فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا »

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز بصيرة في " كي" ٤/ ٤٠٦.

(٤) ينظر: التصريح ٢/ ٢٣٠.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٢٣٩، والجنى الداني ص ٢٦٣، والهمع ٢/ ٧.

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢/ ٧.

(٧) ينظر: شرح الأشموني ٣/ ٢٨٠.

النصب، وكل ذلك لم يثبت." وتعقيباً على كلام ابن هشام قال ابن حجر[١] " وكأنه وقعت له نسخة سقطت منها هذه اللفظة لكنها ثابتة في جميع النسخ التي وقفت عليها حتى إن ابن بطال ذكرها بلفظ "كي يسجد" بحذف ما ، وكلام ابن هشام يوهم أن البخاري أورده في التفسير ، وليس كذلك بل ذكرها هنا فقط ، قلت : ما ذكره ابن هشام مما وقع في نسخة البخاري سبقه إليه أبو حيان في الارتشاف،[٢]والمرادي في الجنى الداني،[٣] وتبعهم الفيروزابادي. في البصائر.، وبعد فقد اتضح أن حذف الفعل المنصوب وبقاء الناصب مخالف لما اتفق عليه النحويون، ويشهد لمذهبه الرواية التي تثبت المنصوب وعلى صحة الرواية التي ذكرها أبوحيان وابن هشام ومن تبعهما ، يكون من باب النادر الذي يحفظ ولا يقاس عليه. علماً بأني اجتهدت في البحث عن الرواية المستشهد بها في كتب النحو فلم أقف عليها. والله أعلم.

(١) ينظر: فتح الباري باب قول اله تعالى { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } ١٣/ ٤٧٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٢٣٩.

(٣) ينظر: الجنى الداني ص ٢٦٣.

١٨- مجيء " إلا " زائدة ، و بمعنى "بعد "

أثبت الأصمعي[١] وابن جني لـ" إلّا " معنى الزيادة قال ابن جني[٢] عند تعرضه لتوجيه قراءة ابن مسعود، والأعمش: {إِنْ كُلٌّ إِلَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ} [٣]. فمعناه : ما كُلٌّ إلا والله ليوفينهم، كقولك: ما زيد إلا لأضربنه؛ أي : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا، ويجوز فيه وجه ثانٍ؛ وهو أن تكون "إن" مخففة من الثقيلة، وتجعل "إلا" زائدة، وقد جاء عنهم ذلك قال: [٤]

أرى الْدَّهْر إلاَّ مَنْجَنُوْنَاً بِأَهْلِهِ ∴ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إلاَّ مُعَلَّلا

أي : أرى الدهر منجنونًا بأهله يتقلب به ، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم. وعلى ذلك أيضًا تأولوا قول ذي الرمة: [٥]

---

(١) ينظر في " المغني ١/ ٧٣.

(٢) ينظر: المحتسب ١/ ٣٢٧.

(٣) سورة هود من الآية ١١١{ وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ}. قرأ ابن مسعود والأعمش{إِنْ كُلٌّ إِلَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ} تنظر في: المحتسب ١/ ٣٢٨، والبحر المحيط ٥/ ٢٦٦، واقتصر على ابن مسعود في مختصر الشواذ ص ٦٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧١/٢ ، وشواذ القراءات للكرماني ص ٢٣٩، كما اقتص على الأعمش في الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/٩، وفتح القدير٢/ ٦٧٤، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٧٣.

(٤) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.

والشاهد:" أرى الدهر إلا مجنوناً " حيث زيدت "إلا" ويروى " ما الدهر إلا مجنوناً" وعليه فلا شاهد ، ويروى " إلا معذبا " كما في بعض المصادر.

من مواضعه : البيت بهذه الرواية في المحتسب ١ / ٣٢٨ ، وضرائر الشعر ص ٧٥ ومغني اللبيب ١/ ٧٣ ، والخزانة٤/ ١٢٣، والضرائر للآلوسي ص ٣١٦.

(٥)البيت من الطويل ، وقائله : ذو الرمة وهو في ديوانه ص ١٤١٩.

من مواضعه :الكتاب ٣/ ٤٨، والمحتسب ١/ ٣٢٩، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٣٧٣، والإنصاف ١/ ١٥٦، وشرح التسهيل ١/ ٣٥٧، والجنى الداني ٥٢١ ، والمغني ٧٣/١، .

حَراجيجُ ما تنفك إلا مُنَاخَةً .·. على الْخَسف أو تَرْمي بها بلدًا قفرا

أي : ما تنفك مناخة، و "إلا" زائدة.".

قال المرادي: [١] "هذا قسم غريب، قال به الأصمعي، وابن جني، في قول الشاعر:

حَراجيجُ ما تنفك إلا مُنَاخَةً .·. على الْخَسف أو تَرْمي بها بلدًا قفرا

أي: ما تنفك مناخة، وإلا زائدة، لأن ما زال وأخواتها لا تدخل إلا على خبرها. لأن نفيها إيجاب، فلا وجه لدخول إلا ، وهذا قول ضعيف، فإن إلا لم تثبت زيادتها. وقد خرج البيت على وجهين: أحدهما: أن تنفك تامة، وهي مطاوع فكه إذا : خلصه أو فصله. ومناخة حال. والثاني أنها ناقصة والخبر قوله : على الخسف، ومناخة حال من الضمير المستكن في الجار. وهذا قول الفراء.

ومن أغرب ما قيل في "إلا" : أنها قد تكون بمعنى: بعد. وجعل هذا القائل من ذلك قوله تعالى:{ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ }[٢]، وقوله { إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ }[٣] ، وقوله { إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى } [٤] .

ووجه غرابة زيادة " إلا" من وجهة نظر المرادي أنه لم يثبت زيادتها فهو قول بلا دليل كما قال شيخه أبوحيان. [٥]، ووجه غرابة أنها بمعنى: بعد، أنه لم يثبته أحد من جمهور النحويين. واعلم أن " إلَّا " ترد على ستة أقسام: [٦]

---

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٥٢٠، ٥٢١.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٥٠.

(٣) سورة النساء من الآية ٢٢.

(٤) سورة الدخان من الآية ٥٦.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٨٣.

(٦) الجنى الداني ص ٥١٠: ٥٢٢ ، والمغني ١/ ٧٠: ٧٣، والقاموس" باب الألف اللينة" ٤/ ٤/ ٣٩٩، ٤٠٠.

الأول: أن تكون للاستثناء- وهو أشهر معانيها- نحو: قام القوم إلا زيداً، ومنه قوله تعالى: { فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً }.(١)

الثاني: أن تكون صفة بمعنى "غير" ، فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه، فمثال الجمع المنكر: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا }(٢)ومثال شبه الجمع قوله : (٣)

لو كان غيري سُلَيْمى اليومَ غيَّره ∴ وَقْعُ الحوادِثِ إلاَّ الصارمُ الذَّكَرُ

فإلا الصارم صفة لغيري ، ومقتضى كلام سيبويه أنه لا يشترط كون الموصوف جمعاً أو شبهه ؛ لتمثيله بـ لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا وهو لا يجري لو مجرى النفي كما يقول المبرد.

الثالث : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الأخفش ، واالفراء ، وأبو عبيدة ، وجعلوا منه قوله تعالى :{ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ }(٤) ، { لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ*إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ بَعْدَ سُوءٍ}(٥) أي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع. الرابع: أن تكون زائدة ، والخامس : أن تكون بمعنى :" بعد". ووسمهما المرادي بالغرابة .

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٤٩.

(٢) سورة الأنبياء من الآية ٢٢.

(٣) البيت من البسيط ، وقائله: لبيد بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ص ٦٢.

والشاهد: حيث وقعت "إلا" صفة بمعنى غير .

من مواضعه: الكتاب ٢/ ٣٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٤٤، وتذكرة النحاة ٢٩٦، والمغني ١/ ٧٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٢١٨.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٥٠.

(٥) سورة النمل من الآية ١٠ ومن الآية ١١.

أما كونها زائدة فقد قاله الأصمعي ، والمازني[١] ، والفارسي[٢] وابن جني، وجمال الدين ابن مالك في شرح التسهيل[٣] والفيرزابادي في القاموس [٤]، كما نص عليه ابن عصفور في ضرائر الشعر:حيث قال : [٥] " ومنها – أي من ضرائر الشعر الشعر – زيادة "إلا " نحو قول الشاعر : [٦]

أرى الْدَّهْر إلاَّ مَنْجَنُوْنَاً بِأَهْلِهِ ∴ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إلاَّ مُعَذَّبا

هكذا رواه المازني ، يريد: أرى الدهر مجنوناً بأهله، وكذا جعلها في قول الآخر: [٧] (٧)

ما زالَ مُذْ وَجَفَتْ في كل هاجِرَةٍ ∴ بالأشعَثِ الوَرْدِ إلاَّ وهو مَهْمُومُ

يريد هو مهموم. فزاد "إلا " والواو في خبر زال، وفي قول الآخر: [٨]

وكلهم حاشاك إلا وجدته ∴ كعين الكذوب جحدها واحتفالها.

---

(١) ينظر في : ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٧٥، والضرائر للآلوسي ص ٣١٦.

(٢) نص عليه أبو علي في القصريات – ينظر: الضرائر للآلوسي ص ٣١٦.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٣٥٧.

(٤) ينظر: القاموس المحيط" باب الألف اللينة" ٤/ ٣٩٩

(٥) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٧٥.

(٦) سبق تحقيقه .

(٧)البيت من البسيط ، وقائله : ذو الرمة وهو في ديوانه ص ٤٣٩.

والشاهد فيه : بالأشعَثِ الوَرْدِ إلاَّ وهو مَهْمُومُ" حيث زيدت إلا للضرورة.

من مواضعه :المخصص ٥/ ٤٦، وضرائر الشعر ص ٧٥، والضرائر للآلوسي ص ٣١٧.

(٨)البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.

والشاهد فيه : "حاشاك إلا وجدته" حيث زيدت إلا للضرورة.

من مواضعه ، معاني القرآن للفراء١/ ١٤٠، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٣٦، وضرائر الشعر ص ٧٥، والضرائر للآلوسي ص ٣١٧، والخزانة ٩/ ٢٤٧.

يريد: كلهم حاشاك وجدته وفي قول ذي الرمة :

حَراجيجُ ما تنفك إلا مُنَاخَةً ∴ على الْخَسف أو تَرْمي بها بلدًا قفرا

يريد: ما تنفك مناخة، وهذه الأبيات كلها تحتمل "إلا" فيها أن تكون غير زائدة إلا البيت الأول فإنها لاتكون فيه إلا زائدة ، وذلك بأن تحمل "زال" و" تنفك" تامتين ، وتكن "إلا " إذ ذالك داخلة على الحال ..أ.هـ"

كما نص عليه الكرماني عند تعرضه لحديث البخاري "مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً." [(١)] قال الكرماني[(٢)]: الاستثناء هنا بمعنى : الإستفهام الإنكاري أي ما فارق الجماعة أحد إلّا جرى له كذا، أو حذفت "ما" فهي مقدرة ، أو "إلَّا" زائدة ، أوعاطفة على رأي الكوفيين" وفي تحفة الأحوذي[(٣)] عند تعرضه لحديث" لحديث" إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ " [(٤)] قال : " قلت : كون "إلا" ههنا زائدة هو الظاهر وقد صرح صاحب القاموس[(٥)] بأنها تكون زائدة .

ووسمه بالضعف كل من أبي البقاء[(٦)] وأبي حيان[(٧)]، وردَّه السمين الحلبي[(٨)] .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " ستون بعدي أموراً تنكرونها" ٤/ ٣٣٥ ح ٧٠٥٤.

(٢) ينظر شرح الكرماني على صحيح البخاري ٢٤/ ١٤٧.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي على شرح جامع الترمزي – كتاب الدعوات باب ٨١ ج ٩/ ٤٧٣.

(٤) أخرجه الإمام الترمزي في سننه (أبواب الدعوات باب ٧٩) ج٥/ ٤٠٥ ح ٣٥٠١.

(٥) ينظر: القاموس المحيط " باب الألف اللينة " ٤/ ٣٩٩، ٤٠٠.

(٦)عند تعرضه لقوله {بما لا يسمع إلا دعاء ونداء}[البقرة ١٧١]– ينظر: التبيان ١/ ١٤٠.

(٧)عند تعرضه لقراءة ابن مسعود السابقة {إِنْ كُلٌّ إِلَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ}– ينظر:البحر ٥ / ٢٦٧.

(٨)عند تعرضه لقوله {بما لا يسمع إلا دعاء ونداء} [البقرة ١٧١]– ينظر: الدر المصون ١/ ٤٣٩، ٤٤٠.

وابن عادل الحنبلي [١]

وأما كون إلا بمعنى: "بعد" فلم أقف على من نص عليه من النحويين ، وإنما قال به طائفة من المفسرين[٢] والمعربين نصوا عليه عند تعرضهم لقوله تعالى: {إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ}[٣] أي بعد ما قد سلف، وقوله: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى}[٤]، الْأُولى}[٤]، أي لايذقون فيها الموت بعد الموتة الأولى، واختاره ابن جرير الطبري[٥] الطبري[٥] حيث قال:" وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُوَجِّهُ إِلاَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَى أَنَّهَا فِي مَعْنَى: سِوَى ، وَيَقُولُ: مَعْنَى الْكَلاَمِ: لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ سِوَى الْمَوْتَةَ الأُولَى، وَيُمَثِّلُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ} بِمَعْنَى: سِوَى مَا قَدْ فَعَلَ آبَاؤُكُمْ. وَلَيْسَ لِلَّذِي قَالَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدِي وَجْهٌ مَفْهُومٌ، لأَنَّ الأَغْلَبَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: لاَ أَذُوقُ الْيَوْمَ الطَّعَامَ إِلاَّ الطَّعَامَ الَّذِي ذُقْتُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ، أَنَّهُ يُرِيدُ الْخَبَرَ عَنْ قَائِلِهِ أَنَّ عِنْدَهُ طَعَامًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَائِقُهُ وَطَاعِمُهُ دُونَ سَائِرِ الأَطْعِمَةِ غَيْرَهُ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَاهُ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَثْبَتَ بِقَوْلِهِ: {إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى} مَوْتَةً مِنْ نَوْعِ الأُولَى هُمْ ذَائِقُوهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ، لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ إِذَا هُمْ دَخَلُوهَا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ كَمَا وَصَفْتُ مِنْ مَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تُوضَعَ "إِلاَّ " فِي مَوْضِعِ "بَعْدَ"؛ لِتَقَارُبِ مَعْنَيَيْهِمَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: لاَ أُكَلِّمُ الْيَوْمَ رَجُلاً إِلاَّ رَجُلاً عِنْدَ

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦٦/٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٢٥/ ١٣٧، والنكت والعيون ١/ ٢٠٧، والتبيان ٢/ ١١٤٩ ، وزاد المسير٢/ ٤٤، ٤٥، ٧/ ٣٥٢، والجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٥، ١٦/ ١٥٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٣٧، والتفسير الكبير ١٠/ ٢٣، والدر ٦/ ١١٩، واللباب ١٧/ ٣٣٦.

(٣) سورة النساء من الآية ٢٢.

(٤) سورة الدخان من الآية ٥٦.

(٥) ينظر: جامع البيان ٢٥/ ١٣٧.

عَمْرٍو، قَدْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يُكَلِّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ رَجُلاً بَعْدَ كَلاَمِ الرَّجُلِ الَّذِي عِنْدَ عَمْرٍو، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ : لاَ أُكَلِّمُ الْيَوْمَ رَجُلاً بَعْدَ رَجُلٍ عِنْدَ عَمْرٍو، قَدْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يُكَلِّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ رَجُلاً إِلاَّ رَجُلاً عِنْدَ عَمْرٍو ، فَبَعْدَ ، وَإِلاَّ : مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ أَنْ تَضَعَ الْكَلِمَةَ مَكَانَ غَيْرِهَا إِذَا تَقَارَبَ مَعْنَيَاهُمَا..".

وبعد، فإني أري أن القول بزيادة "إلا " ليس غريباً كما قال المرادي ، فقراءة ابن مسعود تحتمله ، ومما لا شك فيه أن قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ساهمت في تقعيد القواعد النحوية والتصريفية ، كما أن ما استدل به الأصمعي، والمازني ، والفارسي، وابن جني، وابن عصفور، وابن مالك ، والفيروزابادي من شواهد شعرية تشهد بثبوت هذا المعنى، وكذا أيضاً ما أورده المحدثون.

وأما القول بأنها بمعنى : "بعد" ، فيضعفه أنني لم أقف على من ينص عليه من النحويين غير المرادي ، ووسمه بالغريب، ولعله أخذه من المفسرين ، ويمكن أن يجاب عن هذا بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ. والله أعلم .

١٩- زيادة "لا" في "لا سيما"

قال أبوحيان:[١]"ومن غريب القول ما حكاه صاحب "البديع"[٢] وهو أن من النحويين من زعم أن " لا " في " لاسيما " زائدة .

ووجه غرابته أن جمهور النحويين أجمعوا على أن "لا " نافية للجنس ، و" سي" اسم " لا " منصوب ، وخبرها محذوف لفهم المعنى، فإذا قلت: " قام القوم لاسيّما زيدٌ " فالتقدير: لا مثلَ قيام زيدٍ قيامٌ لهم.، وذهب الأخفش إلى أنَّ الخبر "ما" من "لاسيّما " وهي اسم موصول بمعنى "الَّذي". ، وبناء على هذا يكون القول بأن " لا " من لاسيما زائدة قول انفرد به صاحبه ، ولم أقف على القائل بذلك ، ولعل وجه زيادتها عنده أنه ورد حذفها في كلام الأدباء المولدين .

واعلم أن النحويين مختلفون في حذف " لا " من "لاسيما". فمن النّحاة من أوجب دخولها على " سيّما " كثعلب ، وجعل استعمالها بدون " لا " خطأ ؛ أمّا ابن يعيش[٣] فقد ذهب إلى أنه لا يجوز الاستثناء بها حتى تأتي "لا"، قال:" ولا يُستثنى بـ "سيّما" إلاَّ ومعه جحْدٌ ، لو قلت: "جاءني القوم سيّما زيدٌ " لم يجز حتى تأتي بـ "لا"، ولا يُستثنى بـ "لاسيّما" إلاَّ فيما يراد تعظيمه" .

وذهب بعض النّحويين إلى جواز حذفها؛ وذلك لكثرة استعمالهم لها فتصرّفوا فيها تصرّفاتٍ كثيرة، منها حذف "لا". قال الرّضيّ : [٤] " وتُصُرِّف، في هذه اللّفظة تصرّفات كثيرة ؛ لكثرة استعمالها ، فقيل : "سيّما" بحذف "لا" و "لاسيَما" بتخفيف

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٣٦٦/٨.

(٢) ينظر:البديع لابن الأثير ٢٢٠/١.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٢/ ٨٦ .

(٤) ينظر: شرح الكافية ٢/ ٢٤٩ .

"الياء" مع وجود "لا" وحذفها" .،وجعل أبو حيّان[١] حذف "لا" غريباً ، وأنه يوجد في كلام الأدباء المولَّدين، قال: وكذلك حذف "لا" من "لاسيّما" إنّما يوجد في كلام الأدباء المولَّدين، لا في كلام من يحتجّ بكلامه"، وفي المصباح:"ربما حذفت "لا " في الشعر وهي مرادة للعلم بها." قلت: وقد وردت في شعر من يحتج بقوله قال الحطيئة:

فَإيّاكُم وَحَيَّةَ بَطنِ وادٍ ∴ هَموزَ النابِ لَيسَ لَكُم بِسِيِّ: [٢]

وفي الحديث :[٣] "إنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ سِيٌّ وَاحِدٌ "، أي مِثْلٌ واحِدٌ سواءُ ، قال الخطابي[٤] :"هذا أَجْوَدُ . يُقالُ: سِيُّ فُلانٍ، أي مِثْلُهُ ، قال ابن الأثير:[٥] الروايةُ المشهورةُ فيه الاستثناءٌ.] بالشين المُعْجَمةِ ".، وكما اختلف النحويون في حذف "لا" من لاسيما اختلفوا في عدِّ " لاسيما " من أدوات الاستثناء .

فمذهب الكوفيين وجماعة من النّحويين كالأخفش، وأبي حاتم، والفارسيّ، والنّحاس، والزّجّاج، وابن مضاء، والزّمخشريّ، وابن يعيش، أنها من أدوات الاستثناء ؛ لمّا رَأوا ما بعدها مخالفاً لما قبلها بالأولويّة الّتي لما بعدها .

وذهب جماعة من النّحويين إلى أنها ليست من أدوات الاستثناء.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٣٣٠، وتذكرة النحاة ص ٢٩٨.

(٢) البيت من الوافر ، وقائله: الحطيئة وهو في ديوانه ص ١٣٩.
والشاهد: قوله " بسي" حيث استعمل "لا سيما " بدون "لا" ، وفيه شهد آخر على جر "هموز" مع كونه نعتاً لمنصوب وهو قوله" حياً " وذلك لمجاورته أحد المجرورين وهو "بطن" أو "واد" .
من مواضعه: المنصف ٢/٢ ، والصاحبي ص ١٣٨، ١٥٥، وشرح المفصل ٢/ ٨٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس ، باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام ٢/ ٢٩٤، ح ٣١٤٠، وفي كتاب المناقب باب مناقب قريش٢/٣٩٣،ح/٣٥٠٢- برواية ".شيءٌ واحدٌ"

(٤) ينظر: في غلط المحدثين ص ٤١.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٩٠.

قال القرافي: [١] " وأما" لاسيما" فليست بمعنى "إلا"، ولا هي من هذا الباب على الحقيقة، ولكن قوم من النحويين ألحقوها بالباب؛ لشبه ما بعدها بما بعد "إلا" ، لأنك إذا قلت: قام القوم لاسيما زيد، فإن غرضك إخراج زيد من القوم على وجه ما، وهو أنه كان أسرعهم في المبادرة إلى القيام ، فضارع في خروجه عن القوم في ذلك زيداً في قولك: قام القوم إلا زيداً، عن القوم القائمين." وفي شرح التسهيل قال ابن مالك:[٢] "ومن النّحويين من جعل "لاسيّما" من أدوات الاستثناء، وذلك عندي غير صحيح؛ لأنَّ أصل أدوات الاستثناء هو "إلاَّ "، فما وقع موقعه وأغنى عنه فهو من أدواته، وما لم يكن كذلك فليس منها. ومعلوم أن "إلاَّ " تقع موقع " حاشا ، وعَدَا، وخلا، وليس، ولايكون، وغير، وسوى"، وغير ذلك ممّا لم يُختلف في الاستثناء به، فوجب الاعتراف بأنه من أدواته، و " لاسيّما " بخلاف ذلك فلا يعدّ من أدواته، بل هو مضادّ لها، فإنَّ الَّذي يلي "لاسيّما" داخل فيما قبله ومشهود له بأنه أحقُّ بذلك من غيره،

(١) ينظر: الاستغناء في الاستثناء ص ٣٦.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٣١٨.

وهذا المعنى مفهوم بالبديهة من قول امرئ القيس : [1]

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ منْهُمَا ∴ وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وبعد فإن ما حكاه صاحب "البديع" عن بعض النحويين من أن " لا " في " لا سيما " زائدة . لم أقف على قائله أو من يناصره في ذلك مما يدل على أنه مذهب مقصور على قائله .والله أعلم.

(١) البيت من الطويل هو في ديوانه ص ١٠

والشّاهد فيه: (ولا سِيَّمَا يَوْمٌ) حيث يجوز في (يوم) الرّفع على أنّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، ويجوزُ فيه – أيضًا –: الجرّ على الإضافة، والنّصب على التّمييز.

من مواضعه : شرح المفصّل ٨٦/٢، وشرح التّسهيل ٣١٨/٢، والجنى الدّاني ص ٣٣٤، والمغني١٨٦/١، والمساعد ٥٩٧/١، والهمع ١/ ٢٣٤، والخزانة ٤٤٤/٣، ٤٥١.

٢٠- انتصاب الضمير على الحال

نقل ابن هشام في المغني[١]عن ابن الحاجب أنه جوز انتصاب الضمير على الحال في قول العرب : " فإذا هو إياها" قال ابن هشام :" وهو وجه غريب ، أعني: انتصاب الضمير على الحال، وهو مبني على إجازة الخليل ، له صوت صوت الحمار بالرفع صفة لصوت بتقدير: مثل، وأما سيبويه فقال هذا قبيح ضعيف.." ووجه غرابته أن "إيا" مع ما بعدها مما أضيفت إليه معرفة ، والحال لا تكون إلا نكرة فبطل "إياها".

وهذا لم يكن خافياً على ابن الحاجب فهو يرى أن "إياها" يوهم بالحال ، وليس بحال ، وإنما الحال لفظ "مثل" المحذوفة ، والأصل فإذا هو مثلها ، فلما حذف الحال الذي هو "مثل " انفصل الضمير، وقام المضاف إليه مقام المضاف كما في قولهم :" قضيةٌ ولا أبا حسن لها " وقوله : له صوت صوت الحمار .

وإني مورد لك نص ابن الحاجب في أماليه لتكون على بينة من قوله وتفسيره قال:[٢] "فإذا هو إياها" فإنه يقدر الخبر محذوفاً ، ويجعل "إياها" حالاً على حذف مضاف ، فيكون المضاف محذوفاً وهو الحال في المعنى مقدراً بمثل ، ومِثْلُ إذا أضيفت لفظاً أو تقديراً لا توجب تعريفاً فكأنه قال : فإذا هو مثلها ، فقُدرَ الخبر محذوفاً كما قُدِّرَ في قولك : فإذا زيد قائماً ، ونصب "مثلها" على الحال كما نصب قائماً على الحال من المضمر المقدم ذكره ، ثم حذف المضاف الذي هو " مثل" ، وأقام المضاف إليه ، فوجب إعرابه بإعرابه فوجب الإتيان بالضمير المنصوب فصار اللفظ لفظ الضمير المنصوب والمراد في المعنى المضاف المحذوف الذي هو "مثل" وهذه تشبه قولهم : قضيةٌ ولا أبا حسن لها ، فإن التقدير ولا مثل أبي حسن لها . والمعنى عليه ، فحذف مثل ، وأقيم المضاف إليه مقامه، فوجب إعرابه بإعرابه وهو

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٩٢، وحاشية الشمني ١/ ١٩٥.

(٢) ينظر: الأمالي النحوية [أملية رقم ١٩٣] ١٤٢/٤، ١٤٣

النصب، فانتصب لانتصاب المضاف المحذوف لأنه معمولٌ لـ "لا" مباشرٌ فيتوهم الامتناع من حيث أنَّ "لا" دخلت على معرفةٍ منصوبة ، فإذا قُدِّر هذا التقدير ارتفع هذا الإشكال وكانت "لا" داخلة على نكرة على بابها ، ولم يبق إلا حذف مضافٍ وإبقاء المضاف إليه مقامه. ولا بأس بذلك إذا كان ذلك معلوماً فكذلك ها هنا يتوهم أنَّ "إياها هو المراد بالحال فيمنع لامتناع أن تقع الحال مضمراً ، فإذا قُدِّر "مثل" مضافاً هو الحال في المعنى ، حُذف وأقيم إليه مقامه ساغ ذلك كما في قولهم : ولا أبا حسنٍ لها . فثبت أنهما سائغان والوجهان جيدان ، وأقواهما : الأول لما في الثاني من كثرة التقديرات والخروج عن الظاهر.انتهى. فكلام ابن الحاجب ظاهر مقدر بمثل المحذوفة وإياها قائم مقامه.

وللكوفيين توجيه آخر في هذه العبارة فقد نقل عن أبي العباس ثعلب[١] أنه قال :" وإنما أدخل العماد في قوله : فإذا هو إياها، لأن "فإذا" مفاجأة، أي فوجدته ، ورأيته. ووجدت ورأيت تنصب شيئين، ويكون معه خبر، فلذلك نصبت العرب.

ورأيت في شرح صحيح البخاري للإمام العيني[٢] توجيهاً مثل ذلك فقد قال عند تعرضه لقول النبي صلى الله عليه وسلم "قوله : « فإذا لها قرنان»[٣] أي جانبان ، وقرنا الرأس جانباه . ويقال القرنان منارتان عن جانبي البئر تجعل عليهما الخشبة التي تعلق عليها البكرة. قال الكرماني:[٤] أو ضفيرتان وفي بعضها (قرنين)، فإن قلت: فما وجهه إذ هو مشكل ؟ قلت: إما أن يقال تقديره: فإذا لها مثل قرنين ،

(١) ينظر: مجالس العلماء للزجاجي ص ١٠ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٠٧.

(٢) ينظر:عمدة القاري ٧/ ١٦٩،" باب فضل قيام الليل" ، وفتح الباري – كتاب التهجد فضل قيام الليل ٣/ ٨ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عبدالله بن عمر بن الخطاب ٢/ ٤٥٠ ح ٣٧٣٨

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري للكرماني ٦/ ١٨٥.

فحذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه وهو كقراءة {والله يريد الآخرة}[١] بجر الآخرة [٢] أي عرض الآخرة، وإما أن يقال : إذا المفاجأة تتضمن معنى الوجدان فكأنه قال فإذا وجدت لها قرنين كما يقول الكوفيون في قولهم:" كنت أظن العقرب أشد لسعاً من الزنبور فإذا هو إياها" أن معناه: فإذا وجدته هو إياها ."

وبعد فإن ابن الحاجب لا يرى أن الضمير في قولهم: "فإذا هو إياها "حالاً كما قال ابن هشام، وإنما يراه نائباً عن الحال[٣] بعد حذف الحال الذي هو "مثل" ، والأصل : فإذا هو مثلَها فلما حذف المضاف انفصل الضمير وحل محل المضاف .

ويؤيد ذلك ما قاله ابن مالك ففي شرح التسهيل :[٤]" وإن كان المضاف مِثْلا جاز الحكم على المضاف إليه بالتنكير فينعت به نكرة ، نحو: مررت برجل زهيرٍ شعراً . ويجعل حالاً للمعرفة نحو : هذا زيد زهيراً شعراً ، لأن الأصل : مررت برجل مثل زهير، وهذا زيد مثل زهير ، فحذف لفظ مثل ونوي معناه ، فجرى مجرى ما نوى فيه معناه وإن كان لفظه لفظ المعرفة . ومن هذا النوع قولهم : تفرقوا أياديْ سبأ ، فجعلوه حالاً، وهو في اللفظ معرفة لأنهم أرادوا : مثل أيادي ، فحذف مثل، وأقيم ما كان مضافاً إليه مقامه في التنكير والإعراب"، وبذلك يكون اندفع ما توهمه ابن هشام وحكم عليه بالغريب .والله أعلم.

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٧.

(٢) هي قراءة سليمان بن جماز كما في المحتسب ١/ ٢٨١، والمحرر ٢/٥٥٢، والبحر ٤/ ٨١٥، والدر ٣/ ٤٣٧، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٠٥، والتبيان ٢/ ٦٣٢

(٣) ينظر: حاشية الشمني ١/ ١٩٥.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٦٨.

٢١- التمييز المحول عن المبتدأ

نص أبوحيان- في البحر المحيط في موضعين-على أن التمييز المنقول من مبتدأ غريب .

الموضع الأول : عند الحديث عن قوله تعالى :{ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أشد قَسْوَةً } [١] قال أبو حيان:[٢] "...وانتصاب قسوة على التمييز، وهو من حيث المعنى تقتضيه الكاف ويقتضيه أفعل التفضيل ، لأن كلاً منهما ينتصب عنه التمييز. تقول: زيد كعمرو حلماً، وهذا التمييز منتصب بعد أفعل التفضيل ، منقول من المبتدأ، وهو نقل غريب، فتؤخر هذا التمييز، وتقيم ما كان مضافاً إليه مقامه. تقول : زيد أحسن وجهاً من عمرو، وتقديره : وجه زيد أحسن من وجه عمرو، فأخرت وجهاً وأقمت ما كان مضافاً مقامه ، فارتفع بالابتداء، كما كان وجه مبتدأ ، ولما تأخر أدى إلى حذف وجه من قولك: من وجه عمرو، وإقامة عمرو مقامه ، فقلت : من عمرو ، وإنما كان الأصل ذلك، لأن المتصف بزيادة الحسن حقيقة ليس الرجل إنما هو الوجه، ونظير هذا : مررت بالرجل الحسن الوجه، أو الوجه أصل هذا الرفع ، لأن المتصف بالحسن حقيقة ليس هو الرجل إنما هو الوجه، وإنما أوضحنا هذا، لأن ذكر مجيء التمييز منقولاً من المبتدأ غريب."أ.هـ

الموضع الثاني: عند الحديث عن قوله تعالى:{ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً }[٣] قال أبوحيان:[٤] "وانتصاب صبغة هنا على التمييز، وهو من التمييز المنقول من المبتدأ. وقد ذكرنا أن ذلك غريب، أعني نص النحويون على أن من التمييز المنقول

---

(١) سورة البقرة من الآية ٧٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) سورة البقرة من الآية ١٣٨.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤١٢.

تمييزاً نقل من المبتدأ، والتقدير: ومن صبغته أحسن من صبغة اللّه. فالتفضيل إنما يجري بين الصبغتين، لا بين الصابغين." وتبعه في هذا الموضع السمين الحلبي[١] وابن عادل الحنبلي.[٢] وفي التحرير والتنوير: [٣]" وقد تأتى بهذا التحويل في التمييز إيجاز بديع إذ حذف كلمتان بدون لبس ، فإنه لما أسندت الأحسنية إلى من جاز دخول من التفضيلية على اسم الجلالة بتقدير مضاف، لأن ذلك التحويل جعل ما أضيفت إليه صبغة هو المحكوم عليه بانتفاء الأحسنية فعلم أن المفضل عليه هو المضاف المقدر، أي ومن أحسن من صبغة الله." أ.هـ.

ووجه غرابته أنه قل من يذكره من النحويين. ومع قلته وجدت المعربين والمفسرين ومنهم أبوحيان قد نصوا عليه في أربعة مواضع أخرى في كتاب الله ، ولم يسموه بالغرابة .

الموضع الثالث: عن الحديث عن قوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ}[٤]، قال أبو حيان:[٥] "..وانتصاب حباً على التمييز ، وهو من التمييز المنقول من المبتدأ تقديره : حبهم لله أشد من حب أولئك لله، أو لأندادهم على اختلاف القولين."

الموضع الرابع :عند الحديث عن قوله تعالى:{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً}[٦] قال السمين: [٧]" قوله: {شَهَادَةً} نصبٌ على التمييز، وهذا هو الذي لا يَعْرِفُ النحاةُ

(١) ينظر: الدر المصون ١/ ٣٨٨.

(٢) ينظر: اللباب ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير١/ ٧٢٤.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٦٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٧١.

(٦) سورة الأنعام من الآية١٩.

(٧) ينظر:الدر المصون ٣/ ٢٧، واللباب ٨/ ٦٤.

غيرَه.، وفي تفسير الجلالين[١] قوله: "أَيّ شَيْء أَكْبَر شَهَادَة" ، تَمْيِيز مُحَوَّل عَنْ الْمُبْتَدَأ ".

الموضع الخامس: عند الحديث عن قوله تعالى:{لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا}[٢] قال أبوحيان: [٣] "وانتصب مُنْقَلَباً على التمييز المنقول من المبتدأ. وكرر هذا القول الآلوسي[٤].

الموضع السادس : عند الحديث عن قوله تعالى : { أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا}[٥] قال أبو حيان:[٦] "و{عِتِيًّا} تمييز محول من المبتدأ ، تقديره: {أَيُّهُمْ} هو عتوه {أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَانِ} ، وفي الكلام حذف تقديره : فيلقيه في أشد العذاب ، أو فيبدأ بعذابه ، ثم بمن دونه إلى آخرهم عذاباً.."

واعلم أن تمييز النسبة نوعان :الأول : تمييز محول. وهو ثلاثة أقسام:

١- محول عن الفاعل كقوله تعالى:{ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}[٧] فـ "شيباً" تمييز نسبة محول عن الفاعل لأن أصله: واشتعل شيب الرأس.

٢- محول عن المفعول كقوله تعالى:{ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا}[٨] فـ"عيونًا" تمييز نسبة محول عن المفعول؛ لأن تقديره: وفجرنا عيون الأرض.

---

(١) ينظر: تفسير الجلالين مع حاشية الصاوي ٢/ ١٠

(٢) سورة الكهف من الآية ٣٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٢٦.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٥/ ٢٧٦.

(٥) سورة مريم من الآية ٦٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٢٠٩.

(٧) سورة مريم من الآية ٤.

(٨) سورة القمر من الآية ١٢.

٣- محول عن غيرهما كالمحول عن المبتدأ، وذلك بعد اسم التفضيل الصالح للإخبار به عن التمييز، كقوله تعالى:{أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا}[١] فـ (مالاً) تمييز محول عن المبتدأ، وأصله: مالي أكثر من مالك.

القسم الثاني: من تمييز النسبة: تمييز غير محول. نحو: امتلأ الإناء ماءً، فـ (ماءً) تمييز غير محول عن شيء، بل هو تركيب وضع ابتداء هكذا. ومنه قولهم: (لله دره فارسًا). ونحوه مما يفيد التعجب. وهذا القسم قليل في الكلام .

والمشهور من هذه الأنواع التمييز المحول عن الفاعل، ثم المحول عن المفعول، وأما المحول عن المبتدأ فقل من يذكره من النحويين ، وقد نص عليه جماعة من المتأخرين منهم: ابن هشام[٢] والسيوطي[٣]، والصبان، [٤] والخضري[٥]، والخضري[٥]، ومن المعربين والمفسرين أبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل الحنبلي، وأبوالسعود، والآلوسي كما سبق التنبيه إليه. فعند الحديث عن قولهم :"أنت أحسن وجهاً "،قال السيوطي[٦] في نكته نقلاً عن ابن هشام: التحقيق أن التمييز في هذا النوع محول عن مبتدأ مضاف، وأصل أنت أحسن وجهاً: وجهك أحسن، فجعل المضاف تمييزاً ، والمضاف إليه مبتدأ فانفصل وارتفع ، ولا يريد المصنف بقوله : الفاعل المعنى أن هذا النوع محول عن الفاعل كما فهم بعضهم ؛ لأنك إذا قلت : حسن وجهك لم يستفد التفضيل فكيف يكون أنت أحسن وجهاً محولاً

(١) سورة الكهف من الآية ٣٤.
(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ١٩٨.
(٣) ينظر في: حاشية الصبان ٢/ ١٩٨.
(٤) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ١٩٨، ١٩٩.
(٥) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/ ٢٢٤.
(٦) ينظر في : حاشية الصبان ٢/ ١٩٩.

عن حسن وجهك، وإنما يريد أن هذا التمييز هو المنسوب إليه ذلك المعنى. أ.هـ. ملخصا.

وبعد فـ"نفسه" توكيداً للتمييز الواقع بعد أفعل التفضيل ، يعده القدماء من التمييز المحول عن الفاعل في الصناعة ، ففي مثل قولهم: أنت أعلا منزلاً، فمنزلاً محول عن فاعل أفعل التفضيل صناعة والأصل: أنت أعلى منزلك وإن كان رفعه الظاهر قليلاً ، أو عن فاعل الفعل والأصل: أنت علا منزلك، أي علا علواً زائداً على علو منزل غيرك، فلا يرد أنه إذا قيل: علا منزلك فات التفضيل مع أنه قد يمنع ضرر فواته ، ويعده بعض المتأخرين من النحويين من التمييز المحول عن المبتدأ ،كما سبق النقل عن ابن هشام، ونقل الصبان[1]أيضاً عن كتاب التوضيح للأشموني: أن التمييز في مثل هذا محول عن المبتدأ حيث قال:" وفي التوضيح أنه محول عن المبتدأ ، والأصل : منزلك أعلى، فجعل المضاف تمييزاً ، والمضاف إليه مبتدأ ، فارتفع وانفصل بعد أن كان متصلاً مجروراً وهو أيضاً صحيح. قال شارح الجامع : لا منافاة بين كونه فاعلاً في المعنى ، ومحولاً عن المبتدأ في الصناعة ؛ لأن ما صلح لأن يخبر بالتفضيل عنه صلح لأن يكون فاعلاً في المعنى." وبناءً على هذا فلا غرابة في التمييز المحول عن المبتدأ. والله أعلم.

(١) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ١٩٩.

٢٢- الجر بـ " لعل"

قال أبو حيان: [١] ومن غرائب المنقول أن الفراء ذهب إلى جواز الخفض بـ " لعل" ، وإجازة نصب الخبر ورفعه : والأصل : لعاً لعبدِ الله. قال : فمن نصب قال: لا يكون الاسم مخفوضاً ، وفعله مرفوع .ونصبه عنده على التفسير كقولك : ما أظرفك رجلاً ، ومن رفعه رفعه باللام ، قال الفراء فمن قال : لعاً لِعبدِ الله قائماً ، أو قائم ، ثم كنى عن عبد الله ، قال: لعلَّه فنصب لامه. وهذا عند البصريين خطأ ، لأنه إن أراد أن يخفض بـ " لعل" جاء بخلاف ما جاء به القرآن وما نقله أهل اللغة ، وإن أراد " لعاً " التي تقال لمن عثر، بمعنى: نعشك الله ، ضد تعساً ، فلا معنى لها هنا ، ولا لذكرها مع "إن وأخواتها ".

ووجه الغرابة كما زعم أبوحيان أن الجر بها لم يقع في القرآن ، ولم ينقل عن العرب، كما أنه لابد للجار والمجرور من متعلق ، ولا متعلق لها هنا، أما قوله :" لم يقع في القرآن فهذا صحيح ، وأما قوله: ولم ينقل عن العرب فمردود ، فقد حكي أبو زيد الأنصاري ، والأخفش، وأبوعبيدة من البصريين ، والفراء من الكوفيين أن الجر بـ"لعل" لغة عُقيل، وقد نص على ذلك ابن جني [٢]، وابن سيده[٣] والقيسي[٤] وابن بري [٥]، وابن منظور[٦]، والمرادي [٧]، والسيوطي[٨] : ففي "سر

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٨٣/٥.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٤٧. "لعل".

(٤) ينظر: شرح شواهد الإيضاح ص ٢٢.

(٥) ينظر: لسان العرب ٥/ ٤٠٧٨ " لمم" .

(٦) ينظر: لسان العرب ٤/ ٣٠٨٤ "علل".

(٧) ينظر: الجنى الداني ص ٥٨٢: ٥٨٥ .

(٨) ينظر: همع الهوامع ٣٣/٢.

صناعة الإعراب[١] " وحكى أبو زيد أن لغة عقيل : لعلِ زيدٍ منطلق ، بكسر اللام الأخيرة من لعل ، وجر زيد ، قال كعب بن سعد الغنوي: [٢]

فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ جَهْرَةً ∴ لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقال أبو الحسن الأخفش: ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة ، في لغة من يجر بها ، في قول الشاعر : [٣]

لَعَلَّ اللهِ فضّلكم علينا ∴ بشيءٍ أنّ أمَّكُمُ شَرِيمُ .

وقال المرادي:[٤] "القسم الثاني: أن تكون حرف جر، في لغة عقيل. يقولون: لعل زيد قائم. والجر بـ "لعل" مراجعة أصل مرفوض، لأن أصل كل حرف اختص بالاسم، ولم يكن كالجزء منه، أن يعمل الجر، كما تقدم في صدر الكتاب. وإنما خرجت إن وأخواتها، عن هذا الأصل، فعملت النصب والرفع، لشبهها بالفعل. ولذلك قال الجزولي: وقد جروا بلعل منبهة على الأصل. وروى الجر بها، عن العرب، أبوزيد، والفراء، والأخفش، وغيرهم من الأئمة.

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧.

(٢)البيت من الطويل، وقائله: كعب بن سعد الغنوي كما في المقاصد النّحويّة ٢٤٧/٣.
والشاهد: فيه: (لعلّ أبي المغوار) حيث جرّ ب(لعلّ) لفظ (أبي) على لغة عُقَيْلٍ.
من مواضعه: نوادر أبي زيد ٣٧، وسرّ صناعة الإعراب ٤٠٧/١، وأمالي ابن الشّجريّ ٣٦١/١، ورصف المباني ٤٣٦، والجنى الدّاني ٥٨٤، والمغني ١/ ٣٧٧.

(٣)البيت من الوافر ، ولم أقف على قائله.
والشاهد: لَعَلَّ اللهِ حيث جاءت لعل حرف جر على لغة عقيل.
من مواضعه: المقرب ١/ ١٩٣، ورصف المباني ص ٣٧٥، والجنى الداني ٥٨٤، وأوضح المسالك ٣/ ٧، والتصريح ٢/٢، والخزانة ١٠/ ٤٢٢.

(٤) ينظر: الجنى الداني ص ٥٨٢: ٥٨٥

ومن ذلك قول الشاعر: [١]

لعل الله يمكنني عليها ∴ جهاراً، من زهير، أو أسيد ."

وبذلك يكون قد اتضح أن الجر بلعل ثابت في لغة عقيل نطق به شعراؤهم ، ورواه الثقات من النحويين كما سبق، وليس غريباً كما زعم أبوحيان، وزعمه هذا مبني على إنكار بعض النحويين الجر بلعل ، ومنهم: أبوعلي الفارسي[٢]، وابن عصفور[٣] وقد رد المرادي[٤] وابن هشام على الفارسي .

وأما عن قولهم بأن حرف الجر لابد له من متعلق فقد ذكر ابن هشام في الباب الثالث من المغني[٥] مالا يتعلق بشيء من حروف الجر ، وذكر ستة أمور: منها الجر بلعل في لغة عقيل .والله أعلم.

(١)البيت من الوافر ، وقائله : خالد بن جعفر كما في الخزانة ١٠/ ٤٢٦
والشاهد:" لعل الله" حيث جاءت "لعل" حرف جر على لغة عقيل .
من مواضعه: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧، وشرح عمدة الحافظ ص ٢٦٩، والجنى الداني ص ٥٨٣، والتصريح ٣/٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٢٨٦ ، والهمع ٢/ ٣٣.

(٣) ينظر: شرح الجمل ٤٧١/١، والخزانة ١٠/ ٤٢٩.

(٤) ينظر: الجنى الداني ص ٥٨٥ .

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٤٤٠: ٤٤٢.

٢٣- مجيء اللام بمعنى الباء

قال أبوحيان[١]-عند الحديث عن قوله تعالى:{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لربِّ الْعَالَمِينَ}[٢]- "..وقيل : اللام بمعنى : الباء ، كأنه قيل : وأمرنا بأن نسلم ، ومجيء اللام بمعنى الباء قول غريب .أ.هـ. ، ووجه غرابته أن حروف الجر لاينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما أن حروف الجزم، والنصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو إما مؤول عند جمهور البصريين تأويلاً يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل آخر، كتضمين: شربن معنى: روين.، ومذهب الكوفيين، وابن قتيبة، وابن سيده، ووافقهم ابن مالك، وكثير من المعربين، والمفسرين ، جواز إنابة حروف الجر بعضها عن بعض.، والمعهود لدي أن اتجاه أبي حيان أنه بصري- وإن صرح في البحر بعدم التقييد بأحد المذهبين – وهذا الذي دعاه إلى القول بأن مجيء اللام بمعنى الباء غريب، وهو من المعاني التي يندر ذكرها في كتب النحاة .

وبالبحث اتضح أن هذا المعنى قال به الفراء[٣]، قال القرطبي: [٤] قال الفراء: والمعنى: أمرنا بأن نسلم ؛ لأن العرب تقول : أمرتك لتذهب وبأن تذهب بمعنى"أ.هـ. كما أجازه السمين الحلبي[٥]، وابن عادل الحنبلي[٦]. وحكاه أبو البقاء العكبري[٧]، العكبري[٧]، وأبو السعود[٨]، والشهاب الخفاجي،[١] وابن عاشور[٢] ، وأجازه السمين

(١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٥٨/ ١٥٩.
(٢) سورة الأنعام من الآية ٧١.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٧ ، وفتح القدير ٢/ ١٦٥.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٩.
(٥) ينظر: الدر المصون ٣/ ٩٤.
(٦) ينظر: اللباب في علوم ٢١٩/٨.
(٧) ينظر: التبيان ١/ ٥٠٨.
(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٣/ ٢٥٦.

السمين [٣] وابن عادل[٤] أيضاً مع قوله تعالى: {فأولى لَهُمْ طَاعَةٌ }[٥] وحكاه أبو حيان[٦] مع قوله تعالى:{رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلايمَانِ}[٧] ولم يستغربه.

ومن الآيات التي احتملت أن تكون اللام بمعنى الباء[٨] قوله تعالى:{ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ}، اللام للعلة ، أو بمعنى الباء ، وقوله:{رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ}[٩] قيل اللام : بمعنى الباء.، و قوله:{ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ }[١٠] اللام للتعليل، أو بمعنى الباء. وقوله : { لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ }[١١] اللام بمعنى الباء متعلقة براضية. وقوله{ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ}[١٢] وبذلك يكون ورود اللام بمعنى الباء ليس غريباً ، والله أعلم.

٢٤- من معاني الكاف المبادرة

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي ٤/ ٨٢.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٦/ ٣٠٤.
(٣) ينظر: الدر المصون ٦/ ١٥٤.
(٤) ينظر: اللباب ١٧/ ٤٥٢، ٤٥٣.
(٥) سورة محمد (ص) من الآية ٢٠، ٢١.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٣/١٤١.
(٧) سورة آل عمران من الآية ١٩٣.
(٨) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ٢/ ٤٤٥.
(٩) سورة آل عمران من الآية ١٩٣.
(١٠) سورة الإسراء من الآية ٩٣.
(١١) سورة الغاشية الآية ٩.
(١٢) سورة البينة من الآية ٥.

قال ابن هشام في المغني[١] : والمعنى الرابع:- أي من معاني الكاف – المبادرة وذلك إذا اتصلت بما في نحو: سلم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت ، ذكره ابن الخباز في النهاية ، وأبو سعيد السيرافي وغيرهما ، وهو غريب جدًا.

ذكر النحاة للكاف الحرفية خمسة معان: [٢]

١- التشبيه نحو: « زيد كالأسد»، وقوله: {أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً}.[٣]

٢- التعليل: أثبته قوم ، ونفاه الأكثرون، ومثالها قوله تعالى : {وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ}[٤]، أي : أعجب لعدم فلاحهم، وقوله تعالى: {كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا}[٥] قال الأخفش : لأجل إرسالي فيكم رسولا.

٣- الاستعلاء: ذكره الأخفش والكوفيون، وأن بعضهم قيل له: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أي على خير. وقيل المعنى: بخير، وقيل: هي للتشبيه على حذف مضاف، أي كصاحب خير.

٤- المبادرة: وذلك إذا اتصلت بـ (ما) في نحو: (سلم كما تدخل) (وصلّ كما يدخل الوقت).

٥- التوكيد: وهي الزائدة، كقوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }.[٦]

وبعد فإن المبادرة معنى من المعاني التي ذكرها النحاة للكاف الحرفية قال الشهاب الخفاجي:[١] وهذه الكاف تسمى كاف المفاجأة وكاف القرآن، وقد نقلها

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/١٧٩، والهمع ٢/ ٣٠.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/١٧٦: ١٨١، والتصريح ٢/ ١٦، ١٧، وعمدة القاري ١/ ٢٤٣، والقاموس المحيط ٣/ ١٨٧، "كوف" والهمع ٢/٣٠، والكليات ص ٧٥٤، ٧٥٥.

(٣) سورة السجدة من الآية ١٨.

(٤) سورة القصص من الآية ٨٢.

(٥) سورة البقرة من الآية ١٥١.

(٦) سورة الشورى من الآية ١١.

النحاة كصاحب المغني ووقعت في كلام العرب والفقهاء نحو: سلم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت، وهي كاف التشبيه في الأصل كأنه شبه وقت أحد الحدثين المتجاورين بوقت الآخر أو أحدهما بالآخر لوقوعهما في زمن واحد ولكونه خلاف المعروف فيها قال في المغني : إنه معنى غريب جداً ".

قال الصبان:[٢] يمكن تخريجهما على زيادة الكاف، وجعل ما مصدرية وقتية ، أي سلم وقت دخولك، وصل وقت دخول الصلاة فتستفاد المبادرة.

وقد نص على هذا المعنى غير ما ذكرت صاحب القاموس[٣] وأبوالبقاء الكفوي في الكليات[٤]، والعيني في عمدة القاري[٥]، والشيخ خالد الأزهري في التصريح[٦]، والسيوطي في الهمع[٧] والزبيدي في تاج العروس[٨] . والله أعلم.

٢٥- زيادة الباء بين "عن" ومجرورها
زيادة الباء في اسم ليس

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي ٦/ ١٥٠.
(٢) ينظر: حاشية الصبان ٢ /٢٢٤.
(٣) ينظر: القاموس المحيط ٣ /١٨٧" كوف".
(٤) ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٧٥٥.
(٥) ينظر: عمدة القاري ١ / ٢٤٣.
(٦) ينظر: التصريح ٢/ ١٧.
(٧) ينظر: همع الهوامع ٢/ ٣٠.
(٨) ينظر: وتاج العروس ٦ / ٢٤١ " كوف".

١- قال الشاعر: [١]

فأَصْبَحْنَ لا يَسْأَلْنَهُ عنْ بِما بِهِ ∴ أَصَعَّدَ في عُلْوَ الهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا

قال ابن جني: [٢] "فإنه زاد الباء وفصل بها بين عن وما جرته ، وهذا من غريب مواضعها . فأما قولهم : سميته زيداً وبزيد ، وكنيته أبا عبد الله وبأبي عبد الله ، فليست الباء فيه زائدة وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه تارة أخرى بنفسه كما قالوا : جئته ، وجئت إليه."

وتبع ابن جني في ذلك ابن سيده في المحكم[٣]، والرضي في شرح الكافية[٤]، وابن منظور في لسان العرب[٥]، والسيوطي في الهمع [٦].

ووجه غرابته أنه لم ينص أحد من النحاة على زيادة الباء بين عن ومجرورها ضمن المواضع التي تزاد فيها الباء .

وجعل الفراء[١] الزيادة في البيت للضرورة حيث قال:" فكرر الباء مرتين. فلو قال: لا يسلنه عما به، كان أبين وأجود. ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ليكمل الشعر."

---

(١) البيت من الطويل ، وقائله : الأسود بن يعفر وهو في ديوانه ص ٢١.
والشاهد: قوله " عن بما" حيث زيدت الباء بين عن ومجرورها .
من مواضعه: سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٦، وأوضح المسالك ٣/٣٤٥، والمغني ١/٣٥٤، والمقاصد النحوية ٤/١٠٣، والتصريح ٢/١٣٠، والهمع ٢/ ٢٢، ٣٠، ٧٨، ١٥٨، والخزانة ٩/ ٥٢٧، ٥٢٨، والدرر ٤/ ١٠٥.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/١٣٦.

(٣) ينظر: المحكم ١/ ١٦١" العين والصاد والدال".

(٤) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٣٢٨.

(٥) ينظر: لسان العرب ٤ / ٢٤٤٥ " صعد " .

(٦) ينظر: همع الهوامع ٢/٢٢.

٢- قال ابن هشام: [٢]" تنبيه: من الغريب أنها زيدت فيما أصله المبتدأ وهو: اسم ليس بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر كقراءة بعضهم : { لَيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّواْ } [٣] بنصب البر [٤]، وقوله: [٥]

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الفَتَى ∴ يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ

ووجه الغرابة أنه لم يعهد دخول الباء على اسم "ليس" وإنما المعهود دخولها على الخبر.، قال أبو حيان:[٦] " أدخل الباء على اسم ليس، وإنما موضعها الخبر، وحسَّنَ ذلك في البيت ذكرُ العجيب مع التقرير الذي تفيده الهمزة، وصار معنى الكلام: أعجب بأن الفتى، ولو قلت أليس قائماً بزيد لم يجز. واعلم أن الباء تزاد في المواضع التالية: [٧]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢١.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/١١٠.

(٣) سورة البقرة من الآية ١٧٧.

(٤) قرأ أبي وابن مسعود رضي اللّه تعالى عنهما {لَيْسَ الْبِرَّ} بالنصب {بأن تولوا} – بالباء قال ابن مجاهد : فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنْصب البر. قال ابن جني : الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا؛ لكن قد يجوز أن يُنْصب مع الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة؛ كقولهم : كفي بالله؛ أي : كفي الله؛ وكقوله تعالى : {وَكَفِي بِنَا حَاسِبِينَ} أي : كفينا، فكذلك "ليس البر بأن تولوا" بنصب البر كما في قراءة السبعة. – ينظر: المحتسب١/ ١١٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٣، والبحر المحيط ٢/ ٢، ٣، وروح المعاني ٢/ ٤٥، وبدون نسبة المغني ١/ ١١٠.

(٥) البيت من المتقارب ، وقائله : محمود الوراق النحاس كما في شرح شواهد المغني ٣٣٨/١. والتمثيل به في قوله: " بأن الفتى" حيث زيدت الباء في اسم "ليس" المتأخر عن الخبر . من مواضعه: البيان والتبيين ١٩٧/٣، والمغني ١١٠/١، والتصريح ٢٠١/١

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣.

(٧) ينظر: رصف المباني ص ١٤٧ :١٥٠ ، والجنى الداني ص ٤٨: ٥٦، ومغني اللبيب ١٠٦/١: ١١١، والبرهان ٤/ ٢٧٨: ٢٨١، والتصريح مع حاشية الشيخ يس ١٣/٢.

١- الفاعل كقوله تعالى: {كَفي بِاللَّهِ}[١]،أي كفي الله .

٢- المفعول، كقوله تعالى: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}[٢] لأن الفعل يتعدى بنفسه بدليل قوله : {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ}[٣] .

٣- المبتدأ، وهو قليل ،ومنه عند سيبويه: قوله تعالى{ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ }[٤]

٤- خبر المبتدأ، كقوله تعالى {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا}. [٥]

٥- خبر ليس، كقوله تعالى:{أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}[٦]

٦- الحال المنفي عاملها كقوله : [٧]

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ ركابٌ ∴ حَكِيمُ بْنِ المُسَيَّبِ مُنْتَهاهَا

٧- التوكيد بالنفس والعين نحو : جاء زيد بنفسه وبعينه.

وقال ابن عصفور في "المقرب"[٨] : وتزاد في نادر كلام لا يقاس عليه، كقوله كقوله تعالى: {بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}. انتهى.

---

(١) سورة النساء من الآية ١٦٦.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٩٥.

(٣) سورة الحجر من الآية ١٩.

(٤) سورة القلم الآية ٦.

(٥) سورة يونس من الآية ٩٧.

(٦) سورة القيامة الآية ٤٠.

(٧) البيت من الوافر ، وقائله: القحيف العقيلي كما في الخزانة ١٠/ ١٣٧.
والشاهد: قوله " بخائبة حيث زاد الباء في الحال المنفي عاملها.
من مواضعه: الجنى الداني ص ٥٥، والمغني ص ١١٠/١، وتخليص الشواهد ص ١٧٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٣٩، والهمع ١٢٧/١، والخزانة ١٠/ ٢٨٧.

(٨) ينظر: المقرب لابن عصفور ١/ ٢٠٣.

ويبقى القول بأن زيادة الباء بين عن ومجرورها مما لم يعهد عند النحاة ، وأما ورودها في البيت فضرورة كما قال الفراء .

وأما زيادة الباء في اسم " ليس" وإن لم يكن معهوداً فيكفي لرفع غرابته ؛ قراءة أبي ، وابن مسعود رضي الله عنهما فهما من أفصح العرب وأخذا من فم النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم .

٢٦- حذف التنوين من "كل" وبنائها على الضم.

قال أبو حيان: [١] "ومن غريب المنقول ما ذهب إليه محمد بن الوليد [١] من جواز حذف التنوين من كل فتقول: كلُ منطلقٌ ، جعله غاية مثل " قبل " و "بعد"

(١) ينظر: همع الهوامع ١ /٢١٠ ، وتاج العروس ٨/ ١٠٠. " كلل"

. حكاه عنه أبو جعفر النحاس ، وأنكر عليه علي بن سليمان ؛ لأن الظروف قد خصت بعلة ليست في غيرها.أ.هـ

قال النحاس:[٢] عند تعرضه لقوله تعالى:{ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ}[٣] التقدير عند سيبويه: كلهم، ثم حذف لدلالة كل، وأجاز النحويون جميعاً (كل منطلق) بمعنى: كلهم ، قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يجيز حذف التنوين فيقول: كل منطلق بمعنى: كلهم يجعله غاية ، مثل : قبل ، وبعد، قال علي بن سليمان: هذا كلام من لم يعرف لم بني قبل وبعد ، ونظير هذا من الألفاظ ؟ لأن النحويين قد خصوا الظروف للعلة التي فيها ليست في غيرها، قال أبو جعفر: وهذا كلام بين عند أهل العربية صحيح.

ووجه الغرابة فيه أن لفظ " كل" من الألفاظ الملازمة للإضافة ، فإذا حذف المضاف إليه نونت تنوين عوض عن مفرد ، ولذا عُد ، جعلها غاية كـ "قبل و "بعد" مع تجريدها عن الإضافة والتنوين وبناءها على الضم غريباً؛ لأن الظروف قد خصت بعلة ليست في غيرها وما بني من الظروف المذكورة فإنه لا يتصرف .

قال ابن مالك: [٤] ".. وأما "كل" غير الواقع توكيداً ولا نعتاً فإنه لازم الإضافة معنى لا لفظاً، لكنه لا يجرد عن الإضافة لفظاً إلا وهو مضاف معنى ، فلذلك لا تدخل عليه "أل"..".

---

(١)هو/ أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي الملقب بابن ولاد المصري نحوي ابن نحوي ابن نحوي له كتاب الانتصار لسيبويه، وكتاب المقصور والممدود توفي بمصر سنة (٣٣٢هـ).

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) سورة ق من الآية ١٤.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٢٤٥.

وبعد فإن حذف التنوين من "كل" وبناءها على الضم تشبيهاً بـ"قبل" و"بعد" هو رأي انفرد به محمد بن الوليد بن محمد التميمي الملقب بابن ولاد المصري نقله عنه أبو جعفر النحاس ، وأبو حيان، والسيوطي ، والزبيدي، وحكاه مكي القيسي[١] حيث قال:"أجاز بعض النحويين " كل منطلق"، فبنى كلاً على الضم لحذف ما أضيف إليه جعله كقبل ، وبعد " . والله أعلم.

٢٧- عمل "فعيل" ، و"فعل" من صيغ المبالغة

قال أبو حيان:[٢]" ...، ومن غريب النقل ما ذهب إليه بعض النحويين من أن فعيلاً إذا كان من متعد جاز أن يعمل، فتقول: هذا شريب مسكر، كما أعملوا عند البصريين فعولاً ، وفعالاً ، ومفعالاً.أ.هـ "

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣١٩.

(٢) ينظر:البحر ٦/ ١٩٢ .

ومن هؤلاء النحويين: ابن ولاد ،وابن خروف ففي التذييل قال: [١] "وذهب ابن ولاد [٢]، وابن خروف [٣]، وبعض النحويين إلى أن "فعيلاً " من أبنية المبالغة يجوز له أن يعمل كما أُعمل "فعَال " وأخواته؛ فأجاز: هذا رجل شريب الماء، وطبيخ اللحم ..، وسبق ابن خروف ابن سيده [٤]، وتبعهم ابن عصفور[٥] ، وابن مالك [٦]، وأبو حيان في أحد قوليه [٧].

أما وجه غرابة النقل عند أبي حيان فمنها: أن فعيل، وفَعِل نحو : لبيس الثياب ، وضَرِب زيداً ، غير مشتق من المتعدي، ومنها : أنهما لم يسمعا من العرب ؛ فكيف يتكلم على ما لم يسمع من العرب.، ومنها : أنهما مثل : ضروب ، وضيرب ، وضريب ، وغير ذلك من الأبنية التي لم تتكلم بها العرب ، ولا سمعت من العرب في معنى اسم الفاعل، وما لم يسمع لا يقاس على ما سمع [٨].ولهذا ذهب كثير من البصريين منهم: المازني[٩]، والزيادي[١٠] والمبرد [١١] إلى منع إعمال " فعيل "، و" فَعِل " ، وبعض النحويين قد فرق بين فَعِل وفعيل ، فأجاز إعمال فعل ولم يجز

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٧ .

(٢) ينظر: الانتصار لسيبويه ص/ ٧٢ .

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن خروف ص/ ٥٥١ .

(٤) ينظر: المحكم ٣/ ٢١٢" .

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي ١/ ٥٦٢، والتذييل والتكميل ١٠/ ٣١٠.

(٦) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٧٩ وما بعدها.

(٧) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٧.

(٨) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٦

(٩) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ٢١٥، والتذييل والتكميل ١٠/ ٣١٠.

(١٠) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٠. .

(١١) ينظر:.المقتضب ٢/ ١١٤ : ١١٧، والتذييل والتكميل ١٠/٣١٠.

إعمال فعيل ومنهم : الجرمي[١]، وأبو عمرو[٢]: على ضعف العمل عنده في فعل .

.

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى عدم إعمال جميع صيغ المبالغة ، فهي لا تعمل عندهم ؛ لأنها لما جاءت للمبالغة زادت معنى على الفعل ؛ لأن أفعالها لا مبالغة فيها ، فلا يجوز إعمالها [٣].

أما سيبويه فقد نسب له جواز الإعمال في جميعها، أما فعول ومفعال وفعال فباتفاق بينه وبين باقي البصريين، وأما فعيل ، وفعل فعنده فقط ، قال الرضي[٤] : قال سيبويه: فاعل إذا حول إلى فعيل، أو فعل عمل أيضاً ...، ومنع ذلك غير سيبويه. وصححه أبو حيان[٥] ؛ لورود السماع بذلك نثراً و ونظماً، فمن إعمال فعول ما رواه الكسائي عن العرب من قولهم: أنت غيوظ ما علمت أكباد الرجال ، وقال الشاعر[٦]:

ضَروبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها ∴ إذا عَدِموُا زاداً فإنّكَ عاقِرُ

---

(١) ينظر: الأصول ١/ ١٢٤ ، والتبصرة ص ٢٢٧ ، و شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٨٢ ، والتذييل والتكميل ١٠/ ٣١٧.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٠٢ ، والتذييل والتكميل ١٠ / ٣٠٩

(٤) ينظر شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٠٢ .

(٥) ينظر التذييل والتكميل ١٠/ ٣١٠ .

(٦) البيت من الطويل، وقائله: أبو طالب بن عبدالمطلب كما في الكتاب ١/ ١١١.

والشاهد: قوله" ضَروبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها" حيث عملت صيغة المبالغة " ضروب " عمل الفعل فرفعت الفاعل وهو الضمير المستتر فيه ونصبت المفعول وهو قوله " سوق".

من مواضعه: المقتضب ٢/: ١١٤، وشرح المفصل ٦/ ٧٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٢١، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٣٩، والهمع ٢/ ٩٧، والخزانة ٤/ ٢٤٢.

ومن إعمال فعال قول من سمعه سيبويه: أما العسل فأنا شراب، وقال الشاعر: (١)

أَخَا الْحَرْبِ لَبَّاساً إليها جِلاَلَهَا ∴ وليسَ بِوَلاَّجِ الْخَوَالِفِ أَعْقَلاَ

ومن إعمال مفعال قول بعض العرب: إنه لمنحار بوائكها ، وقال الشاعر(٢):

شُمٌّ مَهاوِينُ أَبْدَانِ الجَزُورِ مَخَا ∴ مِيصُ العَشِيَّاتِ لا خُورٍ ولا قَزَمِ

(١) البيت من الطويل ، وقائله القلاخ بن حزن كما في المقاصد النحوية ٣/ ٥٣٥.

والشاهد: "لَبَّاساً إليها جِلاَلَهَا" حيث أعمل صيغة المبالغة "لباساً " عمل الفعل فنصب المفعول به " جلالها" لاعتماده على موصوف مذكور وهو قوله " أخا الحرب" .

من مواضعه: الكتاب ١/ ١١١، والمقتضب٢/ ١١٣، وشرح المفصل ٦/ ٧٩، ٨٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٢٠، والتصريح ٢/ ٦٨، والخزانة ٨/ ١٥٧.

(٢) البيت من البسيط ، وقائله الكميت بن زيد وهو في ديوانه ٢/ ١٠٤.

والشاهد: "مهاوين أبدانَ" حيث أعمل الجمع من اسم الفاعل عمل المفرد ، ويروى برفع " قزم" والصحيح الجر كما في الخزانة ٨/ ١٥٠.

من مواضعه: الكتاب ١/ ١١٤، وشرح المفصل ٦/ ٧٤، ٧٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٦٩، والهمع ٢/ ٩٧.

ومن إعمال فعل قول زيد الخيل [١]:

أتَانِي أَنَّهم مَزِقُونَ عِرْضِي ∴ جِحَاشُ الكِرْمِلَيْن لها فَدِيدُ

ومن إعمال فعيل قول بعض العرب: إن الله سميع دعاء من دعاه. قال ابن مالك : رواه بعض الثقات ، وقالوا : هو حفيظ علمه وعلم غيره . ونقله عنه أبو حيان [٢] وقال الشاعر[٣]:

فَتَاتانِ أَمَّا مِنهُمَا فَشَبِيهَةٌ ∴ هِلالاً والأُخْرى مِنْهما تُشبِهُ البَدرا

ومما أنشده سيبويه لإعمال فعيل أيضاً قول ساعدة بن جؤية [٤] :

---

(١) البيت من الوافر، وقائله: زيد الخيل وهو في ديوانه ص ١٧٦.

والشاهد: قوله " مزقون عرضي " حيث أعمل جمع صيغة المبالغة فنصب به المفعول به وهو قوله " عرضي".

من مواضعه: شرح المفصل ٦/ ٧٣، والمقرب ١/ ١٢٨، وشرح عمدة الحافظ ٢/ ٦٨٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٢٤، والتصريح ٢/ ٦٨، والخزانة ١٦٩/٨.

(٢) ينظر :التذييل والتكميل ١٠ / ٣١٣ .

(٣) البيت من الطويل، وقائله: عبيدالله بن قيس الرقيات كما في المقاصد النحوية ٣/ ٥٤٢.

والشاهد: " فشبيهة هلالاً " حيث نصبت " شبيهة" " هلالاً" لأنها أعملت عمل فعلها وهذا جائز خلافاً لجماعة من البصريين.

من مواضعه: شرح عمدة الحافظ ٢/ ٦٨٠، وأوضح المسالك ٣/ ٢٢٢، وشرح الأشموني ٢/ ٢٩٧ .

(٤) البيت من البسيط، وقائله: ساعدة بن جؤية الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٩.

والشاهد: قوله " كليلٌ موهناً " حيث نصب موهناً بكليل لأنه بمعنى مُكِلّ وفعيل بمعنى مفعل كثير.

من مواضعه: الكتاب ١/ ١١٤، والمقتضب ٢/ ١١٥، وشرح المفصل ٦/ ٧٢، ٧٣، والمقرب ١/ ١٢٨، والمغني ٢/ ٤٣٥

حتى شآهَا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ ... بَاتَتْ طِرَاباً وباتَ اللَّيلُ لم يَنَمِ

فكليل بمعنى : مكل، وقد نصب موهنا على أنه مفعول به، أي يكل أوقات الليل من كثرة العمل. ،وفي البسيط:(١) وحكي: وهو السميع الدعاء. وكل ما جمع فيه بين الألف واللام والإضافة فيجوز نصبه ، نحو : الضارب الرجل، والحسن الوجه ...وحكى اللحياني: الله سميع دعائي ودعاءك.، وقال ابن عصفور:(٢) حكى ابن سيده (٣):عن العرب: هو عليم علمك، وعلم غيرك. قال : وهو نص لا يحتمل التأويل .

وبعد: ففي قول ابن مالك ، وأبي حيان في قولهم : إن الله سميع دعاء من دعاه ، بأنه رواه بعض الثقات، وقالوا: هو حفيظ علمه وعلم غيره، وفيما ذكره صاحب البسيط، وحكاه اللحياني، وابن سيده عن العرب وقاله ابن عصفور، وكذا ما أنشده سيبويه لإعمال فعيل وغير ذلك ، ما يخرج هذا القول من دائرة الغريب . والله أعلم .

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٠ / ٣١٤ .

(٢) ينظر: شرح الجمل ١/ ٥٦٣.

(٣) ينظر: المحكم ٣/ ٢١٢ حفظ لا علم ، ونصه : " هو حفيظ علمك وعلم غيرك " .

٢٨- إعراب المنصوب الواقع بعد حبذا

قال ضياء الدين بن العلج في"البسيط"[١]: يجوز في الاسم المنصوب الواقع بعد "حبذا" أن يعرب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: أعني ، ووصفه أبو حيان[٢] بأنه قول غريب ، ولعل وجه غرابته ؛ أنه لم يقف عليه لغيره .

واعلم أن النحويين اختلفوا في الاسم المنصوب بعد "حبذا" على خمسة مذاهب: [٣]

الأول: ذهب الأخفش[٤]، والفارسي[٥]، والربعي[٦]، وخطاب الماردي[٧]، وجماعة من البصريين إلى أنه منصوب على الحال لا غير، سواء أكان جامداً أم مشتقاً .

الثاني: ذهب أبو عمرو بن العلاء[٨] إلى أنه منصوب على التمييز لا غير سواء أكان جامداً أم مشتقاً. ومشى عليه ابن السراج[٩] ، وابن جني[١٠]، وابن الناظم[١١] وقد استدل ابن جني على أنه تمييز بدخول من عليه قال : وتقول : حبذا رجلاً زيد ، أي: من رجل ، فتنصبه على التمييز .

---

(١) ينظر: التذييل ١٠/ ١٦٩: ١٧٠، والارتشاف ٣/ ٣٠، ٣١، والمساعد ١٤٤/٢، والهمع٢/ ٨٩

(٢) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ١٦٩ : ١٧٠ ، والهمع ٢/ ٨٩.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٦١١/١، والتذييل والتكميل ١٠/ ١٦٩ : ١٧٠ ، وارتشاف الضرب ٣/ ٣٠، ٣١، والمغنى٢/ ٤٦٣ ، والمساعد ١٤٤/٢ ، والهمع ٢/ ٨٩.

(٤) ينظر رأي الأخفش في : الارتشاف ٣ /٣٠ والمساعد ٢/ ١٤٤، والهمع ٨٩/٢

(٥) ينظر رأى الفارسى في :البصريات ٨٤٥/١، وإيضاح الشعر صـ٩٧، والمغنى ٢/ ٤٦٣.

(٦) ينظر رأي الربعى في: الارتشاف ٣ / ٣٠ والمغنى ٢/ ٤٦٣.

(٧) ينظر رأى خطاب في : الارتشاف ٣ /٣٠.

(٨) ينظر رأي أبى عمرو في : شرح الجمل لابن عصفور ٦١١/١، والارتشاف ٣ / ٣٠ ، ومنهج ومنهج السالك صـ٤٠٥، والمغنى ٢/ ٤٦٣، والمساعد ١٤٤/٢، والهمع ٣٣/٣.

(٩) ينظر: الأصول في النحو ١/ ١٢٠.

(١٠) ينظر: اللمع ص ٢٠٢.

(١١) ينظر: شرح ابن الناظم ص ٤٧٦.

الثالث: مذهب الكوفيين، وبعض البصريين أنه منصوب على التمييز.

الرابع: التفصيل وهو مذهب ابن أبي الربيع حيث قال: "إذا كان المنصوب جامدًا كان تمييزًا، وإذا كان مُشتقًّا جاز أن يكون حالاً، وجاز أن يكون تمييزًا".

قال أبو حيان: [1] "والذي يظهر أنه إن كان جامداً كان تمييزاً، وإن كان مشتقاً مشتقاً فمقصدان للمتكلم:فإن أراد تقييد المبالغة في مدح المخصوص بوصف كان ذلك المنصوب حالاً، ولا يصح دخول من عليه إذ ذاك.، وإن أراد عدم التقييد، بل تبيين جنس المبالغ في مدحه كان ذلك المنصوب تمييزاً ، مثال الأول: حبّذا هندٌ مواصِلَةً، أي: في حال مواصلتها. ومثال الثاني: حبّذا زيدٌ راكِبًا، وهذا الذي تدخل عليه "من".

الخامس: جواز نصب هذا المنصوب بإضمار "أعني" قاله صاحب البسيط. قال أبو حيان:" فلا يكون إذ ذاك لا تمييزاً، ولا حالاً، بل هو مفعول بهذا الفعل المضمر، "وهو قول غريب".

وبعد فقد اتضح أن القول بأن الاسم المنصوب بعد "حبذا " منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعنى، هو قول انفرد به صاحب البسيط ضياء الدين بن العلج، فلم أقف عليه لغيره .والله أعلم.

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١٠/ ١٦٩ : ١٧٠.

٢٩- حذف العائد المجرور مع الجار دفعة واحدة

قال ابن الشجري: [١] عند تعرضه لقوله تعالى:{ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً }[٢] "..واختلف النحويون في هذا الحرف ، فقال الكسائي: [٣] لا يجوز أن يكون المحذوف إلا الهاء ، أراد الجار حذف أولاً ، ثم حذف العائد ثانياً ، وقال نحوي آخر: لا يجوز أن يكون المحذوف إلا " فيه"، وقال أكثر أهل العربية، منهم سيبويه ، والأخفش: يجوز الأمران. ، والأقيس عندي: أن يكون حرف الظرف حذف أولاً ، فجعل الظرف مفعولاً به على السعة ."

وتعقبه ابن هشام في المغني مرتين ففي المرة الأولى[٤] قال " وهو مخالف لما نقله غيره" وفي المرة الثانية[٥] قال :" وهو نقل غريب"، بعد أن نسب الرأي الأول للأخفش والرأي الثاني لسيبويه ، ولم يذكر الثالث ، ووجه غرابته أن ما ذكره ابن هشام هو المشهور في كتب النحو. وسأورد لك خلاصة ما وقفت عليه في هذه المسألة:

الأول: مذهب جمهور البصريين وعلى رأسهم سيبويه أن الجار والمجرور في مثل هذه الآية حُذفا دفعة واحدة، لأن الظروف يتسع فيها مالا يتسع في غيرها ، قال سيبويه[٦] " فيقولون : أَمّا العلمُ فعالمٌ ، كأَنه قال : فأنَا أو فهو عالمٌ به ، وكان إضمارُ هذا أحسنَ عندهم من أن يُدخِلوا فيه مالا يجوز كما قال سبحانه:{ يوما لا

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٦، ٧، ومغني اللبيب ٢/ ٥٠٣، ٦١٧.

(٢) سورة البقرة من الآية ٤٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٢١

(٤)ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٥٠٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٦١٧.

(٦) ينظر الكتاب ١/ ٣٨٦.

تجزي نفس} أَضمر "فِيهِ" وظاهر كلام سيبويه هنا أنه حذف الجار والمجرور دفعة واحدة. وهو ما نص عيه ابن هشام وغيره .

الثاني : أن حرف الجر حذف أولاً ، ثم اتصل الضمير بالفعل ، ثم حذف أي على التدريج ، وعزاه الكثير من النحويين للأخفش ، ورجح ابن جني هذا المذهب ففي المحتسب[١] قال: "... ولهذا أنكر ابن هشام على ابن الشجري نسبة هذا المذهب للكسائي ".

والحق أن هذا هو مذهب الكسائي أيضاً نص على ذلك الفراء[٢] وثعلب[٣] وأبو منصور الأزهري [٤]، والقرطبي، واختاره ابن الشجري كما سبق، قال القرطبي[٥] القرطبي[٥] عند تعرضه للآية السابقة :"قال البصريون: التقدير : يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئاً ثم حذف فيه كما قال: [٦]

قال: شَهِدْناه سُلَيْماً وعامِراً ∴ [قَليلٌ سوى الطَّعْنِ النِّهالِ نوافِلُهْ]

أي شهدنا فيه، وقال الكسائي هذا خطأ لا يجوز حذف" فيه" ولكن التقدير: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس ، ثم حذف الهاء ، وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده

(١) ينظر: المحتسب٢/ ١٦٣، ١٦٤، والخصائص ٢/ ٤٧٥ ، والبرهان ٣/ ١٨٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣١، ٣٢، وتهذيب اللغة ١١/ ١٤٣.

(٣) ينظر" مجالس ثعلب ٢/ ٤٠٣، وتهذيب اللغة ١١/ ١٤٣ " جزى".

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ١٤٣ " جزى".

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٣٧٧.

(٦) البيت من الطويل، وقائله: رجل من بني عامر كما في الدرر ٣/ ٩٦.

والشاهد: قوله " شهدناه " حيث نصب ضمير اليوم تشبيهاً بالمفعول به اتساعاً ومجازاً والمعنى شهدنا فيه

من مواضعه: المقتضب ٣/ ١٠٥، وشرح المفصل ٢/ ٤٦، والمقرب ١/ ١٤٧، والمغني ٢/ ٥٠٣، والهمع ١/ ٢٠٣.

لا يجوز حذفها . قال : لا يجوز أن تقول: هذا رجلاً قصدت ، ولا رأيت رجلاً أرغب ، وأنت تريد: قصدت إليه ، وأرغب فيه، قال: ولو جاز ذلك لجاز الذي تكلمت زيد بمعنى: تكلمت فيه زيد.، وقال الفراء : يجوز أن تحذف الهاء ، وفيه..."

وبعد أن وقفت على رأي الأخفش والكسائي في هذه المسألة وجدت المرادي[١] ، وابن عقيل[٢] – رحمة الله عليهما – نصًا على أن هذا المذهب ينسب للأخفش والكسائي ، قال المرادي : " إذا نعت بالجملة اسم زمان، جاز حذف عائدها المجرور بفي نحو: { يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ} أي: فيه. فحذف برمته عند سيبويه، وبتدريج عند الكسائي ، والأخفش.

المذهب الثالث : حكى المهدوي أن الوجهين جائزان عند سيبويه والأخفش والزجاج .نص على ذلك القرطبي[٣]، والسمين الحلبي[٤]،وهو ما أنكره ابن هشام على ابن الشجري .

الرابع: قال الطبري: [٥] وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلاَّ الْهَاءَ." وعزي للأخفش وابن الشجري.

قال أبو جعفر النحاس: [٦] وسمعت علي بن سليمان يقول : حروف الخفض لا تحذف ولكن تقدر فيه الهاء فقط.، وأما قول ابن الشجري :" وقال نحوي آخر : لا يجوز أن يكون المحذوف إلا " فيه" ، فقد سبقه إليه ابن جرير الطبري . [٧]

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٣/ ١٤٣.

(٢) ينظر: المساعد ٢/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ /٣٧٧.

(٤) ينظر: الدر المصون ١/ ٢١٤، واللباب ٢/ ٤٨.

(٥) ينظر: جامع البيان ١/٣٦٥، ٣٦٦.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٣– طبعة دار الكتب العمية بيروت ١٤٢١هـ

(٧) ينظر: جامع البيان ١/ ٢٦٦.

وبعد فإن ما نسبه ابن الشجري للكسائي من أن الأصل "لا تجزيه" فحذف الهاء ، هذا هو المنقول عن الكسائي ، كما أن المشهور عن الأخفش أنه حذف حرف الجر أولاً فاتصل الفعل بالضمير، ثم حذف الضمير وهذا ما أقره ابن هشام ، وقد سوى بعض النحويين – ومنهم ابن الشجري– بين المذهبين وجعلهما مذهباً واحداً علماً بأن الكسائي لا يقدر حذف الجار لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها قال: لا يجوز أن تقول هذا رجلاً قصدت، ولا رأيت رجلاً أرغب ، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه ، قال: ولو جاز ذلك لجاز الذي تكلمت زيد بمعنى تكلمت فيه زيد.

ولعل هذا الخلط هو ما دفع ابن هشام إلي القول بغرابة النقل ، وكذا أيضاً ما نسبه ابن الشجري إلى سيبويه و الأخفش من جواز الحذف دفعة واحدة أو على التدريج ، والمنقول عن الأخفش كما سبق أنهما حذف على التدريج ، وأما نص سيبويه في الكتاب فغير صريح في أنهما حذفا دفعة واحدة أم على التدريج ، فالنص يحتملهما، وهو ما نص عليه المهدوي، وابن الشجري ، ونقله القرطبي ، والسمين الحلبي . والله أعلم.

٣٠- إعراب "نفسه" توكيداً لـ " من سفه" من قوله :{إلا من سفه نفسه}[١]

(١) سورة البقرة من الآية ١٣٠، وينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢١٥.

اختلف النحويون في إعراب " نفسه " من قوله تعالى : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} على أوجه[١]: ، ومن هذه الأوجه: أنه نصب على أنه توكيد لـ "مَنْ سفه" ، أو بدل منه ، لأنه في محل نصب على الاستثناء ، في أحد القولين[٢] قال السمين الحلبي: [٣] وهو تخريج غريب نقله صاحب " العَجَائب والغَرَائب"[٤]. ووجه غرابته أنه خرجه على الوجه المرجوح وليس الراجح كما سيأتي.

والثاني– من الأوجه–:أن يكون مفعولاً به؛ لأنه حكي أن "سَفِهَ " بكسر الفاء يتعدّى بنفسه كما يتعدى " سَفَّه " بفتح الفاء والتشديد ، قال السمين وهو المختار .

الثالث: أنه مفعول به ولكن على تضمين "سفه لمعنى فعل يتعدى ، فقدره الزجاج[٥] وابن جني بمعنى : "جهل"، وقدره أبو عبيدة بمعنى: "أهلك ".

الرابع: أنه منصوب على إسقاط حرف الجَرّ تقديره : سَفِهَ في نَفْسه.

الخامس: توكيد لمؤكد محذوف تقديره: سفه قولَه نفسه، فحذف المؤكد قياساً على النعت والمنعوت، حكاه مكّي.، قال أبو حيان: [٦] "وأما كونه توكيداً وحذف مؤكده

(١) تنظر في : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٩ : ٢١١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن١/ ١٢٣، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١٧٧/١، والتبيان ١/ ١١٧، والبحر المحيط ١/ ٣٩٤ ، والدر المصون ٣٧٣/١، ٣٧٤، واللباب ٢/ ٤٩٥، وروح المعاني للآلوسي ١/ ٣٨٧ .

(٢) القول الأول: أن "من سفه" في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار ، لأن الكلام غير موجب – الدر المصون ١/ ٣٧٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ١/ ٣٧٤.

(٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ١٧٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢١٠ .

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٥٤.

ففيه خلاف. وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز أعني: أن يحذف المؤكد ويبقى التوكيد.

السادس: أنه تمييز، وهو قول الكوفيين. قال الزمخشري:[1] ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميِّز؛ نحو قوله : [2]

[فَمَا قَومِي بِثَعْلَبَةَ ابن سَعْدٍ] ∴ وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا

[ونَأْخُذْ بَعْدَه بذِنابِ عَيْشٍ] ∴ أَجَبِّ الظَّهْرِ ليسَ له سَنامُ [3]

فجعل "الرِّقَاب"و" الظَّهر" تمييزين، وليس كذلك ، بل هما مُشَبَّهان بالمفعول به ؛ لأنهما معمولا صفة مشبهة ، وهي "الشُّعْر" جمع أَشْعَر، و"أَجَبّ" وهو اسم. السابع : أنه مشبه بالمفعول وهو قول بعض الكوفيين، واختار السمين الحلبي[4] الثاني من هذه الوجوه وقال؛ لأن التضمين لا ينقاس، وكذلك حرف الجر. وأما حذف المؤكد وإبقاء التوكيد فالصحيح لا يجوز.، وأما التمييز فلا يقع معرفة، وما ورد نادر أو متأول. وأما النصب على التشبيه بالمفعول، فلا يكون في الأفعال إنما يكون في الصّفات المشبهة خاصة.

---

(١) ينظر: الكشاف ١/ ١٨٩.

(٢) البيت من الوافر ، وقائله : حارث بن ظالم كما في المقاصد النحوية ٣/ ٦٠٩.
والشاهد قوله "الرقابا" حيث نصبه على التمييز على مذهب الكوفيين في جواز كون التمييز معرفة ، والمشهور أنه منصوب على التشبيه بالمفعول به.
من مواضعه: الكتاب ١/ ٢٠١، والمقتضب ٤/ ١٦١، وشرح المفصل ٦/ ٨٩، والإنصاف ١/ ١٣١.

(٣) البيت من الوافر، وقائله : النابغة الذبياني وهو في ديوانه ص ١٠٦.
من مواضعه: الكتاب ١/ ١٩٦، والمقتضب ٢/ ١٧٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٨، وشرح المفصل ٦/ ٨٣، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٧٩، والخزانة ٧/ ٥١١.

(٤) ينظر: الدر المصون ١/ ٣٧٤.

واعلم أن ما نقله السمين الحلبي عن الكرماني ووسمه بالغريب قال به ابن مالك[١] وأبوإسحاق الشاطبي[٢]ونقله ابن هشام في "المغني[٣]" عن الكرماني ولم يسمه أحد منهم بالغريب.

قال الشاطبي:[٤] "ذكر لي الفقيه الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن البكا عن بعضهم ، وحكاه ابن مالك في شرح التسهيل أنه أعرب نفسه من قوله تعالى: "إلا من سفه نفسه" نفسه توكيداً لمن، ومَنْ منصوبة على الاستثناء واستحسنه، لأن الناس اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً. فقلت له: إن المعنى على الرفع والتفريغ. فقال لي: أتسلم أن في يرغب ضميراً هو فاعله؟ فقلت نعم، لولا أن المعنى ما يرغب عن ملة الإسلام إلا من سفه نفسه فوقف الكلام هاهنا، ثم دلني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب على ما يؤيد ما ذكرته ، وهو قوله تعالى: {وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ}[٥] وجهه الزمخشري [٦] على التفريغ من جهة المعنى، أي ما يغفر الذنوب إلا الله.، قال الأستاذ : إلا أن النصب يجوز في نحو هذا على ضعف.، وفي المقاصد الشافية[٧] "...أن الاستثناء بإلا بعد النفي أو ما أشبه النفي يختار فيه الإتباع للأول فيجري على حكمه في الإعراب، إن كان مرفوعاً ارتفع ، وإن كان منصوباً انتصب ، وإن كان مجروراً انجر وذلك إذا كان الاستثناء متصلاً نحو قولك: ما قام

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ٢٩٣ ، والإفادات والإنشادات ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) ينظر:الإفادات والإنشادات ص ١٠٨، ١٠٩، والمقاصد الشافية ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٥٥١.

(٤) ينظر: الإفادات والإنشادات ص١٠٨، ١٠٩. لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق أبي الأجفان. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٥) سورة آل عمران من الآية ١٣٥.

(٦) ينظر: الكشاف ١/ ٤١٦.

(٧) ينظر: المقاصد الشافية ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤.

القوم إلا زيدٌ ، وما رأيت القوم إلا زيداً على الإتباع لا على الاستثناء، وما مررت بأحد إلا أخيك وما أشبه ذلك ... ويجب النصب لكن مرجوحاً غير منتخب فتقول: ما قام أحدٌ إلا زيداً وما مررت بأحدٍ إلا زيداً وفي القرآن {مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}[1] على ما في مصحف أهل الشام[2] وكذلك تقول: هل يقوم أحد إلا زيداً ، ومن يقم إلا أخاك ، وقد حمل على هذا الوجه قوله تعالى:{ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ} فجُعل مَنْ منصوب المحل ونفسه توكيد له والنصب لغة لبعض العرب. قال سيبويه:[3] "حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أن بعض العرب الموثوقَ بعربيته يقول: ما مررتُ بأحدٍ إلا زيداً، وما أتاني أحدٌ إلا زيداً. وعلى هذا: ما رأيت أحداً إلا زيداً، فينصب زيداً على غير رأيت؛ وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلاً من الأول، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأول. والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى: ولكن زيداً، ولا أعني زيداً. وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت : عشرون درهماً.".

وبعد فقد اتضح أن إعراب " نفسه" توكيد لقوله "من سفه" الذي هو في محل نصب على الاستثناء ليس غريباً وإنما هو وجه مرجوح قال به الكرماني، وابن مالك ، وابن هشام ، وأبوإسحاق الشاطبي . والله أعلم.

---

(١) سورة النساء من الآية ٦٦.

(٢) قرأ الجمهور{ إلا قَلِيلٌ } بالرفع وقرأ أبيّ ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر : "إلا قليلاً "بالنصب ، وكذا في مصاحف أهل الشام – ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥ /٢٧٠، والبحر المحيط ٣/ ٢٨٥، وفتح القدير ١/ ٦١٣، واقتصر على ابن عامر في معاني القراءات ص ١٢٨، والموضح ١/ ٤٢٠، والنشر ٢/ ٢٥٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٢/ ٣١٩، والمقاصد الشافية ٣/٣٥٤.

٣١- الفاء لا تفيد الترتيب والواو تفيده

نقل عن الفراء[١] أنه قال: إن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقاً، قال ابن هشام[٢] : وهذا غريب مع قوله: إن الواو تفيد الترتيب".

ووجه غرابته أن الفراء بذلك خالف جمهور النحويين الذين يرون أن الفاء العاطفة تفيد الترتيب، كما أن الواو لا تفيد ترتيباً، وإنما هي لمطلق الجمع بين المتعاطفين .

واحتج الفراء على صحة قوله "إن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقاً" بقوله تعالى: { وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }.[٣] فإن مجيء البأس قبل الهلاك، وليس مترتباً عليه. وفي معاني القرآن[٤] "يقال: إنما أتاها البأس من قَبْل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معا؛ كما تقول: أعطيتنى فأحسنت، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله: إنما وقعا معا، فاستجيز ذلك." ومن ذلك أيضاً حديث « توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه»[٥] قال الشيخ خالد:[٦] " فإن غسل الأعضاء الأربعة متقدم في المعنى ومتأخر في الحديث ، فلو كانت الفاء للترتيب لما حسن ذلك "

(١) ينظر في: معاني القرآن ١/ ٢٧١، ومغني اللبيب ١/١٦١، والتصريح ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٦١.

(٣) سورة الأعراف الآية ٤.

(٤) ينظر في : معاني القرآن ١/٢٧١.

(٥) لم أقف على نصه في كتب الحديث ، وهو مذكور في أوضح المسالك ٣/ ٣٦١، والتصريح ٢/ ١٣٩، وشرح الأشموني ٣/ ٩٣.

(٦) ينظر: التصريح ٢/ ١٣٩.

وأجاب الجمهور عن قول الفراء بوجهين[١]: الأول:أن المعنى في الآية على إضمار الإرادة والتقدير: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا بياتاً فمجيء البأس مترتب على الإرادة ، وفي الحديث أنه أراد الوضوء فغسل وجهه ...إلخ ، فغسل الأعضاء الأربعة مترتب على إرادة الوضوء، الثاني: أن الفاء فيهما للترتيب الذكري لا المعنوي.

والحاصل أن الجمهور يقولون بإفادتها للترتيب مطلقاً، والفراء يمنع ذلك مطلقاً، وفصل القول في ذلك أبو عمرو الجرمي[٢] إن الفاء لا تفيد الترتيب في البقاع، ولا في الأمطار ، واستدل على ذلك بقول امرئ القيس:[٣]

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ ∴ بِسقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وقولهم : مطرنا مكان كذا فمكان كذا، إذا كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد.

قال الأمير:[٤] "ووجه عدم الترتيب في البيت أن "بين" إنما تضاف لمتعدد، والترتيب يقتضي إضافتها للأول على حدة، ثم الثاني".

(١) ينظر: المغني ١/ ١٦١، والتصريح ٢/ ١٣٨.

(٢) ينظر: المراجع السابقة، والارتشاف ٢/٦٣٦.

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٨.

والشاهد قوله " فحومل" حيث جاءت الفاء بمعنى الواو فلم تفد ترتيباً.

من مواضعه: الكتاب ٤/ ٢٠٥، والأزهية ص٢٤٤، والمغني ١/ ١٦١، والهمع ٢/ ١٣١.

(٤) ينظر: حاشية الأمير على مغني اللبيب ١/١٣٩.

قلت: ويشهد أيضاً لصحة قول الفراء حديث «جَمَعَ كَفَّيْه فنَفَثَ فَقَرَأَ »[١] فإن النفث يكون أثناء القراءة أو بعدها. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ[٢]: وَبِالْأَوْلَى يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْفَاءَ فِي الثَّانِيَةِ لَيْسَتْ لِتَرْتِيبٍ بَلْ بِمَعْنَى الْوَاوِ .

وأما عن قول الفراء أن الواو تفيد الترتيب فقد تبعه فيه قُطْرُبُ وَثَعْلَبُ، وَأَبُو عَمْرٍو الزَّاهِدُ، وَهِشَامٌ، والربعي،[٣] وَالشَّافِعِيُّ[٤]، وأبو جعفر أحمد بن جعفر الدينوري، [٥] ونقله الرضي[٦] عن الكسائي ، وابن درستويه[٧] ويشد لمذهبهم قوله تعالى: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ }[٨] وقال به أيضاً : الفخر الرازي[٩] في الآية السابقة. ، وَأَنْكَرَ السِّيرَافِيُّ[١٠] ثُبُوتَ هَذَا الْقَوْلِ عَنِ الْفَرَّاءِ وَقَالَ: لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِهِ وَادَّعَى السِّيرَافِيُّ وَالسُّهَيْلِيُّ إِجْمَاعَ النُّحَاةِ على أن الواو لَا تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ وَلَا الْجَمْعَ، وَإِنَّمَا تَقْتَضِي مُطْلَقَ التَّشْرِيكِ ، وَعَزَاهُ الْأَكْثَرُ لِلْمُحَقَّقِيْنِ.قال ابن هشام: [١١]" قول السيرافي إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب مردودوبذلك اتضح أن قول

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات ٣/٣٢٩ح ٥٠١٧، برواية " كانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ."

(٢) ينظر: جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ ٢/ ٦٢.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/٦٣٣، والمغني٢/٣٥٤، والهمع ٢/١٢٩، وأضواء البيان ٧/١٣٣

(٤) ينظر: مغني اللبيب ٢/٣٥٤، والهمع ٢/ ١٢٩، وأضواء البيان ٧/ ١٣٣.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٦٣٣ ،الهمع ٢/ ١٢٩.

(٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب ٢/ ٣٦٤.

(٧) ينظر: الهمع ٢/ ١٢٩.

(٨) سورة آل عمران من الآية ٥٥.

(٩) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ٦٧.

(١٠) ينظر: مغني اللبيب ٢/٣٥٤، والهمع ٢/ ١٢٩، وأضواء البيان ٧/١٣٣.

(١١) ينظر: مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

الفراء إن الفاء لا تفيد الترتيب هو قول انفرد به وخالف فيه جمهور النحويين، وما استدل به يشهد بصحة قوله، فمذهبه ليس بغريب، فالفراء حجة يحتج بقوله.

وأما عن قوله بأن الواو تفيد الترتيب فلم ينفرد به بل قال به جمهرة من النحويين. والله أعلم.

٣٢- مجيء الفاء بمعنى "إلى"

نقل عن بعض البغداديين أن الفاء قد تأتي للغاية بمعنى : "إلى" قال ابن هشام[١] : وكون الفاء للغاية بمنزلة "إلى"غريب .

ووجه غرابته أن جمهور البصريين يمنعون إنابة الحروف بعضها عن بعض ، على عكس الكوفيين الذين يقولون بإنابة الحروف بعضها عن بعض وهو مشهور في حروف الجر ، أما كون الفاء بمنزلة "إلى" في الغاية فقل من يذكره .

وقد صرح الكسائي والفراء عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}.[٢] بأن الفاء بمعنى "إلى"

قال الفراء: [٣] "وأما الوجه الثالث– وهو أحبها إليّ – فأن تجعل المعنى على : إن اللّه لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها. والعرب إذا ألقت «بين» من كلام تصلح «إلى» في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما بـ«بين» والآخر بـ «إلى». فيقولون: مطرنا ما زبالة فالثّعلبية، وله عشرون ما ناقة فجملا، وهى أحسن الناس ما قرنا فقدما. يراد به ما بين قرنها إلى قدمها."

وقال النحاس: [٤]" الوجه الثالث قول الكسائي والفراء قالا : التقدير: أن يضرب مثلا ما بين بعوضة حذفت "بين" وأعربت "بعوضة " بإعرابها والفاء بمعنى "إلى" أي إلى ما فوقها..".

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٦٢ ، والهمع٢ / ١٣١.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٦.

(٣) ينظر: ينظر معاني القرآن ٢٢/١، والخزانة ١١/ ١٠، ١١.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣.

وقال السمين الحلبي: [١] "..وتكونُ الفاءُ في قولِه: « فما فوقها » بمعنى إلى ، أي : إلى ما فوقها ، ويُعْزى هذا للكسائي والفراء وغيرِهم من الكوفيين." وهو قولٌ مرجوحٌ جداً".

وفي"الجنى الداني" قال المرادي[٢]:" وتكون بمعنى إلى. ذكره بعض الكوفيين، ومَثَّلَه بقوله: [٣]

هو أحسن الناسِ ما بين قرنٍ فقدمِ ∴ [ولا جبالَ مُحِبٍّ واصلٍ تصِلُ]

أي: إلى قدم. وأجاز بعضهم في قولهم: "بين الدخول فحومل" أن تكون الفاء بمعنى إلى. وهذا ضعيف، والفاء في ذلك عاطفة.، وصرح به الرضي[٤] عند تعرضه لقول الشاعر: [٥]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ ∴ بسقط اللوى بَينَ الدَّخُولِ فحَومِلِ

فَتوضحَ فالمقراةِ لم يَعفِ رَسمها ∴ لما نَسجتها منْ جَنوبٍ وشَمْأَلِ

حيث قال: الفاء فيه بمعنى (إلى)، أي: منازل بين الدخول إلى حومل، إلى توضح إلى المقراة، فإن قلت: كيف هذا ؟ وأنت لا تقول: خرجت إلى زيد إلى عمرو؟ ، إذ الفعل لا يتعلق به حرفا جر بمعنى واحد، كما مر، بلا عطف، قلت: يستعمل في

---

(١) ينظر: الدر المصون ١/١٦٣/ ١٦٤.

(٢) ينظر: الجنى الداني ص ٧٧.

(٣) البيت من البسيط ، ولم أقف على قائله .

والشاهد قوله:" قرن فقدم" حيث جاءت الفاء بمعنى "إلى". ويروى "إلى قدم".

من مواضعه: الجنى الداني ص ٧٧، والمغني ١/ ١٦٢، وشرح شواهده ١/ ٤٦٤، والهمع ٢/ ١٣١، والدرر ٦/ ٨٣. والخزانة ١١/ ٧،

(٤) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب ٢/ ٣٦٦.

(٥) سبق تحقيقه.

تحديد الأماكن، نحو قولك: اشتريت ما بين الموضع الفلاني، إلى دار زيد، إلى دار عمرو، إلى دار خالد، بحذف الواو تخفيفاً، لدلالة الكلام عليه ."

وبعد فقد اتضح أن مجيء الفاء بمعنى "إلى" ليس غريباً، وإنما هو مذهب كوفي، قال به الكسائي، والفراء، وتبعهم: النحاس، والقرطبي، والرضي، والسمين، الحلبي ، والمرادي، وغيرهم وحكاه العسكري[1] ، وابن هشام عن بعض البغداديين.

واعلم أن كون الفاء بمعنى "إلى" لا يمنع كونها عاطفة فإن "أو" العاطفة تأتي بمعنى "إلى" وبمعنى "إلا" ولم يقل أحد إنها مجردة من العطف فيهما والعطف بها واقع قطعاً. [2]. والله أعلم.

٣٣- "أم" بمعنى همزة الاستفهام

(١) ينظر: الخزانة ١١/ ٧.

(٢) ينظر: الخزانة ١١/ ١٠.

قال ابن عطية:[١] عند تفسير قوله تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ}[٢] :" و{أم} تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية ، وحكى الطبري[٣] أن {أم} يستفهم بها في وسط كلام قد تقدم صدره ، وهذا منه ، ومنه {أم يقولون افتراه }[٤]

وفي تفسير الطبري: [٥] "وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفِيِّينَ: إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ قَوْلَهُ: {أَمْ تُرِيدُونَ} اسْتِفْهَامًا مبتدأ عَلَى كَلاَمٍ قَدْ سَبَقَهُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ :{الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}[٦] فَجَاءَتْ أَمْ وَلَيْسَ قَبْلَهَا اسْتِفْهَامٌ . فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ دَلِيلاً عَلَى أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ مُبْتَدَأٌ عَلَى كَلاَمٍ سَبَقَهُ.

وَقَالَ قَائِلٌ هَذِهِ الْمَقَالَةَ [٧]: أَمْ فِي الْمَعْنَى تَكُونُ رَدًّا عَلَى الاِسْتِفْهَامِ عَلَى جِهَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : أَنْ تَفرق مَعْنَى أَيْ ، وَالأُخْرَى أَنْ يُسْتَفْهَمَ بِهَا ، وَيَكُونُ عَلَى جِهَةِ النَّسَقِ ، وَالَّذِي يُنْوَى بِهِ الاِبْتِدَاءَ ؛ إِلاَّ أَنَّهُ ابْتِدَاءٌ مُتَّصِلٌ بِكَلاَمٍ ، فَلَوْ ابْتَدَأْتَ كَلاَمًا لَيْسَ قَبْلَهُ كَلاَمٌ ثُمَّ اسْتَفْهَمْتَ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ بِالأَلِفِ أَوْ بِـ هَلْ. قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي قَوْلِهِ : {أَمْ تُرِيدُونَ} قَبْلَهُ اسْتِفْهَامٌ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي قَوْلِهِ : {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.[٨]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢١٣/١، والبحر المحيط١/ ٤٠١ ، والدر المصون٣٧٧/١.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٣٣ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥٦٢/٢، والمحرر ٢١٣/١، والبحر١/ ٤٠١ ، والدر٣٧٧/١

(٤) سورة السجدة الآية ٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، والمراجع قبل السابق.

(٦) سورة السجدة الآية ١، ٢ ومن الآية ٣

(٧) قائل هذه المقالة الفراء – ينظر معاني القرآن ١/ ٧١.

(٨) سورة البقرة من الآية ١٠٦.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الآثَارُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ مُبْتَدَأٌ بِمَعْنَى: أَتُرِيدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ؟ وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يستفْهَم الْقَوْمُ بِـ أَمْ وَإِنْ كَانَتْ أَمْ أَحَدُ شُرُوطِهَا أَنْ تَكُونَ نَسَقًا فِي الاِسْتِفْهَامِ لِتَقَدُّمِ مَا تَقَدَّمَهَا مِنَ الْكَلاَمِ ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ اسْتِفْهَامًا مُبْتَدَأً إِذَا تَقَدَّمَهَا سَابِقٌ مِنَ الْكَلاَمِ ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ اسْتِفْهَامٌ بِهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْهَا كَلاَمٌ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : {الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}[1]

وتعقب أبو حيان[2] ابن عطية، والطبري، وتبعه تلميذه السمين الحلبي[3]. الحلبي[3].

قال أبو حيان:" ولم أقف لأحد من النحويين على أن أم يستفهم بها في صدر الكلام. وأين ذلك؟ وإذا صح النقل فلا مدفع فيه ولا مطعن. وحكى الطبري أن أم يستفهم بها في وسط كلام قد تقدم صدره، وهذا منه. ومنه ،{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}.انتهى، وهذا أيضاً قول غريب. وتلخص أن "أم" هنا فيها ثلاثة أقوال: المشهور أنها هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة. الثاني: أنها للإضراب فقط، بمعنى بل. الثالث: بمعنى همزة الاستفهام فقط... أ.هـ."

أما عن كون " أم" تأتي بمعنى همزة الاستفهام في ابتداء الكلام فقد صرح به ابن قتيبة[4] حيث قال : " وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى :{ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ }[5]، أراد: أيحسدون الناس؟ . وقوله

(١) سورة السجدة الآية ١، ٢ ومن الآية ٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠١ ، والدر المصون ١/ ٣٧٨.

(٣) ينظر: الدر المصون١/ ٣٧٨.

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٦.

(٥) سورة النساء من الآية ٥٤.

وقوله : {ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ* أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ }[1]، أي أزاغت عنهم الأبصار، وألف اتخذناهم موصولة. وكقوله: {أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ}[2]، أراد: ألله البنات.{أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ}[3].أراد: أتسألهم أجراً. {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ}[4]، أراد: أعندهم الغيب. وهذا في القرآن كثير، يدلّك عليه قوله: {الم * تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ }[5]، ولم يتقدم في الكلام: أيقولون كذا وكذا، فترد عليه : أم تقولون؟ وإنما أراد : أيقولون : افتراه ، ثم قال :{ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}[6]." ونقل هذا القول عن ابن قتيبة ، وابن عطية[7] وابن الجوزي.[8]

وفي "الأزهية"[9] قال الهروي: "الموضع الرابع: تكون بمعنى همزة الاستفهام الاستفهام ، كقولك: أم تريدون أن أخرج ، معناه: أتريد أن أخرج قال الله عز وجل: {الم* تَنْزِيلُ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ }[10] أتى بـ"أم" ولم يسبقها استفهام فيرد عليه "أم"، وإنما جعلها هي الاستفهام

(١) سورة ص الآيتان ٦٢ ، ٦٣.
(٢) سورة الطور الآية ٣٩.
(٣) سورة الطور الآية ٤٠.
(٤) سورة الطور الآية ٤١.
(٥) سورة السجدة الآيات ١، ٢، ٣.
(٦) سورة السجدة من الآية ٣.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٥٧.
(٨) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٣٣.
(٩) ينظر: الأزهية في علم الحروف ص ١٣٠، ١٣١.
(١٠) سورة السجدة الآيات ١، ٢، ٣.

بمعنى: أم تقولون افتراه جعل " أم" بمعنى ألف الاستفهام، وكذلك قوله: {أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ}(١)، { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ}(٢)، { أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ }(٣)، { { أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ}(٤)، {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ}(٥)، {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ}(٦)، شَاعِرٌ}(٦)، {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}(٧)، {أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ} (٨) معنى "أم" في كل ذلك ألف الاستفهام ؛ لأنه لم يتقدمها استفهام ، ونحو ذلك في القرآن كثير ".

وبعد فقد اتضح من خلال الشواهد القرآنية التي ذكرها ابن قتيبة والطبري ، والهروي في الأزهية ، أن" أم" ، قد تأتي بمعنى همزة الاستفهام بشرط أن يسبقها كلام ، وهي في صدر جملة مستأنفة ، فَلَوْ ابْتَدَأْتَ كَلاَمًا لَيْسَ قَبْلَهُ كَلاَمٌ ، ثُمَّ اسْتَفْهَمْتَ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ بِالأَلِفِ ، أَوْ بِـ هَلْ. والله أعلم.

(١) سورة البقرة من الآية ١٠٨.
(٢) سورة الفرقان من الآية ٤٤.
(٣) سورة الطور الآية ٣٩.
(٤) سورة النساء من الآية ٥٣.
(٥) سورة البقرة من الآية ١٤٠.
(٦) سورة الطور من الآية ٣٠.
(٧) سورة ص من الآية ٢٨.
(٨) سورة الزخرف الآية ١٦.

٣٤- عطف الحرف على الحرف

اختلف النحويون في "إما" الثانية في مثل قولهم": جاءني إما زيد وإما عمرو"، قال ابن هشام: [١]"وإما عاطفة عند أكثرهم أعني إما الثانية في نحو قولك : جاءني إما زيد وإما عمرو، وزعم يونس والفارسي وابن كيسان أنها غير عاطفة كالأولى ، ووافقهم ابن مالك[٢] ؛ لملازمتها غالباً الواو العاطفة ... ونقل ابن عصفور[٣] الإجماع على أن "إما" الثانية غير عاطفة كالأولى قال: وإنما ذكروها في في باب العطف لمصاحبتها لحرفه .

وزعم بعضهم أن إما عطفت الاسم على الاسم ، والواو عطفت "إما" على "إما . وعطف الحرف على الحرف غريب، ولا خلاف أن "إما" الأولى غير عاطفة ؛ لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو: قام إما زيد وإما عمرو، وبين أحد معمولي الفعل ومعموله الآخر في نحو: رأيت إما زيداً وإما عمراً ، وبين المبدل منه وبدله نحو قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ}[٤] فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلها .

ووجه الغرابة في هذا الموضع أنه لم يسمع من لسان العرب عطف الحرف على الحرف. وإن أجازه ابن الحاجب و الأندلسي.

قال الدماميني: [٥] "وهذا القول حكاه ابن الحاجب [٦] وجوزه وقال لايبعد.

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ١/٥٩، ٦٠.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٣٤٤، والمغني ١/ ٥٩.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٢٣، والمغني ١/ ٦٠.

(٤) سورة مريم من الآية ٧٥.

(٥) ينظر: شرح الدماميني على المغني مع حاشية الشمني ١/١٣٠.

(٦) ينظر:المرجع السابق ، وحاشية الأمير ١/ ٥٧.

وحكى ابن الحاجب :[١] عن الأندلسي: "إما" الأولى مع الثانية حرف عطف، قدمت تنبيها على أن الأمر مبني على الشك، والواو جامعة بينهما، عاطفة لـ "إما" الثانية على الأولى، حتى تصيرا كحرف واحد، ثم تعطفان معاً ما بعد الثانية على ما بعد الأولى، ثم قال الرضي: وهذا عذر بارد من وجوه : لأن تقدم بعض العاطف على المعطوف عليه ، وعطف بعض العاطف على بعضه، وعطف الحرف على الحرف، غير موجود في كلامهم، فالحق: أن الواو هي العاطفة، و"إما" مفيدة لأحد الشيئين، غير عاطفة، والواو في نحو قوله : إما إلى جنة إما إلى نار: مقدرة ".

وفي همع الهوامع: [٢] " وأنكر يونس ، وأبو علي الفارسي وابن كيسان وابن مالك كونها عاطفة ، كما أن الأولى غير عاطفة وقالوا: العطف بالواو التي قبلها وهي جائية لمعنى من المعاني المفادة بـ "أو" وقال ابن مالك : وقوعها بعد الواو مسبوقة بمثلها شبيهة بوقوع "لا" بعد الواو مسبوقة بمثلها في مثل : لا زيد ولا عمرو فيها ، و"لا" هذه غير عاطفة بإجماع ، مع صلاحيتها للعطف قبل الواو ، فلتكن "إما" كذلك بل أولى .

وبعد فقد اتضح أنه لم يسمع من كلام العرب عطف الحرف على الحرف . والله أعلم.

٣٥- إبدال الظاهر من الضمير المستكن في الظرف

(١) ينظر: وشرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٣٧٢.

(٢) ينظر:همع الهوامع ١٣٥.

قال السمين الحلبي عند تعرضه لقوله تعالى:{ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ } [١]:" الوزنُ مبتدأ، وفي الخبر وجهان [٢]، أحدهما: هو الظرفُ أي : الوزن كائنٌ أو مستقر يومئذ أي: يوم إذ نسأل الرسل والمرسل إليهم. فحذف الجملةَ المضافَ إليها " إذ " وعَوَّض منها التنوين. هذا مذهب الجمهور[٣] خلافاً للأخفش. وفي "الحق" على هذا الوجهِ ثلاثةُ أوجه:

أحدها: أنه نعتٌ للوزن أي: الوزن الحق في ذلك اليوم.

والثاني: أنه خبرُ مبتدأ محذوف كأنه جوابُ سؤال مقدر مِنْ قائل يقول: ما ذلك الوزنُ؟ فقيل: هو الحق لا الباطل.

والثالث: أنه بدلٌ من الضمير المستكنِّ في الظرف. وهو غريب ذكره مكي".[٤] ولعل وجه غرابته عند السمين الحلبي انفراد مكي بن أبي طالب به.

اعلم أن إبدال الظاهر من الضمير، لا إشكال فيه عند النحاة [٥]، قال ابن يعيش:[٦] اعلم أن البدل يتجاذبه شبهان شبه بالنعت ، وشبه بالتأكيد ، فكما أن المضمرات تؤكد ، فكذلك يبدل منها فهو في ذلك كالمظهر ....، وهو في ذلك على ثلاثة أضرب : بدل مظهر من مضمر، ومضمر من مظهر، ومضمر من مضمر، فمثال الأول وهو: بدل المظهر من المضمر قولك : رأيته زيداً، وإذا جرى ذكر قوم

(١) سورة الأعراف من الآية ٨ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٥ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٧، والبحر المحيط ٥/ ١٤ .

(٣) وقد اقتصر عليه الزمخشري – ينظر الكشاف ٢/ ٨٨.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٣٠٥.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٣/ ٦٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٣٢، .

(٦) ينظر: شرح المفصل ٣/ ٦٩.

قلت: أكرموني إخوتك، ومثله قوله تعالى: { وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ}[١] في أحد الوجوه، ومثله قوله تعالى: { ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ}[٢] فالذين ظلموا " بدل من المضمر، وكذلك كثير ، وهذا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة، وتقول : صرفت وجوهها أولها ، فأولها بدل من المضمر المجرور الذي أضفت الوجوه إليه ، وهذا من بدل البعض من الكل ؛ لأن الأول بعض وجوه الإبل ، ومما جاء في التنزيل من ذلك: { وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ }[٣] أي ذكره ، وهو بدل من الهاء في أنسانيه ، والمعنى: وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، ...

وأما كون مكي بن أبي طالب انفرد بهذا القول، فأقول: إنه لم ينفرد به ، فقد سبقه إليه الزجاجي[٤]، وتبعه وأقره ابن الأنباري [٥]، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وغيرهم، قال الشيخ زكريا [٦]: قوله: والوزن: مبتدأ، ويومئذ خبره ، والحق والحق صفة للوزن، أو خبر مبتدأ محذوف؛ أو بدلاً من الضمير المستكن في الظرف.أ.هـ "

وبذلك يتضح أن ما قاله مكي بن أبي طالب القيسي من إبدال الظاهر من الضمير المستكن في الظرف ليس غريباً . والله أعلم .

٣٦- وقوع الهمزة للنداء في القرآن

(١) سورة الأنبياء من الآية ٣.

(٢) سورة المائدة من الآية ٧١.

(٣) سورة الكهف من الآية ٦٣.

(٤) ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج الباب السابع والثلاثون ص ٧١٠.

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٤: ٣٥٥.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ص/ ١٤٤.

قال ابن إياز[١] في شرح الفصول:"القرآن المجيد مع كثرة النداء فيه لم يأت فيه نداء بغير"يا".، قال السمين الحلبي: [٢] " قلت : زعم بعضهم أن قراءة:{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ } [٣] بتخفيف الميم ' أن الهمزة فيه للنداء ، وهو غريب.

ووجه غرابته كما ترى أنه لم يقع التصريح به في القرآن ، لكن يرفع هذه الغرابة ورود بعض القراءات التي خرجها العلماء على أن الهمزة فيها للنداء ومن ذلك : [٤]

١- قال تعالى {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ} [٥] قرأ ابن كثير ونافع وحمزة { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ } بتخفيف الميم ، وقرأها الباقون بتشديدها . [٦]

(١) ينظر: الأشباه والنظائر ٢/ ١٠١، ودراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ج/٣/٦١٢، ٦١٣.

(٢) ينظر: الدر المصون ١/١٤٤.

(٣) سورة الزمر من الآية ٩.

(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن القسم الأول ج/٣/٦١٢، ٦١٣ .

(٥) سورة الزمر من الآية ٩.

(٦) تنظر القراءة في الكشف ٢/ ٢٣٧، والموضح في وجوه القراءات السبع ٣/١١١٢، والنشر ٢/ ٣٦٢، والدر المصون ٦/ ٨ ، واللباب ١٦/٤٨٢، ومعجم القراءات ٨/ ١٤١، وبدون نسبة في مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٨، والكشاف ٣/١١٣، والبيان ٢/٣٢٢، والتبيان ٢/ ١١٠٩، والفريد ٤/ ١٨٥.

قال الفراء: [١] قرأها يحيى بن وثّاب[٢] بالتخفيف. وذكر ذلك عن نافع وحمزة، وفسّروها يريد: يا من هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بـ "يا". فيقولون: يا زيد أقبل، وأزيد أقبل.

قال الشاعر : [٣]

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ ∴ إلاَّ يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال الآخر : [٤]

أَضَمْرَ بنَ ضَمْرَةَ ماذا ذَكَرْ ∴ تَ من صِرْمَةٍ أخذت بالمُغارِ

وهو كثير في الشعر". وقال النحاس : [٥] " وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قرأ في الزمر: (أمن هو) بالتخفيف، فقراءته ضعيفة ؛ لأنه استفهام ليس معه خبر. قال أبو جعفر : هذا لا يلزم . وقد أجمعوا جميعاً على أن قرءوا: { أَفَمَن شَرَحَ

(١) ينظر: معاني القرآن الفراء ٢/ ٢٩٧.

(٢) ينظر في: معاني القرآن الفراء ٢/ ٢٩٧، ومعجم القراءات ٨/ ١٤١.

(٣) البيت من الكامل ، وقائله أوس بن حجر ، وهو في ديوانه ص ٢١، وقيل : طرفة بن العبد كما في شرح المفصل ٢/ ٩٠، ٩١.
والشاهد قوله :" أبني لبينى" حيث استعمل الهمزة للنداء ، وفيه شاهد آخر على خفض يد الثانية على أنها صفة ليد الأولى ، كما رويت بالنصب على أنها بدل من موضع الياء .
من مواضعه: الكتاب ٢/ ٣١٧، والمقتضب ٤/٤٢١، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٧، وتحصيل عين الذهب ص ٣٥٧، وشرح المفصل ٢/ ٩٠، والتصريح ١/٣٥١.

(٤) البيت من المتقارب ، وقائله : سبرة بن عمر الفقعسي كما في نوادر أبي زيد ص/ ١٥٥ ، ويروى " بالمغار" بدلاً من " بالمرار ".
من مواضعه : الاشتقاق ص/ ١٧، وجمهرة اللغة ٢/ ٣٦٦، والمعجم المفصل ١/ ٤١٠.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٥، ٦.

اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ }[١]، وهو مثله، وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية، وليس في القراءة الأخرى إلا وجه واحد ، فأحد الوجهين: أن يكون نداء ، كما يقال: يا زيد أقبل ، ويقال : أزيد أقبل ، حكى ذلك سيبويه [٢] ، وجميع النحويين [٣] كما قال : [٤]

أَبَنِي لُبَيْنَى، لَسْتُمُ بِيَدٍ .·. إِلاَّ يَداً لَيْسَتْ لَها عَضُدُ

وكما يقال : فلان لا يصلي ولا يصوم، أمن يصلي ويصوم أبشر والوجه الآخر: أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، والمعنى معروف ، أي: أمن هو قانت آناء الليل أفضل أم من جعل لله أندادا ، والتقدير : الذي هو قانت."

وفي البحر المحيط: [٥] " وقال الفراء: الهمزة للنداء، كأنه قيل: يا من هو قانت، ويكون قوله: {قل}[٦] خطاباً له، وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده. وضعف هذا القول الفارسي[٧]، ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة.أ.هـ.

(١) ينظر: سورة الزمر من الآية ٢٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٢/٢٢٩.

(٣) ينظر: الجنى الداني ص ٣٥، ٣٦، ومغني اللبيب ١/١٣.

(٤) سبق تحقيقه.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤١٨.

(٦) أي من قول الله تعالى {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً}– سورة الزمر من الآية ٨.

(٧) قال الفارسي "..ولا وجه للنداء هاهنا ، لأن هذا موضع معادلة وليس النداء مما يقع في هذا الموضع ، وإنما يقع في الموضع الجمل التي تكون أخباراً وليس النداء كذلك" – ينظر: الحجة ٣/ ٣٣٩.

قال ابن هشام: [١] "وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء ، ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير "يا"، ويقربه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكفار أي المخاطب بقوله تعالى: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً}[٢] ، فحذف شيئان؛ معادل الهمزة والخبر ".

وقال البغوي: [٣] "وقيل: الألف في "أمن" بمعنى حرف النداء، تقديره : يا من هو قانت ، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بالياء، فتقول: أبني فلان ويا بني فلان ، فيكون معنى الآية : قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار، يا من هو قانت { آنَاءَ اللَّيْلِ } إنك من أهل الجنة، قاله ابن عباس.

٢- قال تعالى:{أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا}[٤] قال أبو حيان: [٥] " قرأ الجمهور[٦] :{ أَفَمَنْ زُيِّنَ} مبيناً للمفعول، "سوء " رفع. وقرأ عبيد بن عمير: [٧] [٧] { زَيَّنَ له سوءَ } ، مبنياً للفاعل ، ونصب "سوء " ، وعنه أيضاً : "أسوأ" على وزن : أفعل منصوباً ، وأسوأ عمله : هو الشرك. وقراءة طلحة[٨]: {أمن} بغير فاء ، قال صاحب اللوامح: للاستخبار بمعنى العامة للتقرير، ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء ، فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب.انتهى. ويعني

(١) ينظر: مغني اللبيب ١٣/١.
(٢) سورة الزمر من الآية ٨.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٧٣
(٤) سورة فاطر من الآية ٨.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٠١.
(٦) تنظر في : البحر المحيط ٧/ ٣٠١، وروح المعاني ٢٢/ ١٧١.
(٧) المراجع السابقة، وشواذ القراءات ص ٣٩٤.
(٨) المراجع السابقة .

بالجواب: خبر المبتدأ، وبالتمام: ما يؤدي لأجله، أي تفكر، وارجع إلى اللّه ، {فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ }[1]."

وبعد فقد اتضح أنه لا غرابة في وقوع الهمزة للنداء ، وإن لم يصرح به في القرآن، فقد احتملته بعض القراءات، والقراءة سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أفصح العرب، وقد صرح بورودها أئمة النحاة، ومنهم: الفراء، وأبوجعفر النحاس، وتبعهما كثير من المعربين والمفسرين.

وأما عن تضعيف أبي حاتم للقراءة فقد رددنا عليه في بحثنا الموسوم بـ" الرد على أبي حاتم في تخطئة القراء "[2].والله أعلم .

(١) سورة فاطر من الآية ٨.

(٢) ينظر: الرد على أبى حاتم السجستاني في تخطئة القراء ص ٩٧: ١٠٠.

٣٧- حذف حرف النداء مع غير العلم

روي عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– أنه قال :"اقْلِب قَلاَّبُ"

قال الزمخشري[١]، وتبعه ابن الأثير:[٢] "هذا مثل يُضْرب لمن تكون منه السقطة.فيتداركها بأن يَقْلبَها عن جِهَتِها ويَصْرِفها إلى غير معناها يريد: اقْلِبْ يا قَلاَّبُ ، فأسْقَط حرف النداء وهو غريب، لأنه إنما يُحْذف مع الأعلام." ووجه غرابته أنه أسقط حرف النداء مع غير العلم وهو مقصور على الضرورة عند البصريين، قال سيبويه: [٣] "قد يجوز حذفُ يا من النكرة في الشعر، وقال العجّاج: [٤]

* جَارِيَ لاَ تسْتَنْكِرِي عَذِيرِي *

يريد: يا جاريةُ. وقال في مَثَل: "افتَدِ مخنوقُ"[٥]، و"أصبِحْ ليلُ "[٦]، و"أطرِقْ كَرا". [٧] وليس هذا بكثير ولا بقويّ.، وفي المحتسب[٨] "ومن ذلك قراءة أبي جعفر:

(١) ينظر: الفائق في غريب الحديث ٣ /٢٢١.

(٢) ينظر: النهاية ٤ / ٨٥ ، ولسان العرب ٥ / ٣٧١٣ "قلب"، وتاج العروس ١/ ٤٣٩ "قلب"

(٣) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٣١.

(٤) البيت من الرجز ، وقائله : العجاج وهو في ديوانه ص ١/ ٣٣١.
والشاهد: حيث حذف حرف النداء ضرورة من "جاري" وهو اسم نكرة قبل النداء .
من مواضعه: الكتاب ٢/ ٢٣١، ٢٤١، ، وشرح المفصل ٢/ ١٦، والتصريح ٢/ ١٨٥.

(٥) مثل يضرب لكل مَشْفُوقَ عليه مضطر – : مجمع الأمثال ٢/ ٤٥١، والمستقصي ١/ ٢٦٥.

(٦) مثل يقال في الليلة الشديدة التي يَطُول فيها الشر – مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٥

(٧) مثل يضرب للذي ليس عنده غَنَاء ويتكلم فيقال له : اسكت وتَوَّق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه– مجمع الأمثال ٢/ ٢٨٥.

(٨) ينظر: المحتسب ٢ / ٦٩،

{قُلْ رَبُّ احْكُمْ} [1] بضم الباء، والألف ساقطة على أنه نداء مفرد.، قال أبوالفتح: هذا عند أصحابنا ضعيف، أعني: حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفًا لأي. ألا تراك لا تقول: رجل أقبل؛ لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لأي. فتقول: يأيها الرجل؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى : {هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} [2] قوله: أراد يا هؤلاء. وحذف حرف النداء من حيث كان "هؤلاء" من أسماء الإشارة، وهو جائز أن يكون وصفاً لأي في نحو قوله : [3]

أَلا أَيُّها ذا المَنزِلُ الدارِسُ الذي ∴ كأنك لم يَعْهَدْ بك الَحىَّ عاهِدُ

و"رَبُّ" مما يجوز أن يكون وصفاً لأي، ألا تراك تجيز يأيها الربُّ؟ قال أصحابنا : فلم يكونوا ليَجمعوا عليه حذف موصوفه، وهو "أي"، وحذف حرف النداء جميعاً. وعلى أن هذا قد جاء مثلُه في المثَل، وهو قولهم: افتدِ مخنُوق، وأصبِحْ ليل، وأطرقْ كَرا. يريد يا مخنوق، ويا ليل، ويا كروان. وعلى أن الأمثال عندنا وإن كانت منثورة فإنها تجري في تحمل الضرورة لها مجرى المنظوم في ذلك. قال أبو علي: لأن الغرض في الأمثال إنما هو التسيير، كما أن الشعر كذلك، فجرى المثل مجرى الشعر في تجوز الضرورة فيه.." خلافاً للكوفيين فقد أجازوا حذف حرف النداء من اسم الإشارة ، واسم الجنس ، واستدلوا على صحة مذهبهم بما ورد عن العرب من الأمثلة

(١) سورة الأنبياء من الآية ١١٢، والقراءة في مختصر الشواذ ص ٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٩، والنشر ٣/ ١٦٩، والإتحاف٢/ ٢٦٨، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٢١.

(٢) سورة هود من الآية ٧٨.

(٣) البيت من الطويل ، وقائله : ذو الرمة وهو في ديوانه ص ١٠٨٨.

والشاهد: حيث نعت "أي" باسم الإشارة وهو مثل "أي" في إبهامها فأجرى المنزل على "هذا " لأنه مفرد مثله .

من مواضعه:الكتاب٢/ ١٩٣، والمقتضب /٢٥٩، والمحتسب ٢/ ٦٩، وشرح المفصل٢/ ٧

السابقة، وهو الراجح، وقد صرح ابن مالك بموافقتهم في اسم الجنس ففي شرح الكافية،[١] قال: وقولهم هذا أصح" وفي الألفية قال: [٢]

وغَيْرُ مُنْدُوبٍ ومُضْمَر وما ∴ جا مُسْتَغاثًا قد يُعَرَّى فاعْلَما

وذاكَ في اسمِ الجِنْس والمُشارِ لَهْ ∴ قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعْهُ فَانْصُرْ عَاذِلَهْ

وفي توضيح المقاصد[٣] وشرح الأشموني[٤]:" والإنصاف القياس على اسم الجنس؛ لكثرته نثراً ونظماً."وقصر" اسم الإشارة على السماع، إذ لم يرد إلا في الشعر".

ومن الأمثلة الواردة في ذلك ما أخرجه البخاري، ومسلم على لسان موسى صلى الله عليه وسلم: « ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ»[٥] يريد: أعطني ثوبي يا حجر، فحذف الفعل لدلالة الحال عليه. وحذف حرف النداء استعجالاً للمنادى، ومن ذلك أيضاً : قوله صلى الله عليه وسلم:«اشْتَدِّي أَزْمَة تنفرجي»[٦] قال ابن مالك: [٧] وفي هذين الحديثين غنى عن غيرهما من الشواهد نثراً ونظماً. وبعد فقد اتضح أن حذف حرف النداء مع غير العلم ليس غريباً كما زعم الزمخشري، وابن الأثير ومن تبعهما[٨] وإنما هو ضرورة عند البصريين ، وأجازه الكوفيون ومن تبعهم، وهو المختار . والله أعلم.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢.

(٢) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٤٩.

(٣) ينظر: توضيح المقاصد ٣/٢٢٧٤، والتّصريح ١٦٥/٢.

(٤) ينظر: شرح الأشمونيّ ٣/ ١٣٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨، ٢/ ٣٦٧،ح ٣٤٠٤، ومسلم في كتاب الحيض ، باب جواز الاغتسال عرياناً ١/ ١٨٣،ح ٧٩٦، والإمام أحمد ٣١٥/٢ ، ح ٨١٧٢

(٦) ينظر: غريب الحديث والأثر ١/ ٤٩، وكنز العمال ٣/ ٢٧٤، ح ٦٥١١٧، وفيض القدير شرح الجامع الصغير ١/ ٦٥٩، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٤، ولسان العرب ١/ ٥٤، "أزم".

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢.

(٨) ينظر: لسان العرب ٥ / ٣٧١٣ ، وتاج العروس ١/ ٤٣٩.

٣٨- بناء فداء على الكسر مع التنوين

قال السمين الحلبي:[١] " وقرأ ابن كثير: {فِدَى}[٢] بالقصر. قال أبو حاتم: " لا يجوزُ؛ لأنه مصدرُ فادَيْتُه " ولا يُلْتَفت إليه؛ لأنَّ الفراءَ حكى فيه أربعَ لغاتٍ: المشهورةُ المدُّ والإعرابُ: فداء لك، وفداءٍ بالمد أيضاً والبناء على الكسر والتنوين، وهو غريبٌ جداً. وهذا يُشْبه قولَ بعضِهم " هؤلاءٍ" بالتنوين."

ووجه غرابته في الآية أن " فداءً" مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : فإما تمنون مناً وإما تفدون فداءً ، والمصدر ليس مما يلحقه تنوين التنكير .

وأما على القول بأن "فداءً" تستعمل اسم فعل أمر بمعنى: ليفدك[٣] تقول: فداءٍ لك فلان بالكسر والتنوين أي: ليفدك[٤] ، فلا غرابة فيه فإن تنوين التنكير يدخل من الأسماء المبنية أسماء الأفعال، وأسماء الأصوات نحو : صَهْ وصَهٍ، وبَخْ وبَخٍ ، والعلم المختوم بـ "ويه" نحو: سيبويهِ وسيبويهٍ ، وليس بقياس بمعنى: أنه ليس لك أن تنوّن منها ما شئت، بل ما سمع تنوينه اعتقد تنكيره، فتنوين أسماء الأفعال والأصوات سماع وتنوين العلم المختوم بويه قياس.

ودخول التنوين فيها دال على التنكير، وخروجه دال على التعريف.

قال سيبويه: [٥] " وسألت الخليل عن قوله: فداءٍ لك، فقال: بمنزلة أمس؛ لأنهَّا كثرت في كلامهم، والجرُّ كان أخفَّ عليهم من الرفع إذ أكثروا استعمالهم إيَّاه،

---

(١) ينظر: الدر المصون ٦/ ١٤٧.

(٢) أي من قوله تعالى{ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء } سورة محمد من الآية ٤.

(٣) ينظر: ما ينصرف وما لاينصرف ص ١٤١، وشرح الكافية للرضي ٢/ ٧١.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٧٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٠٢.

وشبّهوه بأمس، ونوّن لأنهّ نكرة. فمن كلامهم أن يشبِّهوا الشيء بالشيء وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء ".

وقال:[١] "فداء لك" موضوع موضع الدعاء والأمر، فلذلك كسر لالتقاء الساكنين ، ووضع موضع : ليفدك أبي وأمي ، ونون ؛ لأنه استعمل نكرة ، ولا يجوز حذف التنوين ، كما أنك إذا قلت : إيهاً، تريد : اكفف عنا ، لم يجز حذف التنوين ..." وقال الجوهري: [٢] "الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور، يقال: قم فدى لك أبي. ومن العرب من يكسر "فداء" بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة، فيقول: فداء لك، لأنه نكرة يريدون به معنى الدعاء"

وفي المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي[٣]، قال: بني على الكسر لأنه قد تضمن معنى الحرف، وهو لام الأمر". ثم نقل عن ابن المستوفي قوله: "يستعمل مكسوراً منوناً ، وغير منون، حملاً على إيه وإيهٍ".

وقال القيسي: [٤] "..ويجوز "فداء" بكسر الهمزة والمد والتنوين، وإنما جاز لك ذلك ؛ لأنها كثرت في الاستعمال، ووقعت موقع فعل الدعاء، فبنيت، ودخلها التنوين مع البناء، كما دخل "إيه" وما أشبهها فرقاً بين المعرفة والنكرة.

وقد نقل الثقات في "فداء" خمس لغات قال الشهاب الخفاجي[٥]: ".. فيه أربع أربع لغات: الفتح والكسر مع المد والقصر، ولغة خامسة البناء مع الكسر كما حكاه الثقات. هذا والله أعلم.

---

(١) ينظر: ما ينصرف وما لاينصرف ١٤١، ٢٤٥.

(٢) ينظر: الصحاح ٦ /٢٤٥ .

(٣) ينظر: المسائل المنثورة ص ٢٤٥، والمسائل الحلبيات ص ١٠٧.

(٤) ينظر: شرح شواهد الإيضاح ص ٣٨.

(٥) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي ٨/ ٤٠.

٣٩- من معاني "قد" النفي و التكثير

قال ابن سيده:[١] " وتكون "قد" بمنزلة "ما " فيُنفي بها سُمِعَ بعض الفصحاء يقول: قد كنتَ في خَيْرٍ فَتَعْرِفه. قال ابن هشام: [٢] "وهذا غريب".

ووجه غرابته أنه لم يقل به أحد من المتقدمين غير ابن سيده .

وتبع ابن سيده في هذا جمال الدين ابن مالك[٣] والفيروزابادي[٤] وأبو البقاء الكفوي[٥]، ففي التسهيل[٦] " وربما نفي بـ "قد" فينصب الجواب بعدها."

وقد نقله عن ابن سيده جمع من العلماء منهم: بدر الدين ابن مالك،[٧] وابن هشام[٨]، وابن منظور[٩]، والسيوطي[١٠]، والأمير[١١] والزبيدي[١٢]، والصبان، [١٣] ولم ينص أحد منهم على غرابته غير ابن هشام.

---

(١) ينظر: المحكم ٦/ ٧٤ "قدد" وتكملة شرح التسهيل ٤/ ٣٥، والمغني ١/ ١٧٥، ولسان العرب ٥/ ٣٣٤٥ " قدد" والهمع ١/ ٧٣، والصبان ٣/ ٣٠٥، وتاج العروس ٢/ ٤٦٢"قدد"

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٧٥، والهمع ١/ ٧٣.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد ص ٢٣١.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٣٢٣ " قدد"

(٥) ينظر: الكليات فصل القاف ص ٧٣٥.

(٦) ينظر: تسهيل الفوائد ص ٢٣١.

(٧) ينظر: تكملة شرح التسهيل ٤/٣٥.

(٨) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٧٥.

(٩) ينظر: لسان العرب ٥/ ٣٣٤٥ "قدد"

(١٠) ينظر: الهمع ٢/ ١٢، ٧٣.

(١١) ينظر: حاشية الأمير على المغني ١/ ١٥٠.

(١٢) ينظر: تاج العروس ٢/ ٤٦٢ " قدد"

(١٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣ / ٣٠٥ .

وأما التكثير. فقال المرادي: [١] " هو معنى غريب. وقد ذكره جماعة، من النحويين، وأنشدوا عليه قول الشاعر: [٢]

قد أَشْهَدُ الغارةَ الشَّعواءَ تَحْمِلُني ∴ جَرْداءُ مَعْروقَةُ اللَّحْيَيْن سُرْحُوبُ

ونحو ذلك من الأبيات الواردة في الافتخار.قلت: وجعل الزمخشري[٣] منه قوله تعالى :{ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء }[٤]. ورام بعضهم استنباط هذا المعنى من من كلام سيبويه[٥]. فإنه قال: وأما "قد" فجواب لقوله: لما يفعل. ثم قال: وتكون " قد " بمنزلة ربما. قال الهذلي: [٦]

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَراً أَنامِلُه ∴ كأَنّ أَثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ

كأنه قال: ربما. هذا نصه. فتشبيهه بـ "ربما" يدل على أنها للتكثير. وعكس ذلك بعضهم، فقال: بل تدل على التقليل، لأن ربما للتقليل.أ.هـ"

---

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٢٥٩.

(٢) البيت من البسيط ، وقائله :امرؤ القيس ، وهو في ديوانه ص٢٢٥.
والشاهد: "قد أشهد الغارة" حيث أتت "قد" للتكثير.
من مواضعه: سر صناعة الإعراب ١/ ٢١، والمنصف ١/ ٢٢٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٩٧، والجنى الداني ص ٢٥٨، والمغني ١/ ١٧٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢٠١/١، ٢٠٢.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٤٤.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٢٤.

(٦) البيت من البسيط ، وقائله عبيد الأبرص وهو في ديوانه ص ٦٤.
والشاهد قوله" قد أترك" حيث جاءت قد للتكثير.
من مواضعه: الكتاب ٤/ ٢٢٤، والمقتضب ١/ ٤٣، والأزهية ص٢١، وشرح المفصل ١٤٧/٨، وتذكرة النحاة ص ٧٦، والجنى الداني ص ٢٥٩، والهمع ٧٣/٢.

ووجه غرابة هذا المعنى أنهم شبهوها بـ "ربما"، وربما على مذهب المحققين من النحويين، إنما تكون لتقليل الشيء في نفسه ، أو لتقليل نظيره.

قال أبو حيان[١] عند تعرضه لقوله تعالى: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}[٢] قال الزمخشري:[٣] قد نرى: ربما نرى، ومعناه: كثرة الرؤية كقوله: [٤]

* قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَراً أَنامِلُه *. انتهى.

وشرحه هذا على التحقيق، لأنه شرح قد نرى بربما نرى. ورب، على مذهب المحققين من النحويين ، إنما تكون لتقليل الشيء في نفسه ، أو لتقليل نظيره. ثم قال : ومعناه كثرة الرؤية ، فهو مضادّ لمدلول رب على مذهب الجمهور. ثم هذا المعنى الذي ادّعاه ، وهو كثرة الرؤية ، لا يدل عليه اللفظ ، لأنه لم يوضع لمعنى الكثرة. هذا التركيب، أعني تركيب قد مع المضارع المراد منه الماضي ، ولا غير المضي ، وإنما فهمت الكثرة من متعلق الرؤية، وهو التقلب، لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة، لا يقال فيه: قلب بصره في السماء ، وإنما يقال : قلب إذا ردّد. فالتكثير، إنما فهم من التقلب الذي هو مطاوع التقليب، نحو: قطعته فتقطع، وكسرته فتكسر، وما طاوع التكثير ففيه التكثير.

وتبين من هذا أن الزمخشري وأبا حيان يقولان بدلالة قد على التكثير وقد فهما هذا من كلام سيبويه .

قال الشهاب الخفاجي: [١]" والأصل الأغلب في قد أن تستعمل للتقليل ، وفهمه ابن مالك من قول سيبويه وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي : [٢]

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٢٧.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٤٤.

(٣) ينظر: الكشاف ٢٠١/١، ٢٠٢.

(٤) سبق تحقيقه .

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَراً أَنامِلُه .·. كأَنّ أَثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ

كأنه قال : ربما هذا نص كلامه. قال ابن مالك: [٣] إطلاقه إنها بمنزلة ربما يوجب التسوية بينهما في التقليل والصرف إلى المضيء ، وهو الصحيح ، واعترض عليه أبو حيان[٤] بأنّ سيبويه- رحمه الله- لم يبين الجهة التي فيها "قد" بمنزلة ربما فلا يدل ذلك على التسوية وأن كلامه يدل على التكثير لا التقليل لأنّ الإنسان لا يفخر بشيء يقع منه على سبيل القلة والندرة وإنما يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون "قد" بمنزلة ربما في التكثير انتهى. فأفاد أن قد في البيت للتكثير ، وأن كلام سيبويه -رحمه الله- دالّ على التكثير كما فهمه عنه الزمخشري وغيره لا كما فهمه ابن مالك ومن تبعه (قلت : فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله ، وفي قد في البيت وأنه محتمل للوجهين ، والحق ما فهمه ابن مالك من أن مراده التقليل ، وانّ الشعر دليل عليه، فإن الفخر يقع بترك الشجاع قرنه، وقد صبغت أثوابه بدمائه في بعض الأحيان ، وقول أبي حيان - رحمه الله- : إنّ الإنسان لا يفخر إلا بما يصدر منه كثيراً غير مسلم ، لأنّ ذلك فيما يكثر وقوعه ، وأمّا ما يندر يفتخر بوقوعه نادراً لأن قرن الشجاع لو غلبه كثيراً لم يكن قرناً له ، لأن القرن المقاوم المساوي المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر أنه لا يغلبه إلا قليلاً وإلا لم يكن قرناً ، ويتناقض أوّل الكلام وآخره ونحوه قول بعض النحاة في الردّ على من استشهد لتقليل قد بقولهم : قد يجود البخيل ، ويصدق الكذوب ، بأن قد فيه للتحقيق لا للتقليل، والتقليل يستفاد من مجموع الكلام لا من قد فإنه إن لم يحمل على أنّ صدور ذلك لو كان كثيراً فسد المعنى وناقض آخر الكلام أوّله، وقيل إنها هنا للتحقيق ، وقيل إنها للتقليل أي ما هم فيه أقل معلوماته

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي ٤/ ٤٩.

(٢) سبق تحقيقه.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٢٩.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ١/ ١٠٧.

، وإذا استعملت للتكثير فهل هو بطريق الوضع أو استعارة أحد الضدين للآخر قولان.، واعلم أن لـ "قد" الحرفية سِتةُ مَعانٍ: [١] منها ما سبق.
والثالث: التَّوَقُّعُ: نحو قد يَقْدَمُ الغائِبُ. والرابع: تَقْريبُ الماضي من الحالِ نحو: قد قامَ زيدٌ. والخامس:التحقيقُ نحو: {قد أفْلَحَ من زَكّاها} والسادس: التَّقْليلُ نحو: قد يَصْدُقُ الكَذوبُ.

وبعد فقد اتضح أن دلالة قد على النفي كما قال ابن سيده ليس غريباً فابن سيده جامع لغة وسمعه من بعض الفصحاء أو نقل إليه، وقديما قالوا: "من حفظ حجة على من لم يحفظ." فهذا اجتهاد يحسب له. وقد أقره إمام المتأخرين ابن مالك– رحمه الله– ، وأما دلالتها على التكثير فقد نص عليه طائفة من المعربين والمفسرين ، والنحويين، منهم: الزمخشري[٢]، والرضي[٣] وأبوحيان[٤] وابن هشام[٥] والفيروزابادي[٦] والكفوي[٧]، والسيوطي[٨]، والزبيدي واستنبطه أيضاً : الزمخشري ، ، وأبو حيان من كلام سيبويه. والله أعلم.

٤٠- مجيء حتى بمعنى "إلا" الاستثنائية

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٢٥٦: ٢٥٧، والمغني١/ ١٧١: ١٧٥، والقاموس ٣٢٣/١ "قدد" ، والكليات ص ٧٣٥، والهمع ٢/ ٧٣، وتاج العروس ٢/ ٤٦٢" قدد"
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٢٠١، ٢٠٢.
(٣) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣٨٨/٢.
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٢٧.
(٥) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٧٥.
(٦) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٣٢٣ " قدد"
(٧) ينظر: الكليات فصل القاف ص ٧٣٥.
(٨) ينظر: الهمع ٢/ ١٢، ٧٣.

زعم ابن هشام الخضراوي[١]وتبعه ابن مالك[٢] أن "حتى" تكون بمعنى "إلا" الاستثنائية كقوله:[٣]

ليْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً ∴ حتى تَجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

أي إلا تجود، وهو أي: أن تجود استثناء منقطع ؛ لأن الجود في حالة قلة المال ليس من جنس المستثنى منه وهو العطاء في حالة الكثرة .

قال المرادي:[٤] وزاد ابن مالك في التسهيل[٥] معنى ثالثاً، وهو أن تكون بمعنى :إلا أن، فتكون بمعنى الاستثناء المنقطع. كقول الشاعر:

ليْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً ∴ حتى تَجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

وهو معنى غريب، ذكره ابن هشام، وحكاه في البسيط [٦] عن بعضهم. وقول سيبويه[٧] في قولهم: لا أفعل كذا إلا أن تفعل: والمعنى: حتى أن تفعل، ليس نصاً على أن حتى إذا انتصب ما بعدها تكون بمعنى: إلا أن، لأن ذلك تفسير معنى. ولا

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٥٥٥، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٠٣ ، ومغني اللبيب ١٢٥/١ ، وموصل الطلاب ص ١٠٦، والهمع ٢/ ٩ ، وتاج العروس ١/ ٣٥٦. " حتت".

(٢) ينظر: التسهيل ص ٢٣٠، وتكملة شرح التسهيل ٤/ ٢٤، والدر المصون ٣٢٣/١ والمراجع والمراجع السابقة .

(٣) البيت من الكامل، وقائله المقنع الكندي ، وهو في شعره ص ٢١٠" ضمن شعراء أميون".

والشاهد: حتى تجود حيث نصب الفعل بـ "حتى" التي بمعنى " إلا أن" . من مواضعه: تكملة شرح التسهيل ٤/ ٢٤، والمغني ١/ ١٢٥، والجنى الداني ص ٥٥٥، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٠٣، والهمع ٢/ ٩، وشرح الأشموني ٣/ ٢٩٧، والخزانة ٣/ ٣٧٠.

(٤) ينظر: الجنى الداني ص ٥٥٥، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٠٣.

(٥) ينظر: التسهيل ص ٢٣٠

(٦) ينظر: الجنى الداني ص ٥٥٥، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٠٣.

(٧) ينظر:الكتاب ٢/ ٣٤٢.

حجة في البيت، لإمكان جعلها فيه بمعنى إلى." ولعل وجه غرابته في نظر المرادي أنه لم يذكره أكثر المتقدمين .

نص ابن هشام الخضراوي على هذا المعنى عند تعرضه لحديث: « كل مولود يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ» [١] حيث قال:عندي أنه يجوز أن يكون (على الفطرة) حالاً من الضمير، ويولد في موضع خبر، و"حتى" بمعنى "إلا أن" المنقطعة كأنه قال : إلا أن يكون أبواه والمعني: لكن أبواه يهودانه أو ينصرانه، قال وقد ذكر النحويون هذا المعنى في أقسام (حتي) ومنه قوله : [٢]

* واللهِ لا يَذْهَب شَيْخِي بَاطِلاَ * حتى أبيرَ مالِكاً وكَاهِلاَ *

المعني : إلا أن أبير ، وهو منقطع بمعنى : لكن أبير انتهى.

وفي مغني اللبيب:[٣] " لـ "حتى" الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معان : مرادفة إلى نحو : (حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) [٤] ومرادفة كي التعليلية نحو : (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ) [٥]،{ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ٢٨٤ ح ٨٣٠، و الأوسط ج ٤/ ٢٢٧ ح ٤٠٥٠، والإمام البيهقي في سننه باب الولد يتبع أبويه ٦/ ٢٠٢، ٣٠٣ح ١٢٤٩٩

(٢) البيت من الرجز ، وقائله : امرؤ القيس وهو في ديوانه ص ٢٤٧.

والشاهد: "حتى أبير "حيث جاءت حتى بمعنى إلا أن.

من مواضعه: المغني ١/ ١٤٤/ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٧٢، وشرح الأشموني ٣/ ٢٩٧، والخزانة ٢/ ٢١٣.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/١٢٥.

(٤) سورة طه من الآية ٩١.

(٥) سورة البقرة من الآية ٢١٧.

رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا} [١] وقولك : أسلم حتى تدخل الجنة ويحتملهما { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}[٢] ومرادفة إلا في الاستثناء وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: والله لا أفعل إلا أن تفعل ، المعنى : حتى أن تفعل ، وصرح به ابن هشام الخضراوي، وابن مالك ، ونقله أبو البقاء [٣] عن بعضهم في { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا}[٤] والظاهر في هذه الآية خلافه ، وأن المراد معنى الغاية . نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك في قوله:[٥]

ليْسَ العطاءُ من الفُضُولِ سَماحةً ... حتى تَجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

وفي قوله: [٦]

* واللهِ لا يَذْهَب شَيْخِي بَاطِلاَ * حتى أبيرَ مالِكاً وكَاهِلاَ *

وقال الأشموني: [٧] وهذا المعنى على غرابته ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم : والله لا أفعل إلا أن تفعل ، المعنى: حتى أن تفعل. وصرّح به ابن هشام الخضراوي، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا} والظاهر في هذه الآية خلافه. وأن المراد معنى الغاية. نعم هو ظاهر في قوله: [٨]

* واللهِ لا يَذْهَب شَيْخِي بَاطِلاَ * حتى أبيرَ مالِكاً وكَاهِلاَ *

لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها ولا مسبباً عنه.

---

(١)سورة المنافقون من الآية ٧.

(٢) سورة الحجرات من الآية ٩.

(٣) ينظر: التبيان ٩٩/١.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٠٢.

(٥) سبق تحقيقه.

(٦) سبق تحقيقه.

(٧) ينظر: شرح الأشموني ٣/ ٢٩٧.

(٨) سبق تحقيقه.

وبعد فقد اتضح أن مجيء حتى بمعنى "إلا "هو معنى قال به ابن هشام الخضراوي ، ونص على أن النحويين ذكروا هذا المعنى من أقسام "حتى" ، وسبقه إلى هذا أبو البقاء حكاية عن بعض النحويين وتبعهما في ذلك ضياء الدين بن العلج صاحب البسيط، وجمال الدين بن مالك، ونص عليه أبوحيان[١] والسمين الحلبي[٢] وابن هشام الأنصاري[٣] وابن عادل الحنبلي[٤] والشيخ خالد الأزهري[٥]، الأزهري[٥]، والسيوطي[٦] ولم ينص أحد منهم على غرابته، وهو الظاهر من عبارة سيبويه، وارتضاه البغدادي في خزانة الأدب[٧]، وهذا المعنى واضح في الحديث النبوى ، وكذا ما أورده النحويون من شواهد شعرية ، وأما في الآية التي ذكرها أبو البقاء العكبري فهو رأي مرجوح، وبناء على هذا أقول إن هذا المعنى يضاف إلى معاني "حتى" ولا غرابة فيه. وهذا هو ما رجحه الدماميني ، والشمني في كتابيهما على مغني اللبيب[٨] ، قال الشمني :" يعني أن الراجح في هذا البيت أن تكون للاستثناء المنقطع ، ويحتمل الغاية احتمالاً مرجوحاً ، بأن يكون المعنى أن انتفاء كون إعطائك معدوداً من السماحة ممتداً إلى زمن عطائك في حال قلة مالك فإذا أعطيت في تلك الحالة تثبت سماحتك..." .والله أعلم.

(١) ينظر:البحر المحيط ١/ ٣٣٠.

(٢) ينظر: الدر المصون ١/٣٢٣، ٣٢٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/ ١٢٥.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٣٤٦.

(٥) ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ص ١٠٦، ١٠٧.

(٦) ينظر: الهمع ٢/ ٩.

(٧) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٣/ ٣٧٠.

(٨) ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب ، مع المنصف ١/ ٢٥٧.

٤١- علة الجزم بـ "لم" مشابهة "لا" النافية

قال أبو حيان: [١] " وفي كتاب ابن عطية[٢] تعليل غريب لعمل " لم " الجزم، قال: وجزمت "لم" ؛ لأنها أشبهت "لا" في التبرئة في أنهما ينفيان، فكما تحذف " لا " تنوين الاسم ، كذلك تحذف " لم" الحركة ، أو العلامة من الفعل.

ما نسبه أبو حيان إلى ابن عطية من علة الجزم بـ "لم" سبقه إليه الأخفش، ونقله عنه أبوجعفر النحاس، قال النحاس:[٣] " قال الأخفش سعيد:"إنما جزموا بلم ؛ ؛ لأنها نفي، فأشبهت "لا " في قولك: لا رجل في الدار، فحذفت بها الحركة، كما حذفت التنوين من الأسماء، وقال غيره: جزمت بها ؛ لأنها أشبهت "إن" التي للشرط ؛ لأنها ترد المستقبل إلى الماضي، كما ترد "أن"، فنحتاج إلى جواب، فأشبهت الابتداء، والابتداء يلحق به الأسماء الرفع، وهو أولى بالأسماء." ، وقال أبو البقاء: [٤] "وإنما جَزَمتْ لثلاثة أوجهٍ :

أحدها: أنَّ الفعلَ في نفسه ثقيلٌ ، ولم تنقُله إلى زمنٍ غير زمن لفظه ، فيزداد ثِقَلاً ، فَناسبَ أنْ يكونَ عملُها الحذفَ .والثاني: أنَّها تشبه "إنْ" الشرطية من حيثُ إنها تنقلُ الفعل من زمان إلى زمان، فجزمتُ كما تجزمُ "إنْ".والثالث: أنَّ "لم" تردُّ المضارعَ إلى معنى المضيِّ، فالفعلُ باعتبارِ لفظه يستحقُّ الحركةَ الإعرابية، وباعتبار معناه يستحقُّ البناءَ، فَجُعل له حكمٌ متوسطٌ، وهو السكون الذي هو في المبنيّ بناءٌ، وفي المعرب حاصلٌ عن عامل " وبعد فإن التعليل الذي ذكره ابن عطية لعمل " لم" الجزم، لم ينفرد به ، وإنما سبقه إليه الأخفش ، وتبعه أبو جعفر النحاس. والله أعلم .

٤٢- جزم المضارع بـ "لعل"

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٠٦.

(٢) ينظر: المحرر ١/ ١٠٧عند قوله { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ } سورة البقرة من الآية ٢٤.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٠.

(٤) ينظر: اللباب في علل الإعراب والبناء ٢/ ٤٧.

قال أبوحيان:[١] وجزم المضارع بعد الترجي غريب جداً،والقياس يقبله قال الشاعر[٢]

لعلّ الْتِفاتاً منك نَحْوي مُيَسّرٌ ∴ يَمِلْ بك مِنْ بعْدِ القساوة للْيُسْر

هذا القول نقله أبو حيان، وابن هشام، [٣] وناظر الجيش[٤]عن ابن مالك، ووسموه بالغريب. ففي "شرح عمدة الحافظ"[٥]، قال:" وقل من يذكر للترجي جواباً منصوباً مع الفاء ، ومجزوماً دون الفاء ويشهد للجزم قول الشاعر:

لعلّ الْتِفاتاً منك نَحْوي مُيَسّرٌ ∴ يَمِلْ بك مِنْ بعْدِ القساوة للرحمِ

ووجه غرابته كما قال البغدادي[٦]: إنه لا يعرف لغير ابن مالك، ولكن صريح كلام الرضي[٧] يشمله فإنه قال:" اعلم أن كل ما يجاب بالفاء فينتصب المضارع بعد بعد الفاء، يصح أن يجاب بمضارع مجزوم، إلا النفي، لأن غير النفي منها: طلب، والنفي خبر محض، والطلب أظهر في تضمن معنى الشرط، إذا ذكر بعده ما يصلح للجزاء من الخبر."، ألحق الفراء الترجّي بالتمني، فأجاز نصب الفعل المضارع المقرون بالفاء في جوابه، استدلالاً بقراءة حفص عن عاصم:{لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ

(١) ينظر في: الهمع ٢/ ١٤.

(٢) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله . ويروى :

لعلّ الْتِفاتاً منك نَحْوي مُيَسّرٌ... يَمِلْ بك مِنْ بعْدِ القساوة للْيُسْر

والشاهد: قوله" يملْ " حيث جزم الفعل بـ" لعل" عند سقوط الفاء.

من مواضعه: شرح عمدة الحافظ ص ٣٤٧، والمغني ١/ ١٥٥، وتمهيد القواعد ٤٢٣١/٨، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٥٤، وشرح أبيات المغني ٣٨٨/٣، والهمع ١٤/٢، والدرر ٨٨/٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١٥٥/١.

(٤) ينظر: تمهيد القواعد ٤٢٣١/٨.

(٥) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٣٤٦/١، ٣٤٧.

(٦) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب٣/ ٣٨٨.

(٧) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/ ٢٦٥، وشرح أبيات المغني٣/ ٣٨٨.

أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ} [١] بالنصب[٢]. ووافقه على ذلك ابن مالك ففي الألفية قال: [٣]

وَالفِعْلُ بَعْدَ الفَاءِ فِي الرَجَا نُصِبْ ∴ كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ

وفي شرح الكافية[٤] قال:" وألحق الفراء الرجاء بالتمني فجعل له جواباً منصوباً ، وبقوله أقول؛ لثبوت ذلك سماعاً..."ومذهب البصريين أن الترجي ليس له جواب منصوب، وتأولوا القراءة بأن لعل أشربت معني ليت؛ لكثرة استعمالها في توقع المرجو وتوقع المرجو ملازم للتمني، وفي الارتشاف[٥] " وسماع الجزم بعد الترجي يدل على صحة مذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين.

وقال المرادي: [٦] "فإن قلت: فهل يجوز جزم جواب الترجي إذا أسقطت الفاء عند مَن أجاز نصبه ؟ قلت: نعم، وفي الارتشاف، وسمع الجزم بعد الترجي فدل على صحة مذهب الكوفيين. وبعد فإن جزم المضارع بعد الترجي القياس يقبله كما قال أبو حيان، والسماع عن العرب يشهد له، والغرابة فيه انفراد ابن مالك به، وهذا يعد من بدائع ابن مالك – رحمة الله عليه – والله أعلم.

٤٣- إهمال متى حملاً على "إذا"،

(١) سورة غافر من الآية ٣٦، ومن الآية ٣٧.

(٢) تنظر في: الموضح ٣/ ١١٢٥، والنشر٢/ ٣٦٥، " وقرأ الباقون {فأطلعُ} بالرفع على أن الفعل معطوف على { أبلغُ} .

(٣) ينظر: ألفية ابن مالك ص ٥٨.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٣٠.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب٢/ ٤١٩، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢١٨، والتصريح ٢/ ٢٤٣.

(٦) ينظر: توضيح المقاصد ٤ / ٢١٨.

قال ابن مالك في التسهيل:[١] "وتهمل متى حملاً على"إذا"، وفي" شواهد التوضيح والتصحيح" [٢] عند تعرضه لحديث « متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد هذا الوادي تخلفوا معك »[٣] " قال : "قلت تضمن هذا الكلام ثبوت ألف "يراك" بعد متى الشرطية وكان حقها أن تحذف فيقال: متى يرك كما قال تعالى: {إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا}[٤] وفي ثبوتها أربعة أوجه :"... الثاني: أن يكون متى شبهت بـ " إذا " فأهملت كما شبهت "إذا" بـ " متى" فأعملت كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة رضي الله عنهما : « إِذَا أَخَذْتُمَا مَضجَعْكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَا ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ وَتحْمَدَا ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ»[٥] وهو في النثر نادر، وفي الشعر كثير، وفي تشبيه متى بـ "إذا "، وإهمالها ، قول عائشة رضي الله عنها:« إِنَّ أبا بكر رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُوم مَقَامَكَ لا يسمعُ الناس »[٦] .

(١) ينظر: تسهيل الفوائد ص ٢٣٧.

(٢) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٧: ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر ٣/ ٣، ٤ ح ٣٩٥٠ ، شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٧.

(٤) سورة الكهف من الآية ٣٠.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي علي بن أبي طالب ٢ / ٤٤٤ ح ٣٧٠٥ ، وشواهد التوضيح ص ١٨،

(٦) أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٢/٣٦٠ ح ٣٣٨٤، باب قوله تعالى{ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}، وشواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤ ، وشرح عمدة الحافظ ١/ ٣٧٢، وفيه " مَتَى يَقُم مَقَامَكَ رَقَّ" الحديث بهذا النص في فتح الباري ٧/ ٣٢٥، ٢/ ٢٤٩، وشرح الكافية الشافية ٢/١٥٠، وشرح التسهيل ٤/٨٢، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩٨، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٤٢، وتمهيد القواعد ٩/ ٤٣٦٠.

وفي شرح الكافية الشافية:[1] "[وشذ إهمال "متى" حملا على "إذا". واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ أبا بكر رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُوم مَقَامَكَ رَقَّ » .

ووسم بدر الدين بن مالك في تكملة "شرح التسهيل[2]هذا الرأي بالغريب "وتبعه أبو حيان[3]، وناظر الجيش[4]. ونقله السيوطي في الهمع[5] عن أبي حيان ، حيان ، ووجه غرابته أنه لم يسمع من لسان العرب إهمال "متى" حملاً على "إذا " وما سمع من إثبات حرف العلة مع الجازم فهو للضرورة ، وإذا كان قد ورد في الحديث النبوي، فهم ليسوا ممن يؤيدون الاستشهاد بالحديث النبوي لاحتمال وروده بالمعنى ، وهي قضية خلاف بين النحويين.

واعلم أن ما ذكره ابن مالك هنا تبعه فيه المرادي[6] ، وابن هشام ولم ينصا ينصا على غرابته أو شذوذه .

قال ابن هشام في المغني[7] القاعدة الحادية عشرة : من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام ولذلك أمثله ...

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٥٠.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٨٢/٤.
(٣) ينظر: في همع الهوامع ٢ / ٥٨.
(٤) ينظر: تمهيد القواعد ٩/ ٤٣٦٠.
(٥) ينظر: في همع الهوامع ٢ / ٥٨.
(٦) ينظر: توضيح المقاصد ٤/ ٢٤٢.
(٧) ينظر: مغني اللبيب ٦٩٧/٢، ٦٩٨.

الرابع منها: إعطاء إذا حكم متى في الجزم بها كقوله:[1]

[اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى].:. وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

وإهمال متى حكما لها بحكم إذا كقول عائشة – رضي الله تعالى عنها– "وأنه مَتَى يَقُوم مَقَامَكَ لا يسمع الناس".

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري:[2]" قوله: "متى يقوم" كذا وقع للأكثر في الموضعين بإثبات الواو، ووجهه ابن مالك بأنه شبه متى بـ "إذا" فلم تجزم، كما شبه إذا بـ "متى" في قوله: "إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ" [3] فحذف النون. ووقع في رواية الكشميهني متى ما يقم ولا إشكال فيها".

وقال الكفوي:[4] "قد يشبه متى بـ"إذا" فلم يجزم كما يشبه "إذا" بـ "متى" في قوله: "إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين"

وبناء على الوارد في الحديث النبوي يكون إهمال متى ليس غريباً، وإنما هو من باب التقارض بين اللفظين كما ذكر ابن مالك ، وابن هشام، ومن تبعهما . والله أعلم.

---

(١)البيت من الكامل، وقائله: عبد قيس بن خفاف كما في المقاصد النحوية ٢/ ٢٠٣ والشاهد: قوله" وإذا تصبك" حيث جزم بـ"إذا" في ضرورة الشعر.

من مواضعه: شرح عمدة الحافظ ص ٣٧٤، والمغني ١/ ٩٣، والهمع ١/ ٢٠٦، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٧١، والدرر ٣/١٠٢.

(٢) ينظر: فتح الباري ٢/ ٢٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي (ص) باب مناقب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– ٢/ ٤٤٤ح ٣٧٠٥.

(٤) ينظر: الكليات ص ٧٥٥.

٤٤- خروج "مهما " عن الإسمية إلى الحرفية

زعم السهيلي[١] أن "مهما" قد تخرج عن الإسمية ، وتكون حرفاً إذا لم يعد عليها من الجملة ضمير، كقول زهير: [٢]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ∴ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

قال المرادي:[٣] وهو قول غريب". ووجه الغرابة هنا مخالفته لجمهور النحويين، قال السمين:[٤] " وشَذَّ السهيليُّ فزعم أنها قد تأتي حرفاً ".لأن جمهور النحويين يرون أن "مهما " اسم شرط جازم في معنى "ما" أو "إن" والدليل على اسميتها عود الضمير عليها، قال ابن يعيش:[٥] " والدليل على أن "مهما" فيها معنى "ما" إنه يجوز أن يعود إليه الضمير، والضمير لا يعود إلا إلى الاسم، كقولك

(١) ينظر في: الدر المصون ٣/ ٣٢٩، والجنى الداني ص ٦١١، ٦١٢ ، والمغني ١/ ٣٣٠، وشرح قطر الندى ص ٣٧ ، والتصريح ٢/ ٢٤٨، والهمع ٢/ ٥٨/ ، والخزانة ٩/ ٢٦.

(٢) البيت من الطّويل ، وهو في ديوان زهير ص ٣٢.

والشّاهدُ فيه: (ومهما تكن) ففي (تكن) ضميرٌ مستتر تقديرُه (هي)؛ وهو اسمُها يعود إلى (مهما)، والضّمير لا يعود إلاّ على الأسماء.

من مواضعه: الكامل ٨٧٨/٢، وأمالي ابن الشّجريّ ٥٧١/٢، والمغني ١/ ٣٣٠، والجنى الدّاني ٦١٢، وشرح قطر الندى ص ٣٧، والهمع ٢/ ٣٥، ٥٨.

(٣) ينظر: الجنى الداني ص ٦١٢

(٤) ينظر في: الدر المصون ٣/ ٣٢٩ .

(٥) ينظر: شرح المفصل ٧/ ٤٣.

: مهما تعمل من صالح تجاز عليه، فالهاء في عليه يعود إلى مهما، وقال الشاعر[١]

إذا سُدْتَه سُدْتَه مِطْواعَةً ∴ وَمَهْما وَكلْتَ إلَيْهِ كَفَاه

فالهاء في كفاه تعود إلى مهما كما تعود إلى ما..أ.هـ". وكرر هذا المعنى بدر الدين ابن مالك[٢] وأنشد البيت السابق ، وزاد عليه قوله تعالى : {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ}[٣]، خلافاً للسهيلي فقد زعم أن مهما قد تخرج عن الاسمية إلى الحرفية .

واستدل على ذلك بقول زهير بن أبي سلمى : [٤]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ∴ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

قال:هي هنا: حرف بمنزلة إن بدليل أنها لا محل لها، وتبعه ابن يسعون [٥] واستدل بقوله: [٦]

---

(١) البيت من المتقارب، وقائله: المنتخل الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ١٢٧٧/٣ .
والشاهد: مجيء مهما اسماً بدليل رجوع الضمير إليه وهو الهاء في " كفاه " والضمير لا يرجع إلا إلى الاسم ، وأما الضمير في " إليه " فراجع إلى الممدوح .
من مواضعه: شرح المفصل ٧/ ٤٣، وشرح الكافية ٢/ ٢٥٣، والخزانة ٤/ ١٤٧، ٩/ ٢٢٧.

(٢) ينظر: تكملة شرح التسهيل ٤/ ٦٨.

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٣٢.

(٤) سبق تحقيقه .

(٥) ينظر ف: المغني ١/ ٣٣٠ ، وشرح القطر ص ٣٧ ، والتصريح ٢/ ٢٤٨، والخزانة ٩/ ٢٦. ٢٦.

(٦) البيت من البسيط، وقائله: ساعدة بن جؤية كما في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٨.
والشاهد: مجيء مهما حرفاً ، لأنها ليست مبتدأ لعدم الرابط في الخبر.
من مواضعه : شرح شواهد الإيضاح ص ١٥٠، والمغني ١/ ٣٣٠، والهمع ٢/ ٥٧، والخزانة ٨/ ١٦٣، ٩/ ١٢٦ ، والدرر اللوامع ٥/ ٧٠.

قد أُوبِيَتْ كُلَّ ماءٍ فهي صادِيَةٌ ∴ مهما تُصِبْ أفُقاً من بارِقٍ تَشِمِ

قال:لا تكون مبتدأ ؛ لعدم رابط من الخبر وهو فعل الشرط ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله. ولا سبيل إلى غيرهما فتعين أنها لا موضع لها." وسبقهما إلى القول بهذا خطاب ألماردي(١).، واعلم أن النحويين(٢).اختلفوا في "مهما": هل هي بسيطة أو مركبة؟ والقائلون بتركيبها اختلفوا: فمنهم مَنْ قال: هي مركبة مِنْ ما ما ، كُرِّرت "ما" الشرطية توكيداً ، فاستثقل توالي لفظين فأُبْدلت ألف "ما " الأولى هاء. وقيل: زيدت "ما" على "ما" الشرطية كما تُزاد على "إنْ" في قوله: { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم }(٣) فعُمِل العمل المذكور للثقل الحاصل. وهذا قول الخليل(٤) وأتباعه من أهل البصرة. وقال قوم: "هي مركبة مِنْ : مَهْ، التي هي اسمُ فعلٍ بمعنى الزجر وما الشرطية ، ثم رُكِّبت الكلمتان فصارا شيئاً واحداً ". وقال بعضهم: " لا تركيبَ فيها هنا بل كأنهم قالوا له: مه ، ثم قالوا : ما تَأْتِنا به " ويُعْزى هذان الاحتمالان للكسائي وهذا ليس بشيء؛ لأن ذلك قد يأتي في موضعٍ لا زَجْرَ فيه، ولأن كتابتها متصلة ينفي كونَ كلٍ منهما كلمةً مستقلة ، وقال قوم: إنها مركبة من: مَهْ، بمعنى: اكفف، ومَنْ الشرطية، بدليل قول الشاعر: (٥)

أماوِيَّ مَهْ مَنْ يَسْتمعْ في صديقه ∴ أقاويلَ هذا الناسِ ماوِيَّ يندمِ

(١) ينظر: الجنى الداني ص ٦١٢، والهمع ٢/ ٥٨.

(٢) ينظر: الدر المصون ٣/ ٣٢٩، والمغني ١/ ٣٣١.

(٣) سورة البقرة من الآية ٣٨.

(٤) ينظر:الكتاب ٣/ ٥٩، ٦٠ ، والجنى الداني ص ٦١٢،

(٥) البيتُ من الطّويل، ولم أقف على قائله.

والشّاهدُ فيه: (مَهْمَنْ) فإنّه أدخل (مَهْ) على (مَنْ) الشّرطيّة.

من مواضعه: شرح المفصّل ٨/٤، وشرح الجُمل ١٩٦/٢، وشرح الرّضيّ ٢٥٣/٢،

فأُبْدِلَتْ نونُ "مَنْ" ألفاً، كما تبدل النونُ الخفيفة بعد فتحة، والتنوين ألفاً. وهذا ليس بشيء، بل "مَهْ" على بابها من كونها من انكفف ثم قال: من يستمع. وقال قوم:" بل هي مركبةٌ مِنْ مَنْ وما، فأُبْدلت نونُ مَنْ هاءً، كما أبدلوا من ألف "ما" الأولى هاء، وذلك لمؤاخاة "مَنْ" "ما" في أشياء وإن افترقا في شيء واحد". ذكره مكي.

وبعد فقد اتضح أن وجه غرابة القول بحرفية "مهما" كما قال السهيلي، ومن تبعه ، مخالفة جمهور النحويين فقط.، ويشهد لصحة هذا الوجه ما استدلوا به من النثر والنظم. والله أعلم.

٤٥- جواب " لو" فعل تعجب مقروناً باللام، أو مصدر بـ"رب" أو ماض مقروناً "بقد"

قال أبو حيان:[١] "ومن غريب ما وقع جواب لـ "لو" فعل تعجب بصيغة أفعل" مقروناً باللام قال الشاعر: [٢]

فلو متُّ في قومي ولم آتِ عجزةً ∴ يضعفني فيها امرؤٌ غيرَ عادلِ

لأكرم بها من ميتةٍ إن لقيتها ∴ أطاعنُ فيها كلُّ خرقٍ منازلِ

وَربَّ مقروناً باللام قال الشاعر: [٣]

ولو علم الأقوامُ كيف خَلَفْتُهُمْ ∴ لَرُبّ مُفَدٍّ، في القُبور وحامِدِ

وقال ابن هشام:[٤]" وقد ورد جواب لو الماضي مقروناً بقد، وهو غريب، كقوله[٥]

لو شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤادُ بَشْربة ∴ تَدَعُ الصّوادِىَ لاَ يَجِدْنَ غَلِيلاَ

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٥٧٥.

(٢) البيت من الطويل ، وقائله: عبيدالله بن الحر كما في الدرر اللوامع ٥/ ١٠١.
والشاهد: قوله لأكرم بها " حيث جاء جواب "لو" فعل تعجب وهذا نادر.
من مواضعه: ارتشاف الضرب ٢/٥٧٥، والهمع ٢/ ٦٦، والمعجم المفصل٢/ ٧٧٢.

(٣) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله .
والشاهد: مجيء جواب لو مصدراً بـ" ربَّ " مقروناً باللام.
من مواضعه: الارتشاف٢/٥٧٥، والهمع ٢٦/٢، والدرر٤/ ١٢٣، والمعجم المفصل ١/ ٢٧٠.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٢٧٢، وشرح شواهد الشافية ص ٥٦، وحاشية الصبان ٤٣/٤.

(٥) البيت من الكامل، وقائله: جرير كما في المقاصد النحوية ٥٩١/٤، وليس في ديوانه.
والشاهد: مجيء جواب لو ماض مصدر بـ "قد " نادراً .
من مواضعه:شرح المفصل ٦٠/١٠ ، والمقرب ٢/ ١٨٤، والمغني ١/ ٢٧٢، والهمع ٢/ ٦٦.

ووجه الغرابة في هذه الأجوبة ؛ قلة الاستعمال وندرته، ولهذا عدها السيوطي في الهمع[١] من باب النادر حيث قال :" وقد يقترن جوابها بإذا نحو: لو جئتني إذا لأكرمتك ، وندر كونه تعجباً مقروناً باللام وأنشد: "لأكرم بها.." البيت السابق. ثم قال: وندر كونه مصدراً برب أو الفاء كقوله: [٢]

لو كان قَتْلٌ يا سلامُ فراحةٌ ∴ [لكن فررت مخافة أن أوسرا]

واعلم أن جَواب "لو" إمَّا مَاضٍ مَعْنىً، نحو: « نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَم يَخَفِ اللّه لم يَعْصِه » [٣] أو وَضعاً، وهو: إما مُثْبَتٌ فاقتِرانُهُ باللاَّم أكثَرُ من تركها نحو : {لَو نَشَاءُ لَجَعَلناه حُطاماً}[٤] ، ومن القَليل: {لَوْ نَشَاءُ جَعَلناهُ أُجَاجاً}[٥]. وإمَّا نَفي بـ بـ "ما" فالأمْرُ بالعكس نحو: {وَلَو شَاء رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ}[٦]. وقول الشاعر: [٧]

وَلَو نُعْطَى الخِيارَ لَما افترَقْنا ∴ ولكن لا خِيَار مَعَ اللَّيالي

(١) ينظر: الهمع ٢/ ٦٦.

(٢) البيت من الكامل ، ولم أقف على قائله .

والشاهد: قوله " فراحة " حيث صدر جواب " لو" بالفاء والأكثر تجريده منها.

من مواضعه: تذكرة النحاة ص ٧٣، والمغني ١/ ٧٢٧، والهمع ٢/ ٦٦، والدرر ٥/ ١٠٢.

(٣) ينظر في النهاية في غريب الحديث ٢/ ٨٣، وفتح الباري قوله باب العلم قبل القول والعمل ١/ ١٩٦، وكشف الخفاء ٢/٤٤٦، ٤٤٧، والمقاصد الحسنة للسخاوي ص ٧٠١.

(٤) سورة الواقعة الآية ٦٥،

(٥) سورة الواقعة الآية ٧٠.

(٦) سورة الأنعام من الآية ١١٢.

(٧) البيت من الوافر، ولم أقف على قائله .

والشاهد: قوله " لما افترقنا" حيث وقع جواب "لو" فعلا ماضياً منفياً بـ" ما" ومقترناً باللام وهذا قليل، والكثير في مثل هذه الحال أن يكون الجواب غير مقرون باللام.

من مواضعه: أوضح المسالك ٤/ ٢٣١، والمغني ١/ ٢٧١، والتصريح ٢/ ٢٦٠.

وبعد فإن مجيء جواب "لو" فعل تعجب بصيغة " أفعل"مقروناً باللام، أو مصدراً بـ" ربَّ " مقروناً باللام، أو ماض مقروناً بـ " قد" ليس من باب الغريب ، وإنما هو من باب القليل النادر الذي يحفظ ولا يقاس عليه. والله أعلم.

٤٦- مجيء " ألا " بمعنى " بلى "

قال المالقي: [١] "الموضع الثالث من مواضع " ألا": تكون جواباً ، وهو قليل ، فيقول القائل : ألم تقم ؟ ألم تخرج ؟ فتقول: ألا ، وهو شاذ بمعنى: بلى ."

ووسم السمين الحلبي[٢] هذا القول- عند تعرضه لقوله تعالى:{ألا إِنَّهُمْ هُمُ المفسدون}[٣]- بالغريب حيث قال: "... وأجاز بعضُهم أن تكون جواباً بمعنى: بلى ، يقول القائل : لم يقم زيد ، فتقول : ألا ، بمعنى بلى قد قام ، وهو غريب .

ووجه غرابته أنه لم يقل به غير المالقي من المتقدمين ، وقلة استعماله.

واعلم أن " ألا" حرف، يرد على عدة وجوه : [٤]

الأول: التنبيه والاستفتاح. وهي تدخل على الجملة الإسمية، نحو: { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}[٥]، والفعلية نحو:{أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ}[٦].وعلامتها صحة الكلام بدونها. واختلف فيها: أهي مركبة أم بسيطة؟ فقيل: فقيل: مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية. وإليه ذهب الزمخشري.[٧] وقيل: هي بسيطة. وإليه ذهب ابن مالك[٨]. ورد أبو حيان[٩] دعوى التركيب، بأن الأصل

---

(١) ينظر: رصف المباني ص ٧٩، والبحر المحيط ١/ ٦٢، والجنى الداني ص ٣٨٣.

(٢) ينظر: الدر المصون ١/١٢٠ ، واللباب ١ / ٣٥٢.

(٣) سورة البقرة من الآية ١٢.

(٤) ينظر: الدر المصون ١/١٢٠، والجنى الداني ص ٣٨١: ٣٨٣، والمغني ١/ ٦٨: ٧٠.

(٥) سورة يونس من الآية ٦٢.

(٦) سورة هود من الآية ٨.

(٧) ينظر:الكشاف ١/ ٦٢.

(٨) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٨٥.

(٩) ينظر: البحر المحيط ١/٦١.

عدمه، وبأنها قد وقعت قبل إن ، ورب ، وليت والنداء، ولا يصلح النفي قبل شيء من ذلك.

الثاني: العرض والتحضيض، ومعناها طلب الشيء، والفرق بينهما أن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحثٍ. وهذه مختصة بالأفعال، نحو: ألا تنزل عندنا فتحدث. وإن وليها اسم فعلى إضمار فعل، كقول الشاعر:(١)

ألا رجلاً، جزاه الله خيراً ∴ يدل على محصلة تبيت

التقدير: ألا تروني رجلاً. هذا قول الخليل(٢) وقال يونس: إنه أراد: ألا رجل، فنون مضطراً... وألا هذه مركبة. قال ابن مالك: (٣) "ألا" التي للعرض مركبة من لا النافية النافية والهمزة، بخلاف التي للاستفتاح فإنها غير مركبة. قال أبو حيان: (٤) الذي أذهب إليه أنها بسيطة. قال المرادي: (٥) وهو ظاهر كلام صاحب رصف المباني.

الثالث: التمني فتجري مجرى ليت في بعض أحكامها، ومن ذلك قول الشاعر: (٦)

---

(١) البيت من الوافر ، وقائله: عمر بن قنعاس المرادي كما في الخزانة ٣/ ٥١، ٥٣.
والشاهد قوله :" ألا رجلاً " حيث وقعت "ألا " للعرض والتحضيض .
من مواضعه: الكتاب ٢/ ٣٠٨، والأزهية ص ١٦٤، وشرح المفصل ٢/ ١٠١، ورصف المباني ص ٧٩، والجنى الداني ص ٣٨٢/ والمغني ١/ ٦٩، ٢٥٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢/٣٨٠.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٨٥.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/١٧٨.

(٥) ينظر: الجنى الداني ص ٣٨٣.

(٦) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله.
والشّاهد قوله (ألا عمر) حيث أُريد بالاستفهام مع (لا) مجرّد التّمنّي؛ وهذا كثير.
من مواضعه: شرح عمدة الحافظ ١/٣١٨، وابن النّاظم ١٩٣، والجنى الدّاني ٣٨٤، والارتشاف٢/١٧٧، والمغني١/٦٩، والمقاصد النّحويّة ٢/٣٦١، والتّصريح ١/٢٤٥.

أَلا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ ∴ فَيَرأَب ما أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلاتِ

الرابع: أن تكون حرف جواب بمعنى : بلى، كقول القائل: ألم تقم. فتقول: ألا ، فتكون حرف جواب بمعنى: بلى. ذكره صاحب رصف المباني، وقال: إنه قليل شاذ، ونقله عنه أبوحيان في البحر،(١) والمرادي في الجنى الداني (٢)، وحكاه السمين الحلبي في الدر المصون(٣) ونعته بالغريب.

الخامس:التوبيخ والإنكار، ذكره ابن هشام في المغني(٤)ومثل له بقوله الشاعر: (٥)

أَلاَ ارعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ ∴ وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ

قال الشيخ محمد محي الدين(٦) : ظاهر كلامه أن المفيد للتوبيخ والإنكار هو " ألا" برمتها ، والذي عليه الأئمة أن المفيد لهما هو الهمزة وحدها وأن " لا" باقية للدلالة على النفي .

وبعد فقد اتضح أن مجيء "ألا" بمعنى :"بلى" هو وجه من وجوه استعمالات "ألا" انفرد به صاحب رصف المباني، ونقله عنه أبو حيان والمرادي، ولم ينعتاه

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٢.

(٢) ينظر: الجنى الداني ص ٣٨٣.

(٣) ينظر: الدر المصون ١/١٢٠.

(٤) ينظر:مغني اللبيب ٦٨/١.

(٥) البيت من البسيط، ولم أقف على قائله.

والشّاهد قوله: (ألا ارعواء) حيث قصد بالهمزة التّوبيخ والإنكار مع إبقاء عمل (لا) النافية للجنس كما لو كانت مجرّدة من الهمزة.

من مواضعه : شرح عمدة الحافظ ٣١٩/١، وابن النّاظم ١٩٢، وتخليص الشّواهد ٤١٤، والمغني ٦٨/١، والمقاصد النّحويّة٣٦٠/٢، والتّصريح ٢٤٥/١، والهمع ٢٠٥/٢.

(٦) ينظر: حاشية مغني اللبيب ١/ ٦٨.

بالغريب، وإنما هو قليل الاستعمال كما ذكر المالقي، ولعل هذا هو ما دعى السمين الحلبي إلى نعته بالغريب .والله اعلم.

٤٧- "كلا" بمنزلة "سوف"

ذهب الفراء، وابن سعدان، واليزيدي إلى أن "كلا" بمنزلة "سوف"[١] قال أبوحيان: [٢] "هذا مذهب غريب." وتبعه في ذلك ناظر الجيش. [٣]

وذكر هذا المذهب القرطبي ، وابن الجزري في التمهيد [٤]، وحكاه المرادي [٥]، [٥]، والسيوطي في "الإتقان"[٦] ولم يصفه أحد منهم بالغريب.

قال القرطبي: [٧] "وقال الفراء: {كَلَّا} بمنزلة سوف ؛ لأنها صلة وهي حرف رد رد فكأنها "نعم" و"لا" في الاكتفاء ، قال : وإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقولك : كلا ورب الكعبة؛ لا تقف على كلا لأنه بمنزلة : إي ورب الكعبة ، قال الله تعالى: {كَلَّا وَالْقَمَرِ}[٨] فالوقف على " كَلَّا " قبيح ؛ لأنه صلة لليمين ، وكان أبو جعفر محمد بن سعدان يقول في {كَلَّا} مثل قول الفراء.."

واعلم أن ما ذكره الفراء ومن تبعه هو معنى من معان ستة ذكرها النحاة :

المعنى الثاني: ذهب الخليل وسيبويه والمبرِّد والزجّاج وأَكثر نحاة البصرة، إلى أنها حرف معناه الرَّدع والزجر، لا معنى له سواه؛ حتى إنهم يجيزون الوقف عليها

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٤٧ ، والتمهيد في التجويد ص ١٢٨، والهمع ٢ /٧٤.
(٢) ينظر: والهمع ٢ /٧٤، والإتقان ٢/ ٢٢٢.
(٣) ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش ٩/ ٤٥٠٣.
(٤) ينظر: التمهيد في التجويد ص ١٢٨.
(٥) ينظر: الجنى الداني ص ٥٧٧.
(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٢٢٢.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٤٧.
(٨) سورة المدثر الآية ٣٢.

أَبداً والابتداءَ بما بعدها، حتى قال بعضهم: إذا سمعت كَلاَّ في سورة فاحكم بأَنها مكيَّة، لأَن فيها معنى التهديد والوعيد.

الثالث: أنها تكون بمعنى حقاً وهو مذهب الكسائي، ونصر بن يوسف، وابن واصل، وأبوبكر الأنباري ، وحملوا عليه قوله تعالى:{كلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى }.(١)

الرابع: أنها حرفُ تصديقٍ بمعنى نعم ، فتكون جواباً ، ولا بُدَّ حينئذٍ مِنْ أَنْ يتقدَّمَها شيءٌ لفظاً أو تقديراً . وقد تُسْتعمل في القسم. وهو مذهب النضر بن شميل (٢)، ونُقِلَ عن الفراء أنها بمعنى: إي ، قال ابن يعيش: (٣)"وقال الفراء: كَلَّا حرف ردّ يكتفي بها كنعم وبلى، وتكون صلة لما بعدها كقولك: كَلَّا ورب الكعبة، بمنزلة إي ورب الكعبة. أهـ ."

الخامس:أنها حرف استفتاح بمنزلة "ألا" الاستفتاحية التي للتنبيه وهو مذهب أبي حاتم السجستاني، ووافقه الزجاج.

السادس: أن تكون رداً لكلام قبلها فيجوز الوقف عليها ، وما بعدها استئناف.

وبعد فأن مجيء "كلا " بمنزلة سوف في كونها صلة لما بعدها –وحينئذ لا يجوز الوقف عليها– هو معنى من معان ستة ذكرها النحويون ، والفراء ، وابن سعدان ، واليزيدي ، ثلاثة من كبار النحويين . والله أعلم.

---

(١) سورة العلق الآية ٦.

(٢) ينظر مذهبه في: ارتشاف الضرب ٣/ ٢٦٢، والمساعد ٢٣٣/٣، والجنى الداني ص ٥٧٧: ٥٧٧: ٥٧٩ ، ومغني اللبيب ١٨٩/١. وتمهيد القواعد ٤٥٠٣/٩، وحاشية الشمني ١/ ١٨، والإتقان٢ /٢٢٢، والهمع ٧٥/٢ .

(٣) ينظر: شرح المفصل ٩/ ١٦.

المبحث الثاني

الأقوال والآراء التصريفية الغريبة

.....

١- الفعل اللازم يتعدى بتضعيف اللام

حكى أبو حيان[١]عن بعض النحويين: أن الفعل اللازم يتعدى بتضعيف اللام نحو: صعر خده وصعررته، ثم وصف هذا القول بالغريب.،ووجه غرابته أن النحويين نصوا على أن الفعل اللازم يصير متعدياً بتضعيف العين. ففي المغني[٢] وغيره[٣] يصير اللازم متعديًا بسبعة أشياء :

الأول:همزة النقل نحو:{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ}[٤]، { رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ}[٥].

الثاني: تضعيف العين نحو: فرح زيد ، وفرحت زيدًا. وقد اجتمعا في قوله تعالى: { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ}[٦].

الثالث: المفاعلة تقول في جلس زيد، ومشى وصار: جالست زيدًا وماشيته وسايرته.

الرابع: استفعل للطلب أو بالنسبة للشيء كاستخرجت المال، واستحسنت زيدًا، واستقبحت الظلم ، وقد ينقل ذا المفعول الواحد إلى اثنين نحو: استكتبته، واستغفرت الله الذنب.

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٦٢/٧، والهمع ٢ / ٨٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٥٢٣: ٥٢٧.

(٣) ينظر: شرح الأشموني ٩٦، ٩٧.

(٤) سورة الأحقاف من الآية ٢٠.

(٥) سورة غافر من الآية ١١.

(٦) سورة آل عمران من الآية ٣.

ومنه قوله : [1]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنباً لَسْتُ مُحْصِيَهُ ∴ [رَبَّ الْعِبادِ، إِلَيهِ الْوَجْهُ والعَمَلُ]

وإنما جاز استغفرت الله من الذنب ؛ لتضمنه معنى استتبت، أي: طلبت التوبة.

الخامس: صوغ الفعل على فعلت بالفتح أفعل بالضم لإفادة الغلبة تقول : كرمت زيدًا أكرمه ، أي : غلبته في الكرم.

السادس:التضمين نحو: {وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ}[2]،أي لا تنووا لأن عزم لا يتعد إلا بـ"على"، تقول: عزمت على كذا لا عزمت كذا. ومنه رحبتكم الطاعة، وطلع بشر اليمن: أي وسعتكم، وبلغ اليمن.

السابع: إسقاط الجار توسعًا نحو: {أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ}[3] أي عن أمره ، وقوله: [4]

لَذٌّ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ∴ فِيه [كَما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ]

أي من الطرق. وليس انتصابهما على الظرفية، خلافًا للفارسي في الأول، وابن الطراوة في الثاني لعدم الإبهام.، هذا هو المشهور في كتب النحويين غير أني

---

(١)البيت من البسيط، ولم أقف على قائله .

والشاهد قوله" أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنباً" حيث حذف الجار من ثاني مفعولي " استغفر" الذي تعدى إليه بواسطة الحرف والأصل أستغفر الله من الذنب.

من مواضعه: الكتاب ١/ ٣٧، والمقتضب ٢/ ٣٢١، وشرح المفصل ٦٣/٧، ٨/ ٥١، والتصريح ٣٩٤/١ ، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٢٦، والهمع ٢/ ٨٢.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٥.

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٥٠.

(٤)البيت من الكامل، وقائله: ساعدة بن جؤية الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠. ١١٢٠.

والشاهد: قوله " عسل الطريق" حيث حذف حرف الجر" في" والأصل كما عسل في الطريق.

من مواضعه: الكتاب ١/ ٣٦، ٢١٤، والخصائص ٣/ ٣١٩، والتصريح ١/ ٣١٢.

وجدت سيبويه[١] وابن السراج[٢] وابن قتيبة [٣] نصوا على أن الفعل اللازم قد يصير متعدياً بتضعيف اللام ففي الكتاب "وأما افعوعل فقد تعدى قال حميد الهلالي : [٤]

فَلَمَّا أَتَى عَامَانِ بَعْدَ انْفِصالِهِ ∴ عَنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلى دِمَاثاً يَرُودُها

وكذلك افعوَّل قالوا: اعلوطته، وكذلك فعللته صعررته ؛ لأنهم أرادوا بناء دحرجته وقال : [٥]

* سَودٌ كَحَبِّ الفُلْفُلِ المُصَعْرَرِ *

قال الأعلم: [٦]" المصعرر: وهو اسم المفعول من صعررتُهُ إذا دحرجته فدل هذا على أن فعللت قد يكون لما تعدى". وفي أدب الكاتب:[٧] "وفعلّت يتعدى قالوا: "صَعْرَرْتُه "فتصعرر وأنشد البيت السابق.وبعد فكيف يكون غريباً وقد نص عليه أئمة النحاة، ولو قيل: إن التعدي بتضعيف العين أشهر من التعدي بتضعيف اللام لكان أولى. والله اعلم.

(١) ينظر الكتاب ٤/٧٧.

(٢) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ١٣٩.

(٣) ينظر: أدب الكتاب ص ٢٧١.

(٤)البيت من الطويل، وقائله: حميد بن ثور الهلالي وهو في ديوانه ٧٣.

من مواضعه:الكتاب٤/ ٧٧، والمحتسب١/ ٣١٩ وأدب الكاتب ص٢٧١، والمنصف ١/ ٨١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٦١٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٦٥.

(٥)البيت من الرجز ، وقائله: غيلان بن حريث كما في شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٨٢.

من مواضعه: الكتاب ٤/ ٧٨، والمنصف ١/ ٨٣، وأدب الكاتب ص ٢٧١، ولسان العرب ٤/ ٢٤٤٨ / "صعر"

(٦) ينظر: تحصيل عين الذهب ٥٥٢.

(٧) ينظر: أدب الكاتب ص ٢٦٤.

٢- تعدي الفعل اللازم بدون الهمزة

روي عن النبي- صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « إِنِّى لأُعْطِى الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ».(١)

قال النووي: (٢) " يَكُبّهُ – بِفَتْحِ الْيَاء- يُقَال أَكَبَّ الرَّجُل وَكَبَّهُ اللَّه وَهَذَا بِنَاء غَرِيب ، فَإِنَّ الْعَادَة أَنْ يَكُون الْفِعْل اللَّازِم بِغَيْرِ هَمْزَة فَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَهُنَا عَكْسه ، وَالضَّمِير فِي "يَكُبّهُ" يَعُود عَلَى الْمُعْطِي أَيْ أَتَأَلَّف قَلْبه بِالْإِعْطَاءِ مَخَافَة مِنْ كُفْره إِذَا لَمْ يُعْطَ ".

ووجه غرابته مخالفة القياس فالقياس يقتضى أن الفعل اللازم إذا دخلت عليه همزة التعدية صار متعدياً، لكن اللازم يصير متعدياً بدون الهمزة أو التضعيف

الغيمُ وقشعتَهُ الريحُ وحكى ابن الأعرابي[١] في المتعدي كبه وأكبه معاً، وفي"العباب" [٢] يقال: كبه الله لوجهه: صرعه على وجهه ، يقال : كب الله العدو ، وأكب على وجهه: سقط ، وهذا من النوادر"

وفي "أدب الكاتب"[٣] قال: " باب أَفْعَلَ الشيءُ، وفَعَلْتُهُ أنا"، أَقْشَعَ الغيم " و" قَشَعَتْهُ الريح " ، وكذلك "أَقْشَعَ القوم": إذا تفرقوا، و" أَنْسَلَ ريش الطائر" وَوَبَرُ البعير، إذا سقط، و" نَسَلْتُه أنا " نَسْلاً " ، أَنْزَفَت البئر " إذا ذهب ماؤها، و" نَزَفْتُها " أنا. و" أمْرَت الناقة "إذا درَّ لبنها، و "مَرَيْتُها " أنا بالمسح، و" أَشْنَقَ البعير" إذا رفع رأسه، و" شَنَقْتُه " أنا: مَدَدْتُه بالزمام حتى رفع رأسه، و" أكبَّ على وجهه ". قال الله تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا على وجهِهِ}[٤] و" كَبَّه الله على وجهه "، قال تعالى: {فَكُبَّتْ وجوهُهُمْ في النَّارِ}.[٥]

واعلم أن الثُّلَاثِيُّ اللَّازِمُ قَدْ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ ، أَوْ التَّضْعِيفِ ، أَوْ حَرْفِ الْجَرِّ بِحَسَبِ السَّمَاعِ ، وَقَدْ يَجُوزُ دُخُولُ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ ، نَحْوُ : نَزَلَ وَنَزَلْتُ بِهِ ، وَأَنْزَلْتُهُ وَنَزَّلْتُهُ .

وَمِنْهُ مَا يُسْتَعْمَلُ لَازِمًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ وَجِئْتُهُ ، وَنَقَصَ الْمَاءُ وَنَقَصْتُهُ ، وَوَقَفَ وَوَقَفْتُهُ وَزَادَ وَزِدْتُهُ وَعِبَارَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيهِ بَابُ فَعَلَ الشَّيْءُ وَفَعَلْتُهُ وَعِبَارَةُ الْمُتَأَخِّرِينَ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَيُسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا.

(١) ينظر في: عمدة القاري- باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ١/ ١٩٣.
(٢) المرجع السابق ، وبصائر ذوي التمييز بصيرة في الكاف .
(٣) ينظر: أدب الكاتب ص ٢٦٤.
(٤) سورة الملك .من الآية ٢٢
(٥) سورة النمل من الآية ٩٠.

وَقَدْ جَاءَ قِسْمٌ تَعَدَّى ثُلَاثِيُّهُ وَقَصُرَ رُبَاعِيُّهُ عَكْسُ الْمُتَعَارَفِ نَحْوُ: أَجْفَلَ الطَّائِرُ وَجَفَلْتُهُ، وَأَقْشَعَ الْغَيْمُ وَقَشَعَتْهُ الرِّيحُ ، وَأَنْسَلَ رِيشُ الطَّائِرِ أَيْ: سَقَطَ ، وَنَسَلْتُهُ . وَأَمْرَتْ النَّاقَةُ : دَرَّ لَبَنُهَا وَمَرَيْتُهَا ، وَأَظْأَرَتْ النَّاقَةُ إذَا عَطَفَتْ عَلَى بَوِّهَا ، وَظَأَرْتُهَا ظَأْرًا عَطَفْتُهَا. وَأَعْرَضَ الشَّيْءُ : إذَا ظَهَرَ وَعَرَضْتُهُ : أَظْهَرْتُهُ . وَأَنْقَعَ الْعَطَشُ: سَكَنَ ، وَنَقَعَهُ الْمَاءُ : سَكَّنَهُ . وَأَخَاضَ النَّهْرُ وَخُضْتُهُ ، وَأَحْجَمَ زَيْدٌ عَنْ الْأَمْرِ :وَقَفَ عَنْهُ ، وَحَجَمْتُهُ وَأَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَبَبْتُهُ ، وَأَصْرَمَ النَّخْلُ وَالزَّرْعُ وَصَرَمْتُهُ أَيْ : قَطَعْتُهُ وَأَمْخَضَ اللَّبَنُ وَمَخَضْتُهُ ، وَأَثْلَثُوا إذَا صَارُوا بِأَنْفُسِهِمْ ثَلَاثَةً ، وَثَلَثْتُهُمْ صِرْتُ ثَالِثَهُمْ ، وَكَذَلِكَ إلَى الْعَشَرَةِ . وَأَبْشَرَ الرَّجُلُ بِمَوْلُودٍ سُرَّ بِهِ وَبَشَّرْتُهُ . (١)

وبذلك اتضح أن الفعل الثلاثي اللازم على ثلاثة أنواع :

نوع يتعدى ولا يتعدى ، ونوع يتعدى بشرط أن تلحقه همزة التعدية ، أو التضعيف ، أو حرف الجر، ونوع يتعدى ثلاثيه ويقصر رباعيه ونظراً لأنه عكس القاعدة التصريفية حكم الإمام النووي في شرح صحيح مسلم على أحد هذه الأبنية(أكبَّ الرجل، وكببته) بالغريب، ولكني أقول إن كثرة ما سمع منه عن العرب يخرجه من دائرة الغريب. والله أعلم.

٣- تِفْعَال- بكسر التاء وسكون الفاء مثل تِمثال

(١) ينظر: المصباح المنير ص ٦٨٦: ٦٨٧ .

قال ابن العربي:[١] "{ وَتَمَاثِيلَ }[٢]، وَاحِدَتُهَا تِمْثَالٌ، وَهُوَ بِنَاءٌ غَرِيبٌ" فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى " تِفْعَالٍ قَلِيلَةٌ مُنْحَصِرَةٌ ."

ووجه غرابته كما هو واضح أنه بناء قليل الاستعمال.

نقل الواحدي[٣] بإسناده عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين أنهما قالا: لم يأت من المصادر على "تِفْعال" إلا حرفان: تِبْيان، وتِلْقاء.."، قال تعالى:{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ}[٤]، وقال:{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ}[٥].

وقال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات:[٦] "ليس في كلام العرب اسم على تفعال إلاّ أربعة أسماء وخامس مختلَف فيه يقال: تِبيان ويقال لقلادة المرأة :تِقصار وتِعْشار وتِبراك: موضعان ، والخامس : تِمساح ، وتمْسَح أكثر وأفصح .

وقد أورد ابن دُرَيْدٍ في الجمهرة [٧] سِتَّةَ عَشَرَ مِثَالاً على هذا البناء منها مصدران والباقي أسماء" : قال :"باب ما جاء على تِفعال "رجلٌ تِكلامٌ: كثيرُ الكلامِ. ورجلٌ تِلقامٌ: عظيمُ اللَّقْمِ. وَرَجُلٌ تِمْسَاحٌ : كَذَّابٌ ، وَنَاقَةٌ تِضْرَابٌ : قَرِيبَةُ الْعَهْد بقَرع الفحل. وتِمراد: بيتٌ صغيرٌ يُتّخذُ للحمامِ يبيض فيه. والتِّلفاقُ: ثوبان يُخَاطُ أحدهما بالآخر، وهو مثل اللِّفاق. وتِجفاف: معروف، وهو ما جُلِّل به الفرس في الحرب من

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٥٩٨.

(٢)قال تعالى{يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ}[سبأ من الآية ١٣].

(٣) ينظر: التفسير الكبير ١٤/٩٠، ٢٠/ ٩٩، والبحر ٥/ ٥٢٧، وروح المعاني ١٤/ ٢١٤.

(٤) سورة الأعراف من الآية ٤٧.

(٥) سورة النحل من الآية ٨٩.

(٦) ينظر: المزهر في علوم اللغة٢/٩٢، وروح المعاني١٤/ ٢١٤.

(٧) ينظر: الجمهرة ٣ / ٣٨٨، والمخصص٤/٣١٧ ، وأحكام القرآن ٤/ ١٥٩٨، ١٥٩٩، والمزهر ٢ / ١٣٨.

حديد أو غيره. وتِمثال: معروف. وتِبيان، وهو البيان. وتِلقاء: قِبالتَك. ومرّ تِهواء من الليل، أي قطعة. وتِعشار: موضع. وتِبراك: موضع. وتِنبال: رجل قصير لئيم. وتِلعاب: كثير اللعب. وتِقصار: مِخنقة تطيف بالعُنُق. وحكى اللَّحياني تِعمار، وهو ضرب من الحُليّ، وهو القِلادة. قال أبو بكر: وكل ما كان من هذا الباب مما تدخله الهاء للمبالغة فهو معروف لا يتجاوز إلى غيره، نحو: تِكلامة، وتِلعابة، وتِلقامة ، وما أشبهه.

وقال ابن مالك في كتابه نظم الفرائد(١): "جاء على تفعال "بكسر التاء" وهو غير مصدر: رجل تكلام وتلْقام وتلْعاب وتمْساح للكذاب وتضْراب للناقة القريبة العهد بضراب الفحل، وتمْراد لبيت الحمام، وتلْفاق لثوبين ملفوقين، وتجْفاف لما تجلل به الفرس، وتهْواء لجزء ماض من الليل، وتنبال للقصير اللئيم، وتعشار، وتبرام، وزاد ابن جعوان: تمْثال وتيفاق لموافقة الهلال .

قال السيوطي: (٢)"وزاد أبو العلاء فيما نقله ابن مكتوم في تذكرته: التّيتاء للعذْيَوْط والتّيعار: للحبْل المقطوع والتّرباع: موضع والتّنظار من المناظرة وتيفاق الهلال: موافقته والتّمنان: خيط يشد به الفُسطاط والتّقوال: كثير القول والتّمساح: الدابة المعروفة، وترْعام: اسم شاعر والتّمزاح: الكثير المزح والتّيفاق: الكثير الاتفاق."

والمتأمل في الأبنية السابقة يجد أن بناء "تِفْعال" قد ورد منه في الأسماء ما يقرب من أربعة وعشرين بناءً بالإضافة إلى المصدرين فكيف يكون غريباً، والغريب من ابن العربي أن ينص على غرابته في الأسماء وكان الأجدر به أن ينص على غرابته في المصادر فقد نص أهل الثقة من البصريين والكوفيين على أنه لم يأت منه إلا التبيان ، والتلقاء وهما في القرآن الكريم. والله أعلم.

٤- وزن "فيعال" من الصفات مثل "بيناس"

(١) ينظر في : المزهر في علوم اللغة ٢ / ٩٢، وروح المعاني للآلوسي ١٤/ ٢١٤.

(٢) ينظر: المزهر في علوم اللغة ٢ / ١٣٨، ١٣٩.

قال السمين الحلبي: [١] "...وقرئ { بيآس}[٢] على: فيعال ،وهو غريب.أ.هـ "

ووجه غرابته أن "فَيْعال" من أبنية المصادر، وبيآس ليس مصدراً ، وإنما هو صفة .

والحق أن هذا الوزن مسموع من العرب في الأسماء وفي الصفات فمن الأسماء : شيطان، وديماس ،[٣] وخيتام،[٤] وكيسان، وسيناء . ومن الصفات: بيْطار،[٥] ودَيَّار، وبيآس، وقَيَّام. قال تعالى: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا}[٦]. قال ابن السراج : [٧] "اسمٌ فَيْعَالٌ : خَيْتَامٌ ، ودَيْماسٌ ، وشَيْطَانٌ ، ، والصفةُ : بيْطَارٌ ". كما أن هذه القراءة التي ذكرها السمين قرأ بها ابن عباس، وأبو رزين ، وأيوب ، وهم ثقات . وقد نص ابن الجوزي[٨] على الوزن والقراءة معزوة إلى أصحابها، وسبقه إلى هذا أبو البقاء العكبري[٩] ولم ينص أحد منهما على غرابته. قال أبو البقاء:[١٠] " بَيْآسٌ علىَ فَيْعَالٌ مثل: خَيْفَاقٌ " . ومن ذلك

(١) ينظر: الدر المصون ٣/٣٦٤.

(٢) أي من قوله تعالى{وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} سورة الأعراف من الآية ١٦٥.

(٣) بفتح الدال وكسرها– الكن أو سرب الحمام ، وقيل هو سجن كان للحجاج .

(٤) الخيتام:– بفتح الراء وكسرها – ما يوضع على الطينة وحلي للإصبع كالختام .

(٥) البيطار : من صنعته البيطرة.

(٦) سورة نوح الآية ٢٦.

(٧) ينظر: الأصول في النحو ٣/١٩٨.

(٨) ينظر: زاد المسير ٣/ ٣٧٨.

(٩) ينظر: التبيان ١/ ٦١٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٠.

(١٠) ينظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٠.

أيضاً قراءة [1]عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما – ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعي، والأعمش وأصحاب عبد الله ، وزيد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وأبي رجاء بخلاف، ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : "الحيُّ القيَّام" [2].

قال أبو الفتح ابن جني: [3] " أما "القيَّام" ففيعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى تعالى هو القيم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال: الغيْداق، والبَيْطار، وأصله: القيْوَام ، فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارت القيام، ومثله قولهم : "ما بالدار ديَّار"، وهو فيعال من: دار يدور، وأصلها : دَيْوار، وأهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ : الصَّيَّاغ ، فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَّال؛ لأنه كان يجب أن يكون صوَّاغًا، هذا هو الباب.

وأما الفيَّاد لِذَكر البوم فحمله أبو علي على أنه فَعَّال من الأسماء؛ وذلك أنه من فاد يفيد إذا تبختر. وأما الجيَّار للسُّعال فكذا يجب أن يكون أيضًا ، وهو فَعَّال من لفظ "جَيْر" بمعنى : نعم" .

ولعله بعد هذا الإيضاح يكون قد زال وجه الاستغراب، والله أعلم.

٥- فَعْلَاء مثل ثَرْمَداء من أبنية الممدود

(١) تنظر في: المحتسب ١/ ١٥١، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/٣، والبحر المحيط ٢٧٧/٢، والإتحاف ١/ ٤٤٧، وبدون نسبة في التبيان ٢٠٣/١، وإعراب شواذ القراءات ١/ ٢٦٥.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٥٥، [اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ].

(٣) ينظر: المحتسب ١٥٠/١،

قال الميداني[١] عند تعرضه لقول العرب : "نِعْمَ مَأْوَى المِعْزَ ثَرْمَداء "هذا مكان خصيب ،يضرب هذا المثل للرجل الكثير المعروف يؤمر بإتيانه ولزومه، وثَرْمَدَاءُ : بناء غَريب لاَ أعلم له نظيراً ".

ووجه غرابته من وجهة نظره أنه لم يسمع من لسان العرب غيره. وهذا غير صحيح فقد ذكره إمام النحاة[٢] حيث قال:"..وعلى فَعْلَلاء فالاسم بَرْنَساء، وعَقْرَباءُ، وحَرْمَلاءُ ، ولا نعلمه جاء صفةً "، وقال ابن السراج:[٣] فَعْلَلاءُ: بَرْنَساءُ وعَقْرَبَاءُ ممدودٌ وغيرُ مصروفٍ ولا يعرفُ وصفاً ".، وذكر ابن سيده[٤] خمسون بناءً للاسم الممدود منها (فَعْلَلاء)" ثم قال:" فَعْلَلاء اسم كـ: عَقْرَباءُ، وعَرْفَجَاء وحَرْمَلاءُ، وقَرْمَلاءُ، وكَرْنَباءُ، وكَرْبَلاءُ- مواضِعُ، والقَعْثباء- دُوَيْبَّة تكون في النَّبات تُشْبه الخُنْفُساء، والكَرْدَحاء- ضَرْب من المشي فيه تقارُبُ خَطْو شاذَّة ودَسْتَواءُ - مدينةً بفارِس النسب إليها دَسْتَوانِيٌّ إلى غير قياس، وثَرْمداءُ - موضع والبَلْسَكاءُ - نَبْت يتعَلَّق بالثوب فلا يَكادُ يفارقه.، ومنه أيضاً المَصْطَكاء بالمد نقلاً عن الفراء وابن الأنباري وهو العِلك الرومي وهو دخيل في كلام العرب[٥]

وبعد فقد اتضح أن "فعللاء" من أبنية الاسم الممدود وقد سمع منه من لسان العرب ما يرفع غرابته عند الميداني.، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الميداني- رحمه الله - لم يطلع على هذه الأبنية . والله أعلم.

(١) ينظر: مجمع الأمثال ٣/ ٣٨٥.

(٢) ينظر:الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٩٥، والمخصص السفر السادس ٤/٢١٩.

(٣) ينظر: الأصول لابن السراج ٣/ ٢١٩.

(٤) ينظر: المخصص ٤ / ٢١٧، ٢١٩ ، ٥/ ٥٠.

(٥) ينظر: لسان العرب ٤/ ٢٤٤٣، "صطك" ، وتاج العروس ٧/ ١٧٩" مصطك"

٦- تثنية العلم على وضعه

قال أبوحيان:[١] "ذكر صاحب البديع خلافاً في كيفية تثنية العلم وجمعه فقال:" منهم من يلحق الألف واللام عوضاً عما سُلب من التعريف، فيقول: الزيدان، والزيدون، وهو الأكثر، ومنهم من لم يدخلهما عليه، ويبقيه على حاله قبل التثنية والجمع فيقول: زيدانِ وزيدون " وهذا القول الثاني غريب جداً لم أقف عليه إلا في هذا الكتاب".

ووجه غرابته أن النحاة[٢] اشترطوا التنكير عند تثنية العلم، فلا يثنى العلم باقياً على علميته، لأن الأصل فيه أن يكون مسماه شخصًا واحدًا معينًا ، ولا يثنى إلا عند اشتراك عدة أفراد في اسم واحد، وهذا معنى قول النحويين : "لا يثنى العلم إلا بعد قصد تنكيره"، وحينئذ تزاد عليه: "أل" المعرفة بعد التثنية؛ لتعيد له التعريف، أو: يسبقه حرف من حروف النداء – مثل : "يا"؛ لإفادة التعيين والتخصيص أيضًا، بسبب القصد المتجه لشخصين معينين ؛ نحو: يا محمدان، أو إضافة إلى معرفة ، مثل: حضر محمداك. فلا بد مع تثنية العلم من شيء مما سبق يجلب له التعريف.؛ لأن العلم يدل على واحد معين. كـ: محمد وأحمد ومحمود، والتثنية تدل على وقوع مشاركة بينه وبين آخر، فلا يبقى العلم مقصورًا على ما كان عليه من الدلالة على واحد بعينه، بل يشترك معه غيره عند التثنية، وفي هذه المشاركة نوع من الشيوع، يناقض التعيين والتحديد الذي يدل عليه العلم المفرد. هذا إلى أن العلَم المفرد قد يصار بعد التثنية إلى لفظ لم تقع به التسمية أولاً. [٣]

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل ٤٦/١.

(٣) ينظر: النحو الوافي ١/ ١٢٩، ١٣٠.

قال السيوطي: [١] "ويستثنى نحو: جماديين: اسمي الشهر، وعمايتين: اسمي جبلين، وأذرعات، وعرفات، فإن التثنية والجمع فيها لم تسلبه العلمية ،ولذا لم تدخل عليها الألف واللام، ولم تضف قال : [٢]

حتى إذا رجب تَوَلَّى وانقضى ∴ وجُمَادَيَان وجاء شهرٌ مقبلٌ

وقال : [٣]

لَوْ أنّ عُصْمَ عَمَايَتَينِ وَيَذْبُلٍ ∴ [سَمِعَتْ حَدِيثَكِ أنْزِلَ الأوْعَالا]

واعلم أن أكثر النحاة اشترطوا فيما يثنى ثمانية شروط: [٤]

الأول: الإفراد، فلا يجوز تثنية المثنى والمجموع على حدة ، ولا الجمع الذي لا نظير له في الآحاد اتفاقا، وأما غيره من جموع التكسير فظاهر كلام المصنف جواز تثنيته، وقال غيره: إن تثنية الجمع ، واسم الجنس غير مقيسة.

---

(١) ينظر: الهمع ١/ ٤٢.

(٢) البيت من الكامل ، وقائله: أبوالعيال الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٣٤.
وفي البيت شاهدان :أولهما: أن الواو في "وجماديان" لم تفد الترتيب لأن رجباً يأتي بعد جماديين، وثانيهما: أن جمادي إذا ثني لم تسلب علميته ، بخلاف غيره وما بعده ، فإن العلم إذا جمع يقدر تنكيره ، ثم يثنى ويجمع.
من مواضعه: جواهر الأدب ص ١٧١، والمقاصد النحوية ١٢٨/٤، والهمع ١/ ٤٢، والدرر ١٢٥، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٢/ ٦٨٠.

(٣)البيت من الكامل، وقائله: جرير وهو في ديوانه ص ٥٠.
والشاهد: قوله " عمامتين" حيث ورد علماً دون أن تسلب التثنية علميته.
من مواضعه: سر صناعة الإعراب ٤٦٢/١، والمنصف ٢٤٢/١، ٣/ ٤١، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٦٠، وشرح المفصل ١/ ٤٦، وتذكرة النحاة ص ١٥٣، والأشباه والنظائر ٥/ ٦٥، والهمع ٤٢/١، والدرر اللوامع ١٢٥/١.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد١/ ٨٢، ٨٣ ، والتصريح ٦٧/١، ٦٧، والهمع ١/ ٤٢، ٤٣، وحاشية الصبان ١/ ٧٦، وعدة السالك ٥٠/١.

الثاني: الإعراب، فلا يثنى المبني، وأما قولهم : "منان ومنَيْن" فليست الزيادة فيهما للتثنية ، بل للحكاية يدل على ذلك "حذفهما" وصلاً، وأما "يا زيدان ، ولا رجلين" فإنما ثني قبل البناء، وأما "هذان واللذان" ونحوهما فصيغ وضعت للمثنى، "وليست" من المثنى الحقيقي عند المحققين.

الثالث: عدم التركيب، فلا يثنى المركب تركيب إسناد اتفاقا، وكذا ما في حكمه كأنما مسمى به، واختلف في تثنية المركب تركيب مزج نحو: "بعلبك وسيبويه" ، وصحح أكثرهم المنع ؛ لشبهه بالمحكي ولعدم السماع.

وأما الأعلام المضافة نحو: "أبو بكر" فيستغنى فيها بتثنية المضاف "وجمعه" عن تثنية المضاف إليه وجمعه، وأجاز الكوفيون تثنيتهما معاً وجمعهما معاً فتقول: "أبَوا البكرين وآباء البكرين".

الرابع: التنكير. فلا يثنى العلم باقياً على علميته، بل إذا أريد تثنيته قدر تنكيره، ولذلك لا تثنى الكنايات عن الأعلام نحو: "فلان وفلانة" ، فإنها لا تقبل التنكير.

الخامس: أن يكون قابلاً لمعنى التثنية. فلا تثنى الأسماء الواقعة على ما لا ثاني له في الوجود "كشمس، وقمر" إذا قصدت الحقيقة.

السادس: اتفاق اللفظ، وأما نحو: "القمرين" في الشمس والقمر، فمن باب التغليب.

السابع: اتفاق المعنى، فلا يجوز تثنية المشترك والحقيقة والمجاز، هذا مذهب أكثر المتأخرين.

قال في شرح التسهيل: [1] والأصح الجواز، وممن صرح بجواز ذلك أبو بكر بن الأنباري.

---

(١) ينظر: شرح التسهيل ١/ ٦٠.

الثامن: ألا يستغنى بتثنية غيره عن تثنيته نحو: "سواء" فإن أكثرهم لا يثنيه استغناء بتثنية سي فقالوا: "سيان" ولم يقولوا: "سواءان" على أن أبا زيد حكاه عن العرب.

وبعد فقد اتضح أن تثنية العلم على وضعه هو مذهب مخالف لمذهب جمهور النحويين نقله صاحب البديع عن بعض النحويين وانفرد به . والله أعلم.

٧- جمع فُعال على أفعال مثل "غُثاء و أغثاء "

وصف السمين الحلبي جمع غثاء على أغثاء بأنه غريب في أحد قوليه، وذلك عند تعرضه لإعراب وتفسير قوله تعالى: [١]{غثاء أحوى} حيث قال:[٢] " قوله : {غُثَآءً} إمَّا مفعولٌ ثانٍ ، وإمَّا حالٌ . والغُثاء بتشديد الثاء وتخفيفِها وهو الفصيحُ ما يُقَدِّمُه السَّيْلُ على جوانبِ الوادي من النباتِ ونحوِه . قال امرؤ القيس": [٣]

كأنَّ ذُرا رأسِ المُجَيْمِرِ غُدوةً ∴ من السَّيْلِ والغُثَّاء فَلْكَةُ مِغْزَلِ

ورواه الفراءُ : "والأَغْثاء "على الجمعِ، وفيه غرابةٌ من حيث جَمَعَ فُعالاً على أفْعال .أ.هـ" وقد سبقه إلى ذلك أبو حيان [٤]، وتبعه الآلوسي .[٥]

والقول الثاني: للسمين هو وصفه لهذا الجمع بالشذوذ، وكان هذا منه عند تعرضه لإعراب وتفسير قوله تعالى:{ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[٦] حيث قال:[٧] قوله{غُثَآءً} مفعولٌ ثانٍ للجَعْل بمعنى التصيير. والغُثاء : قيل هو الجُفاء وقد تقدَّم في الرعد. قاله الأخفش. وقال الزجاج:[٨] "هو البالي مِنْ ورق الشجر، إذا جرى السيلُ خالَطَ زَبَدَه ". وقيل: كل ما يُلْقيه السَّيْلُ والقِدْرُ مِمَّا لا يُنْتَفَعُ به، وبه يُضْرَبُ

(١) سورة الأعلى الآية ٥ .

(٢) ينظر: الدر المصون ٦/ ٥٠٩ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان امرئ القيس ص ٢٥.

من مواضعه: تهذيب اللغة ٢/ ٣٣٩ "عرن" ، ٨ /٤٩ " غزل" ، والصحاح ٢/ ٦١٧ " جمر"، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٧، ولسان ٥/ ٣٢٥٢" غزل"

(٤) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٤٥٠.

(٥) ينظر: روح المعاني ٣٠/ ١٤٠ .

(٦) سورة المؤمنون من الآية ٤١ .

(٧) ينظر: الدر المصون ٥/ ١٨٧ .

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤ / ١٣.

المَثَلُ في ذلك. ولامُه واوٌ ؛ لأنه مِنْ غثا الوادي يَغْثُو غَثْوَاً، وكذلك غَثَت القِدْرُ. وأمَّا غَثِيَتْ نفسُه تَغْثِي غَثَيَاناً أي: خَبُثَتْ فهو قريبٌ مِنْ معناه، ولكنه مِنْ مادة الياء. وتُشَدَّدُ ثاء "الغُثَّاء" وتُخَفَّفُ وقد جُمع على "أَغْثاء" وهو شاذٌّ، بل كان قياسُه أن يُجْمَعَ على أَغْثِيَة كأَغْرِبة، أو على غِثْيان كغِرْبان وغِلْمان. وأنشدوا لامرئ القيس:

..... ∴ من السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مُغْزَلِ

بتشديد الثاء وتخفيفها والجمع :أَغْثاء .أ. هـ "

وهو بذلك يكون قد اضطرب في قوله ، فمرة نعت الجمع بالغريب ومرة أخرى بالشذوذ ، أضف لذلك أن ما نسبوه للفراء من إجازته هذا الجمع أنه لم ينفرد بذلك ، حتى يحكم عليه بالغرابة، بل قال به بعض النحويين كالرضي ففي شرح الشافية، وفي معرض حديثه عن مواضع المقصور القياسي، والسماعي قال: [1] "ومما الغالب فيه القصر كل مفرد معتل اللام يجمع على أفعال، كندى وأنداء، وقفا وأقفاء، وجاء غثاء وأغثاء؛ وروي: قفاء بالمد مع أن جمعه أقفاء.، وبعض اللغويين كابن منظور ، ففي لسان العرب جاء ما نصه:[2] " غثا : الغُثاءُ بالضم والمدّ : ما يَحملِهُ السَّيلُ من القَمَشِ، وكذلك الغُثَّاءُ بالتشديد، وهو أَيضاً : الزَّبَد والقَذَر، وحَدَّه الزجاج فقال : الغُثاءُ: الهالِكُ البالي من ورق الشجر الذي إذا خَرَجَ السيلُ رأَيته مخالِطاً زَبَدَه: والجمع: الأَغْثاء،.) وبذلك يكون الرضي ، وابن منظور قد تبعا الفراء في إقرار هذا الجمع، ولم ينفرد الفراء بذلك، فيستحق هذا الجمع فيما أظن ذلك أن يخرج من دائرة الغريب. والله أعلم.

٨- جمع فعيل على أفعلاء مثل: هين و أهيناء.

(١) ينظر: شرح الشافية ٢/ ٣٢٨.

(٢) ينظر: لسان العرب ٥/ ٣٢١٥ " غثا " .

ذهب الزجاج إلى أن أصل هَيَّن: هيين بوزن : فعيل ، وجمعه : أهوناء على وزن : أفعلاء ، مثل : نصيب وأنصباء ، ونعته السمين الحلبي بشدة الغرابة ، وذلك عند تعرضه للحديث عن أصل ، ووزن أشياء، حيث قال: [1] "...، ذهب الفراء في هذا الحرف مذهب الأخفش غير أنه خَلَط حين ادَّعى أنها كهيْن، ولَيْن حين جمعا على: أَهْوناء ، وأَلْيِناء ، وهَيْن تخفيف " هيِّن " فلذلك جاز جمعُه على أَفْعِلاء ، وشَيء ليس مخففاً من " شَيِّء " حتى يُجْمع على أَفْعِلاء . قال الزجاج [2] "وهذا القولُ غلطٌ ؛ لأنَّ " شَيْئاً " فَعْل ، وفَعْل لا يجمع على أَفْعِلاء ، فأما هَيِّن، ولَين فأصلُه : هَيين ، ولَيين ، فجُمع على أَفْعِلاء ، كما يُجمع فعيل على أَفعْلاء مثل : نصيب وأَنْصباء " قلت : وهذا غريبٌ جداً، أعني كونَه جَعَل أنَّ أصلَ هيّن: هَيين بزنةَ فَعِيل، وكذا لَيّن ولَيِين، ولذلك صرح بتشبيههما بنصيب ، ...

وما ذكره الزجاج سبقه إليه الفراء عند تعرضه لوزن ميت قال الرضي:[3] "ومذهب الفراء أن وزن "ميت" فعيل كـ "كريم" ، والأصل: مويت أعلت عينه كما أعلت في الماضي والمضارع ، فقدم وأخر، ثم قلبت الواو ياء ؛ لاجتماعهما وسكون الأولى، ... ثم قال: واستدل الفراء على كون ميت في الأصل فعيلاً بنحو: أهوناء، وأبيناء، في هين وبين، والمشهور في أفعلاء أن يكون جمع فعيل،...

وما ذهب إليه الفراء في وزن ميت ، والزجاج في وزن هين من أن كلاً منهما على وزن فعيل هو مذهب جمهور النحويين، فالجمهور يقولون: إن هَيِّناً أصله: هَيْوِن، كميت أصلُه: مَيْوِت ثم أُعِل الإعلالَ المعروف، وأصلُ لَيّن: لَيْيِن

(١) ينظر: الدر المصون ٢/ ٦١٦.

(٢) ينظر التهذيب ١١/ ٤٤٠ "شئ "

(٣) ينطر: شرح الشافية ٢/ ١٧٦.

بياءين، الأولى ساكنة والثانية مكسورة ، فأُدْغمت الأولى ، وهو الراجح للأسباب التالية:

الأول: الاشتقاق يشهد لهم ، فقد أجمعت كتب اللغة ،على أن اشتقاق اللفظة من الهون ، وهو: السكينة ، والوقار والسهولة ، وأن عينه واو لا ياء ، فهي من هان يهون هوناً ، ولم تشر من قريب أو بعيد أن عينه ياء ففي الصحاح: [1]" الهون: السكينة والوقار. وفلان يمشى على الأرض هونا. والهون: مصدر هان عليه الشيء أي خف. وهونه الله عليه، أي سهله وخففه. وشيء هين، على فيعل، أي سهل. وهين". وفي لسان العرب: [2] ".. هَيِّن وهَيْن ولَيِّن ولَيْن بمعنى واحد والأَصل هَيِّن فخفف فقيل هَيْن وهَيّن فَيْعِل من الهَوْن وهو السكينة والوقار والسهولة وعينه واو وشيءٌ هَيِّن وهَيْن أَي سهل."

الثاني: الجمع، لأنهم حين جمعوه على أَفْعلاء أظهروا الواوَ فقالوا : أَهْوِناء، بالواو لا بالياء. في ذلك قال السمين مؤيداً قول الجمهور : ... والاشتقاقُ يساعدهم، فإن الهيِّن من هانَ يهون، ولأنهم حين جمعوه على أَفْعلاء أظهروا الواوَ فقالوا: أَهْوِناء.

الثالث: الوزن، فمذهب الخليل ، وسيبويه، وعليه الجمهور أن وزن مثل سيد، وميت ، وهين: فيعل بكسر العين ، وقيل: فيعل بفتح العين لا فعيل كما قال الفراء ، والزجاج ، فوزن ميت : فيعل ، وأصلها : ميوت ، وسيد : فيعل ، وأصلها: سيود ، وهين فيعل ، وأصلها: هيون ، وإنما جمعوا على أفعلاء ؛ لمناسبة فيعل لفعيل في عدد الحروف ، ففي الكتاب قال سيبويه : [3] "... وكان الخليل يقول: سيدٌ : فيعلٌ ، وإن لم يكن فيعلٌ في غير المعتل، لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به

(١) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٢١٨" هون" .

(٢) ينظر: لسان العرب ٦/٤٧٢٥ "هون" .

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٦٥.

غيره من غير المعتل، ألا تراهم قالوا : كينونةٌ ، والقيدود، لأنه الطويل من غير السماء، وإنما هو من قاد يقود. ألا ترى أنك تقول : جملٌ منقاد ، وأقود، فأصلهما : فيعلولةٌ. وليس في غير المعتل فيعلولٌ مصدراً. وقالوا: قضاةٌ ، فجاءوا به على فعلةٍ في الجمع، ولا يكون في غير المعتل للجمع. ولو أرادوا فيعلٌ لتركوه مفتوحاً كما قالوا : تيجان ، وهيبانٌ.

وقد قال غيره: هو فيعلٌ، لأنه ليس في غير المعتل فيعلٌ. وقالوا: غيرت الحركة لأن الحركة قد تقلب إذا غير الاسم. ألا تراهم قالوا بصريٌّ، وقالوا: أمويٌّ، وقالوا أختٌ، وأصله الفتح. وقالوا دهريٌّ. فكذلك غيروا حركة فيعلٍ. وقول الخليل أعجب إلي؛ لأنه قد جاء في المعتل بناءٌ لم يجيء في غيره، ولأنهم قالوا هيبانٌ وتيحانٌ فلم يكسروا.أ.هـ.

وبعد :فقد اتضح أن ما ذكره الزجاج من أن أصل هين: هيين بوزن فعيل رأي انفرد به، وخالف به مذهب جمهور النحويين، ولذا وصفه السمين بأنه غريب جداً.والله أعلم.

٩- مخالفة الجمع لمفرده

نعت السمين الحلبي مخالفة الجمع لمفرده بالغريب في موضعين من كتابه أما الأول: فعند تعرضه لإعراب قوله تعالى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}[1] قال: "الليل" قيل: هو اسمُ جنسٍ فيفرَّقُ بين واحدِه وجمعِه تاءُ التأنيث، فيقال: ليلة وليل كتمرة وتمر، والصحيحُ أنه مفردٌ ولا يُحْفَظ له جمعٌ ، ولذلك خَطَّأ الناسُ مَنْ زَعَم أنَّ الليالِيَ: جَمْعَ ليل، بل الليالي جمع لَيْلة، وهو جمعٌ غريب، ولذلك قالوا: هو جَمْع: ليلاة تقديراً، وقد صُرِّح بهذا المفردِ في قَوْل الشاعر[2] :

في كُلِّ يَوْمٍ ما وَكُلِّ لَيْلاَهْ .·. [حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذَا رَآهْ]

ويَدُلُّ على ذلك تصغيرُهم لها على: لُيَيْلَة، ونظير ليلة و ليال: كَيْكة وكَيَاك ، كأنهم تَوهَّموا أنها كَيْكات في الأصل، والكيكة: البيضة .أ.هـ . وهو في هذا الموضع تابع لشيخه أبي حيان في البحر. [3]

والثاني: عند تعرضه لقوله تعالى: "{وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ }[4]

قال: [1] "والقنوان: جمع تكسير ...وفيه لغات : فلغةُ الحجاز « قِنْوان » بكسر القاف ، وهي قراءة الجمهور[2] .

(١) سورة البقرة من الآية ١٦٤.

(٢) البيت من الرجز ، وقائله: دلم وهو أبوزغيب العبشمي كما في اللسان .

والشاهد: قوله " ليلاة" على أنها مفرد الليالي.

من مواضعه : المحتسب ١/ ٢٠٨، والمخصص ٩/ ٤٤، وشرح المفصل ٥/ ٧٣، والتخمير ٢/ ٣٧٣، والبحر المحيط ١/ ٤٥٤، والدر المصون ١/ ٤٢٠ ، واللباب ٣/ ١١٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٥٤ .

(٤) سورة الأنعام من الآية ٩٩.

وقرأ [٣] الأعمش، والحباب عن أبي عمرو، والأعرج بضمِّها ، ...واللغة الثالثة: قَنْوان بفتح القاف وهي قراءة[٤] أبي عمرو في رواية هارون عنه. واللغة الرابعة: قُنْيان بضم القاف مع الياء دون الواو. والخامسة: قِنْيان بكسر القاف مع الياء أيضاً، وهاتان لغتا تميم ، وربيعة ، أما المفرد فلا يقولونه بالياء أصلاً بل بالواو سواء كسروا القاف أم ضمُّوها، فلا يقولون إلا قِنواً وقُنوا، ولا يقولون قِنيا ولا قُنيا، فخالف الجمعُ مفرده في المادة وهو غريب.

اعلم أن من جموع التكسير ما جاء مبنياً على غير مفرده المهمل ، و ما جاء مبنياً على غير مفرده المستعمل، ففي "شرح الكافية الشافية" قال ابن مالك:[٥] وقد يجيء بعض جموع التكسير مبنيًا على غير واحده ، وغير واحده إما مستعمل كـ"عراة" جمع "عريان" فإنه مبني على "عارٍ". ، وإما مهمل كـ"ليالٍ" جمع "ليلة" فإنه بني على تقدير "ليلاة " وهو مهمل.أ.هـ.

وهذا النوع من الجموع اختلف حوله النحاة، أهي جموع لما لم ينطق به لا بلفظه المنطوق أم هي جموع للمنطوق به على غير قياس ؟ أم ماذا ؟ وأجاب أبو حيان عن هذا في الارتشاف [٦] بقوله: وقد يفتتح الجمع بما لم يفتتح به المفرد فمن ذلك: ملامح، ومحاسن ، ومشابه ، ومذاكير، كأنها جمع ملحمة، ومحسنة، ومشبهة، ومذكار. فهذه المفردات مهملة الوضع ، وجاء جمعها على واحدها

---

(١) ينظر: الدر المصون ٣ / ١٣٩

(٢) تنظر في: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٤٨، والبحر المحيط ١٨٩/٤ ، والدر المصون ٣ / ١٣٩، واللباب ٨ / ٣٢٢، وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٩٨.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) المراجع السابقة .

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٨٥.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٢١٥.

القياس المهمل ، والمسموع في مفردها : لمحة ، وحسنة ، وشبه ، وذكر، ومن ذلك قولهم في جمع استخراج، وافتقار: تخاريج، وفتاقير، كأنها جمع تخراج، وفتقار ، فهما جمع واحد قياسي مهمل ...

وبعد أن عدد أبو حيان باقي هذه الأنواع من الجموع قال: " وهذا الذي ذهب إليه سيبويه من أن هذه جموع لما لم ينطق به لا بلفظه المنطوق به هو قول الجمهور، وذهب بعض النحاة [1] إلى أنها جموع للمنطوق به على غير قياس ، كما ينسب إلى الاسم على تغيير خارج ، وزعم ابن جني أن الاسم بعينه يغير إلى هيئة أخرى ، وحينئذ يكسر ، فيرى في: أباطيل، أن الاسم غُيِّر إلى إبطيل ، أو ابطول، ثم كسر، وكذلك سائر الباب ' فأما الليالي، والأظافير، فالمستعمل المشهور: ليلة، وظفر ، وسمع: ليلاه ، وأظفور، وكأن هذين الجمعين جاءا على القليل غير المشهور ".

ويمكن أن يكون من هذا الباب قنيان بكسر القاف ، جمع قني الذي لم ينطق به ، بل المستعمل: قنو بكسر القاف فيكون الجمع جاء على غير مفرده

وبعد ففهم من نص أبي حيان في الارتشاف أن جمع ليلة على ليالٍ جاء على القليل غير المشهور هو ما عليه أكثر النحاة ، لا ما ذكره في البحر، وتبعه السمين الحلبي فيه من أن هذا الجمع غريب. وأما قِنيان فجاء على غير مفرده . والله أعلم .

١٠- وقوع المفرد موقع الجمع

(١) كالأزهري في التهذيب ١٥/ ٤٤٣.

قرأ الحسن ، والأعرج ، وأبوزرعة ، وابن جبير، والأعمش ، وابن مجاهد – في قوله تعالى:{ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى}[١]–.{ سُكْرى وما هم بسُكرى} بضم السين[٢] فيهما من غير ألف ، قال الزمخشرى[٣] – رحمه الله – :"هو غريب" .

ووجه غرابته أنه اسم مفرد مثل: البُشرى. وقع موقع الجمع " سُكَارى " وهذا مما لا يجوز عند جمهور البصريين، وإنما هو مقصور على الشعر، ومن المعهود لدينا أن الزمخشري بصري الاتجاه، وأما الكوفيون فيجيزون مثل ذلك ، قال الفراء: [٤]– عند تفسير قوله تعالى :{ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ اليَمِينِ والشَّمَائِلِ } [٥]– وَحَّد اليمن ، وجمع الشمائل وكل ذلك جائز في العربية .

وفي توجيه القراءة، قال أبوحيان[٦]: " قال ابن جني[٧]: "هي اسمٌ مفردٌ كالبُشْرَى . بهذا أفتاني أبو علي".

وقال أبو الفضل الرازي:[١] "فُعْلَى بضمِّ الفاءِ مِنْ صفةِ الواحدةِ من الإناثِ ، لكنها لَمَّا جُعِلَتْ من صفاتِ الناس وهم جماعة، أُجْرِيَتْ الجماعة بمنزلة المؤنثِ

(١) سورة الحج من الآية ٢ – قرأ حمزة الكسائى " سَكرى وما هم بسَكرى " بفتح السين من غير ألف ، وقرأ باقي السبعة { سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى } بضم السين وبالألف فيهما – ينظر السبعة ص ٤٣٤ ومعانى القراءات ص ٣١٣ والموضح٢ / ٨٧٢ والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠، والدر المصون ٥ / ١٢٢ ، ١٢٣ واللباب ١٤/ ٩، ومعجم القراءات ٦ /٧٥ : ٧٧ .

(٢) تنظر في : المراجع السابق عدا كتب السبعة – والمحتسب١ / ١٨٩، ٢ / ٧٢ ، واقتصر على الأعمش في الكشاف٣ / ١٤٣ ، وبدون نسب'في إعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٢٥ .

(٣) ينظر: الكشاف ٣ / ١٤٣، والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٤) ينظر: معانى القرآن للفراء ١ / ١٠٧.

(٥) سورة النحل من الآية ٤٨ .

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٧) ينظر: المحتسب ١ / ١٨٩ ، ٢ / ٧٢ : ٧٤.

الموحَّدِ "، ورداً على الزمخشري قال السمين الحلبي:(٢)".. قلت: ولا غرابةَ ؛ فإنَّ فُعلى بضم الفاء كَثُر مجيئُها في أوصافِ المؤنثة نحو: الربى، والحبلى.."

وبعد فقد اتضح أنه لا غرابة في وقوع المفرد موقع الجمع فهو مذهب كوفي ، وإن قصره البصريون على الشعر. والله أعلم.

(١) ينظر في: البحر المحيط ٦/ ٣٥٠، والدر المصون ٥/ ١٢٣، واللباب ١٤/ ٩.

(٢) ينظر: الدر المصون ٥ / ١٢٣ .

١١- لفظ " الرحمن " بين العربي والمعرب

قال السمين الحلبي:[١] "ومن غريب ما نُقِل فيه- أي في الرحمن- أنه مُعَرَّب ، ليس بعربيٍّ الأصل ، وأنه بالخاء المعجمة قاله ثعلب[٢] والمبرد[٣] وأنشد: [٤]

لن تُدْرِكوا المَجْدَ أوتَشْرُوا عَباءَكُمُ ∴ بِالخَزِّ أو تَجْعلوا اليَنْبُوتَ ضَمْرانا

أو تَتْرُكونَ إلى القَسَّيْنِ هِجْرَتَكُمْ ∴ ومَسْحكم صُلبَهم رَخْمانَ قُرْبانا

وقال أبوبكر بن الأنباري : [٥] "سمعت أبا العباس يقول : إنما جمع بين الرحمن والرحيم ؛ لأن الرحمن عبراني ، فجاء معه بالرحيم العربي وأنشد البيتين السابقين".

وقال الأزهري: [٦] "قال أبو بكر المنذريُّ : سمعتُ أبَا العباس يقول في قوله : الرحمن الرحيم : جمع بينهما ؛ لأنَّ الرحمن عبرانيّ ، والرحيم عربي."

قال الزجاج :[٧] "الرَّحْمن : من أَسماء الله عز وجل مذكور في الكتب الأُوَل ، ولم يكونوا يعرفونه من أَسماء الله ، قال أَبو الحسن : أَراه يعني أَصحاب الكتب الأُوَلِ ، ومعناه عند أَهل اللغة : ذو الرحْمةِ التي لا غاية بعدها في الرَّحْمةِ ، لأَن

---

(١) ينظر: في الدر المصون ٦٢/٦، وسبق السمين الحلبي في هذا الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل ٩٥/١، ٩٦.

(٢) ينظر في: غرائب التفسير ٩٥/١، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٤، والدر المصون ١/ ٦٢.

(٣) ينظر في: الزاهر ٥٩/١، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٤، والدر المصون ١/ ٦٢.

(٤) البيتان من البسيط ، وقائلهما : جرير وهما في ديوانه ص ١٦٧.

من مواضعه: الزاهر في معاني كلمات الناس ٥٦/١، والتهذيب ٥/ ٥٠ ، والدر المصون ٦٢/١، واللسان ٣٠٧/٨ "رحم"، وتاج العروس ٤/ ٣٠٧ " رحم"

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٥٩.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٥/ ٥٠ ، ولسان العرب٣/ ١٦١٢"رحم".

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٣، ٥/ ٩٥، ولسان العرب ٣/ ١٦١٢ "رحم".

فَعْلان بناء من أَبنية المبالغة ، ورَحِيمٌ : فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ ، كما قالوا : سَمِيعٌ بمعنى : سامِع ، وقديرٌ بمعنى: قادر، وكذلك : رجل رَحُومٌ، وامرأَة رَحُومٌ.

قال ابن عباس[١]–رضي الله عنه– : هما اسمان رقيقان أَحدهما أَرق من الآخر، فالرَّحْمن الرقيق، والرَّحيمُ العاطف على خلقه بالرزق. وقال يقال: الرّحْمن اسم ممتنع لا يُسَمّى غيرُ الله به ، وقد يقال : رجل رَحيم .

وقال الجوهري :[٢]" الرَّحْمن والرَّحيم اسمان مشتقان من الرَّحْمة ونظيرهما في اللغة : نَديمٌ ونَدْمان ، وهما بمعنىً ، ويجوز تكرير الاسمين إِذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد ، كما يقال : فلان جادٌّ مُجِدٌّ إِلا أَن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أَن يُسَمّى به غيره ، ولا يوصف ، أَلا ترى أَنه قال: {قل ادْعُوا الله أَو ادعوا الرَّحْمَنَ }[٣]؟ فعادل به الاسم الذي لا يَشْرَكُهُ فيه غيره، وهما من أَبنية المبالغة، و" و" رَحمن " أَبلغ من "رَحِيمٌ "، والرَّحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال: رجل رَحِيمٌ، ولا يقال : رَحْمن

وسبق الجوهري في القول باشتقاقهما الخليل بن أحمد [٤]، وأبوعبيدة [٥]، والصاحب بن عباد [٦].

(١) ينظر في : لسان العرب ١٦١٢/٣"رحم"، وتاج العروس ٤/ ٣٠٧ "رحم".
(٢) ينظر: الصحاح ٥ / ١٩٢٩، و لسان العرب ٣ /١٦١٢ "رحم".
(٣) سورة الإسراء من الآية ١١٠.
(٤) ينظر: كتاب العين ٣ / ٢٢٤ باب الحاء والراء والميم.
(٥) ينظر: مجاز القرآن ١/ ٢١، وجمهرة اللغة ١/ ١٤٤.
(٦) ينظر: المحيط في اللغة ٣/ ٩٥.

وتبعهم ابن الأثير[١] وغيره[٢]

وبعد فقد اتضح أن لفظ "الرحمن" مشتق من الرحمة ، وأنه على وزن : فعلان ، من أبنية المبالغة ، وهو قول أئمة اللغة ، وأن القول بأنه عبراني قول مرغوب عنه كما قال القرطبي[٣] أو غريب كما قال الكرماني[٤] والسمين الحلبي ، أوشاذ كما قال ابن حجر. [٥] ففي فتح الباري : "ومن الشاذ ما روى عن المبرد وثعلب . أن الرحمن عبراني والرحيم عربي ، وقد ضعفه ابن الأنباري ، والزجاج ، وغيرهما وقد وجد في اللسان العبراني لكن بالخاء المعجمة. والله أعلم .

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٩٢" رحم".

(٢) ينظر: منهم ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٠، وابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٤.

(٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١/٩٥، ٩٦.

(٥) ينظر: فتح الباري كتاب التفسير – فاتحة الكتاب ٨/ ٣ .

١٢- فُعْلُل المضعف المهموز مثل اللؤلؤ

اتفق ابن عطية[١]، وأبو حيان[٢]،والسمين الحلبي[٣] وتبعهم الدميري[٤]، وابن عادل الحنبلي[٥] على أن اللؤلؤ بناء غريب ولم يرد منه في العربية إلا خمسة ألفاظ.

قال السمين الحلبي :"واللؤلؤ بناءٌ غريبٌ ، لم يَرِدْ على هذه الصيغة إلاَّ خمسةُ ألفاظٍ: اللُّؤْلُؤ ، والجُؤْجُؤ وهو الصَّدْر، والدُّؤْدُؤ، واليُؤْيُؤُ لطائر ، والبُؤْبؤ بالموحَّدتين، وهو الأصلُ. واللؤلؤُ بضمتين والهمز هو المشهورُ ، وإبدال الهمزةِ واواً شائعٌ فصيحٌ "، ووجه الغرابة فيه الثقل ، وقلة السماع عن العرب .

وبالبحث اتضح لي في كتب اللغة غير هذه الخمسة، ومن ذلك الضؤضؤ، قال ابن دريد: [٦] "ذكر قوم من أهل اللغة أن الضؤْضُؤ هذا الطائرُ الذي يسمَى الأَخْيَلَ، ولا أدري ما صحَّته." ومنه الشؤشؤ: [٧] يقال: شَأْشَأ، وشؤشؤ بالضم دعاء للغنم لتأكل أو تشرب." ومنه النؤنؤ: [٨] بالقصر كفدفد : المكثر تقليب الحدقة ، أو العاجز العاجز الجبان الضعيف.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٢٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٨/١٩٠.

(٣) ينظر: الدر المصون ٦/ ٢٤١.

(٤) ينظر: حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٧٠٧.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٢٠.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ١٥٧.

(٧) ينظر: تاج العروس ١/ ٧٩. "شأشأ"

(٨) ينظر: تاج العروس ١/ ١٣١ " نأنأ".

ثم بعد ذلك رأيت الآلوسي[1]- رحمة الله عليه- نص على ذلك حيث قال "..واللُّؤْلُؤُ عليه شامل للكبار والصغار. ثم إن اللؤلؤ بناء غريب قيل : لا يحفظ منه في كلام العرب أكثر من خمسة هو ، والجؤجؤ الصدر وقرية بالبحرين، والدؤدؤ آخر الشهر أو ليلة خمس وست وسبع وعشرين أو ثمان وتسع وعشرين أو ثلاث ليال من آخره، والبؤبؤ بالباء الموحدة الأصل والسيد الظريف ورأس المكحلة وإنسان العين ووسط الشيء ، واليؤيؤ بالياء آخر الحروف طائر كالباشق ، ورأيت في كتب اللغة على هذا البناء غيرها وهو الضؤضؤ الأصل للطائر. والنؤنؤ بالنون المكثر تقليب الحدقة والعاجز الجبان، ومن ذلك شؤشؤ دعاء الحمار إلى الماء وزجر الغنم والحمار للمضي. أو هو دعاء للغنم لتأكل ، أو تشرب ".

وبعد فإن هذا البناء قليل الاستعمال في لسان العرب لثقله. والله أعلم.

١٣- "فَعيلة " من الصيغ قليلة الاستعمال

(١) ينظر: روح المعاني ٢٧/ ١٠٦.

قال الزمخشري[١] عند تعرضه لقراءة أبي السمال{ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}[٢]– بفتح السين وتشديد الكاف[٣] – "هو غريب" .

ووجه غرابته أن صيغة (فَعَّيلة) من الصيغ قليلة الاستعمال في لغة العرب ، ولم تسمع " فَعَّيلة " إلا في لغة حكاها أبوزيد الأنصارى في نوادره [٤] قال :" وقال : أبو السماك العدوى: وعليك بالسَّكِّينة والوقار فثقل الكاف ".

وقال ابن خالويه:[٥] وحدثني أبو عمرو عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال : من العرب من يقول { فِيهِ سَكِّينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } بالتشديد يريد سكينة ، وقال في موضع آخر:[٦] " لم نجد في كلام العرب فَعِّيلة إلا سَكِّينة لغة السَّكِّينة والوقار.

قال أبو الفتح:[٧] "وهو بناءٌ عزيزٌ لم يُحْفَظْ منه إلاَّ السَّكِّينة بفتح الفاء وتشديد العين".

---

(١) ينظر: الكشاف ١ / ٢٩٣، والبحر ٢ / ٢٦٢ والدر المصون١ / ٦٠٣.

(٢) سورة البقرة من الآية٢٤٨، قرأ الجمهور{سَكِينَة} بفتح السين وتخفيف الكاف– ينظر: معجم القراءات١ /٣٥١ .

(٣) تنظر في مختصر الشواذ صـ ٢٢ والكشاف ١ / ٢٩٣ ، وشواذ القراءات للكرمانى صـ ٩٦ والبحر٢ / ٢٦٢، والدر المصون ٦٠٣/١، واللباب في علوم الكتاب ٢٧٤/٤ وبدون نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٦١/١ .

(٤) ينظر: النوادر في اللغة صـ ٨٦ .

(٥) ينظر:إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٥ .

(٦) ينظر: ليس في كلام العرب صـ ٢٨١ .

(٧) ينظر: المحتسب ١٠٩/٢، والمحرر الوجيز ٤/ ١٨٤، والبحر المحيط ٦/ ٤٥٦، والدر المصون ٥ / ٢٢٠، واللباب ٤ /٢٧٤ ، وروح المعاني ١٨/ ١٦٧.

قال السمين الحلبي:[1] قلت: وقد حكى الأخفشُ [2]: " فَعَلَيْه السَّكِّينة والوَقار.."

وبذلك يتضح لك أن تشديد العين في "فعيلة " ليس غريباً ، وإنما هو لغة من لغات العرب ، قرأ بها أبو السمال ، وحكاها أبو زيد الأنصاري وهو ثقة يحتج بقوله في اللغة، وحكاها أيضاً ثعلب عن الفراء كما حكاها أبو الحسن الأخفش. وقد بسطت القول في هذه المسألة في كتابنا الموسوم بـ "الرد على الزمخشري في تخطئة القراء والرواة" وإنما ذكرته هنا لأنه مما قيل بغرابته. والله أعلم.

(١) ينظر: الدر المصون ٥ / ٢٢٠ .

(٢) ينظر: معانى القرآن للأخفش ١ / ١٤٧، والدر المصون ٥ / ٢٢٠ .

١٤- تركيب "يوم"

قال أبو حيان: [١] "اليوم هو: المدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويطلق على مطلق الوقت ، وتركيبه غريب، أعني ؛ وجود مادة تكون فاء الكلمة فيها ياء، وعينها واواً ، لم يأت من ذلك سوى يوم وتصاريفه ، ويوح : اسم للشمس ، وبعضهم[٢] زعم أنه بوح بالباء ، المعجمة بواحدة من أسفل." وما ذكره أبوحيان تبعه فيه السفاقسي [٣] والآلوسي. [٤]

ووجه غرابته ؛ قلة استعمال مثل هذه المادة في اللسان العربي.

قال السيوطي: [٥] "ولم يأت مما فاؤه ياء وعينه واو إلاّ يوح ، وعن الفارسي إنكاره، وقيل: هو تصحيف بوح (بالباء)، وإلاّ يوم وما تصرف منه: يوم أيوم وياومه مياومة ويواماً ".

وزاد ابن جني ثالثاً وهو: "يون"، ففي كتاب "التمام "[٦] أنشد : [٧]

جَلَوْا مِن تِهامِي أَرضِنَا وتَبَدَّلُوا ∴ بمكَّةَ بابَ الْيُوْنِ والرَّبْطَ بالعَصْبِ

(١) ينظر: البحر المحيط ١ / ٢١.

(٢) الزاعم هو ابن الأنباري ففي الزاهر ٢٦٠/١" ويقال للشمس أيضاً بُوحٌ ، يقال: طلعت بُوحٌ فاعلم ويقال لها بَراح ويقال لها مَهَاةٌ ".

(٣) ينظر في : دليل الفالحين ١ / ٩٤.

(٤) ينظر: روح المعاني ١ / ٨٤.

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة ٢/ ٤٣، ٣٦٥.

(٦) ينظر: التمام في أشعار هذيل ص ٢٢٤، ومعجم ما استعجم ١/ ١٨٩.

(٧)البيت من الطويل، وقائله: أبوصخر الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ص ٩٧٤ من مواضعه: التمام في أشعار هذيل ص ٢٢٤، والمحكم ١٢/ ١٩٣، ولسان العرب ٦/ ٤٩٧٥" يون" ، وتاج العروس ٩/ ٣٧٣.

قرأت على الحسين بن علي عن أبي عبد الله محمد بن العباس عن محمد بن حبيب لكثير : [1]

جرى دون باب اليون والعصب دونه ∴ رياح اسقت بالتقا واشمت

وهو بمصر،[2] والقول فيه إن كان عربياً كان غريباً، وذلك إنه ثالث يوم ، ويوح مما فاؤه ياءٌ وعينه واو، وهذا هو الظاهر ".

وبعد فقد اتضح أن تركيب "يوم ، ويوح ، ويون " باعتلال الفاء والعين من التراكيب قليلة الاستعمال في لسان العرب، وأنه لم يسمع منه إلا هذه الألفاظ الثلاثة. والله أعلم .

(١) البيت من الطويل، وقائله: كثير، وهو في ديوانه ص ٣٢٦.

من مواضعه: التمام في أشعار هذيل ص ٢٢٤، معجم ما استعجم ١/ ١٨٩، وتاج العروس ٣٧٩/٩ "يون ".

(٢) بَابُ الْيُوْنِ: اسم مدينة بمصر، فتحها المسلمون وسموها الفسطاط.

١٥- الأصل في كلمة " ويل "

قال السمين:[١]"..وزعم الفراء[٢] أن أصلَ وَيْل : وَيْ أَي حُزْن [٣]، كما تقول : وَيْ لفلان ، أي حُزْن له ، فَوَصَلَتْه العربُ باللام ، وقَدَّرَتْ أنَّها منه فَأَعْرَبوها وهذا غريبٌ جداً ..." أ.هـ.

الويل كما ورد في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} [٤] " مرفوع على الابتداء ، خبره : المطففين [٥].

وأصله : مصدر منصوب ساد مساد فعله ، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك، ودوامه للمدعو. ونحوه:{ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ}[٦] ويجوز: ويلاً بالنصب، ولكنه لم يقرأ به. يقال: ويلاً له ويلاً كيلاً [٧].

وما قاله الفراء سبقه إليه الخليل بن أحمد، والليث، وأبو طالب النحوي فقد روي عن المنذري عن أبي طالب النحوي أنه قال:[٨] " قولهم: وَيْلَه كان أَصلها:

---

(١) ينظر: الدر المصون ١/ ٢٧٠ . واللباب ١/ ٤٦٣ .

(٢) ينظر قول الفراء في: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٨ ، وفتح القدير ١ / ١٣١، وزاد المسير ١/ ١٠٦ .

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤١٨ : ٤١٩ ، والبحر المحيط ١/ ١٠٦.

(٤) سورة المطففين الآية رقم ١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٦٧ ، ٢٩٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٤٠ ، ٢/ ١٧٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٩٩ ، ٢/ ٤٨٧ ، والتبيان ١/ ٨١ ، والبحر المحيط ١/ ١٠٦.

(٦) سورة الأنعام من الآية ٥٤.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٧٨ ، والتذييل والتكميل ٧/ ١٦٣ : ١٦٦ .

(٨) ينظر: لسان العرب ٦ / ٤٩٣٩ " ويل " .

وَيْ وُصِلَتْ بِـ " لَهُ " ومعنى وَيْ : حُزْنٌ ومنه قولهم: وايْه معناه حُزْنٌ أُخْرِجَ مُخْرَج النُّدْبَة"

وفي التهذيب: [1] "...الليث: وَي: يكنى بها عن "الوَيْل". وقد تدخل "وي" على " كأن" المُخفَّفة والمشدّدة ؛ وقال الله تعالى:{ بِالأمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ} [2] .قال الخليل : هي مَفْصولة ، تَقُول : وي ، ثم تبتدئ فتقول : كأن .

وقد ذكر الفَراء قول الخليل هذا، وقال: "ويكأن": "وي" مُنفصلة من " كأن" ، كقولك للرجل : وَيْ أما ترى ما بين يديك فقال: {وي}، ثم استأنف: {بِالأمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ} وهو تعجّب ؛ و"كأن" في المعنى: الظنّ والعِلْم .قال الفَراء: وهذا وجه يَستقيم، ولو تكتبها العربُ مُنْفصلة.، ويجوز أن يكون كَثر بها الكلام فوُصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب (بابْنوُمّ) فوصلوها لكثرتها .قلت : هذا صحيح ، والله أعلم. أ.هـ"

والذي يتضح من نهاية نص التهذيب تصحيحه لقول الفراء ، كما هو قريب من قول الليث ، والخليل بن أحمد، وأبي طالب النحوي، كما رواه المنذري عنه ، ونقل قول الفراء كل من: القرطبي، وابن الجوزي، وابن منظور، وغيرهم دون اعتراض، ولعله بهذا يكون قد خرج من دائرة الغريب . والله أعلم.

١٦- زيادة السين قبل الفاء بدون التاء "سفعل"

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٦٥٣.

(٢) سورة القصص من الآية ٨٢ .

قال أبوعمر الزاهد [١]: السِّين في أول سِنْبِس زائدة ، يقال : نبَسَ إذا أسرَعَ . قال : والسِّين من زوائد الكلام. قال الزبيدي" وهذا غريب ، فإن السين تزاد أولاً مع التاء ، كما في استفعل ، وأما بغيرها فنادر .

ووجه غرابته كما ترى أن السين لاتزاد في أول الكلام بدون التاء.، ونبه الرضي[٢] على أمثال هذا الوزن من الملحقات بالرباعي ولم يمثل لها ؛" لغرابتها وشذوذها ، حيث قال :" وقد جاء من الملحقات بدحرج : فعال نحو: برأل الديك، إذا نفش برائله ، وفنعل نحو: دنقع الرجل: أي افتقر ولزق بالدقعاء، وهى الأرض، وكذا فعلن ، وفمعل (وفعمل) ، وفعلم ، وغير ذلك، لكنها لم تعد؛ لغرابتها وكونها من الشواذ " ومثل لها شيخ مشايخنا[٣] –رحمة الله عليه– في تحقيقه لـ " شرح الشافية" ونصه :" وقوله فيما بعد: ونحو ذلك، إلى أوزان أخرى لم يتعرض لذكرها، فمنها يفعل (كدحرج) نحو: يَرْنَأ الرجل، إذا صبغ باليرناء (بضم ففتح فنون مشددة وبعد الألف همزة) وهى الحناء.، ومنها: تفعل كدحرج نحو: تَرْمَسَ بمعنى رمسه: أي غيبة في الرمس وهو القبر، ومنه قولهم: تَرْفَلَ ترفلة بمعنى رفل كنصر، إذا جر ذيله وتبختر. ومنها نفعل كقولهم: نرجس الدواء، إذا وضع فيه النرجس. ومنها: فنعل ، نحو: سنبل الزرع إذا ظهر سنبله.، ومنها : هَفْعَلَ ، نحو: هَلْقَمَ ، إذا أكبر اللقم.، ومنها : سفعل ، نحو: سنبس بمعنى نبس: أي نطق، إلى غير ذلك مما تجده في كتب اللغة.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١٣" سنبس" ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر حرف السين ٢/ ٢١٠ "سِنْبِس" ، و" نبس" ، ولسان العرب ٦/ ٤٣٢٤ "نبس" ، والمزهر في علوم اللغة ٢/ ٤٠ ، وتاج العروس ٤/ ١٦٨ " سنبس".

(٢) ينظر: شرح الشافية ١/ ٦٨، ٦٩.

(٣) الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد – حاشية المرجع السابق.

وما ذكره أبوعمر الزاهد نقله أبومنصورالأزهري[١]، والصغاني[٢] وابن منظور[٣]، وجزم به ابن القطاع [٤]، ولم يسمه أحد منهم بالغرابة .

وجعل السيوطي الزيادة هنا للإلحاق بالرباعي ففي "المزهر في علوم اللغة"[٥] قال : "المزيد من الثلاثي الأصل: ملحق بالرباعي الأصل أو بمزيده وغير ملحق ، فالملحق به : منه ما يكون حرف الإلحاق قبل الفاء فيكون علي وزن يَفْعَل ، نحو: يَرْنَأ أو تَفْعل نحو: تَرْمس بمعنى رَمسَ ، وتَرْقَل بمعنى رَقَل ، وعلى نفعَل : نرجس الدواء وهَفْعل: هَلْقم إذا أكبر اللقم وسَفْعل: سَنْبَس بمعنى نَبَس ومفعل : مرحب ".

وبعد فإن المشهور لدى العلماء أن السين لا تزاد إلاّ في مَوْضِعٍ واحِدٍ. وهو"اسْتَفْعل" ومَا تَصَرَّف مِنه، وأما زيادتها في "سفعل" مثل سنبس فللإلحاق بالرباعي، وقد نص عليه أبوعمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب وهو من متقدمي علماء العربية ، وعنه أخذ اللغويون ، ولا غرابة فيه غير أنه انفرد به ، وقل استعماله ،. والله أعلم.

١٧- إثبات همزة الوصل مع الاستغناء عنها

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١٣.

(٢) ينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر "سنبس" ، و" نبس"

(٣) ينظر: لسان العرب ٦/ ٤٣٢٤ " نبس".

(٤) ينظر في : تاج العروس ٤/ ١٦٨ " سنبس"

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة ٢/ ٤٠.

قرأ الجمهور: [1] { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ}[2] وقرأ الأعمشُ: [3]" ما يَذَّكَّرُ "بالإدغام" مَنِ اذَّكَّر". قال أبو حيان:[4] "بالإدغام: واجتلابِ همزةِ الوصلِ ملفوظاً بها في الدَّرْج".قال السمين الحلبي: [5]"وهذا غريبٌ حيث أُثْبِتَتْ همزةُ الوصلِ مع الاستغناءِ عنها، إلاَّ أَنْ يكونَ حافَظَ على سكون "مَنْ" وبيانِ ما بعدها ".

ووجه غرابته أن همزة الوصل عند جمهور النحاة لا تقطع إلا في ضرورة الشعر، وأن هذا القطع قد يكون كثيراً، وقد يكون قليلاً. فيكون كثيراً في أول النصف الثاني من البيت .قال سيبويه:[6] "واعلم أن هذه الألفات ألفات الوصل تحذف جميعاً جميعاً إذا كان قبلها كلام.وقال ابن عصفور:[7] " ومن الضرائر قطع همزة الوصل في الدرج إجراء لها مجراها حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت، لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور".

وأما قطع همزة الوصل فيكون قليلاً في حشو البيت قال ابن السراج:[8] " ويقبحُ أَنْ يُقَطعَ أَلفُ الوصلِ في حشوِ البيتِ ورُبّما جَاء في الشعرِ وهوَ رَدِئٌ.

(١) تنظر في: المحرر الوجيز ٤/ ٤٤١، والبحر المحيط ٧/ ٣١٦.

(٢) سورة في: من الآية ٣٧.

(٣) تنظر في : المحرر الوجيز ٤/ ٤٤١ ، والبحر المحيط ٧/ ٣١٦، والدر المصون ٥/ ٤٧١ ، واللباب ١٦/ ١٤٨، وروح المعاني ٢٢/ ٢٠١، وفتح القدير٤/ ٤٤٣، ونسبها للأعمش وابن مسعود في مختصر الشواذ ص ١٢٤، واقتصر على ابن مسعود في شواذ القراءات ص ٣٩٧، وبدون نسبة في الكشاف ٣ / ٦١٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٠٦.

(٥) ينظر: الدر المصون ٥ /٤٧١.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/ ١٥٠.

(٧) ينظر: ضرائر الشعر ص ٥٣: ٥٥، والضرائر للآلوسي ص ١٣٥: ١٣٧.

(٨) ينظر: الأصول في النحو ٣/٤٤٧.

وذهب الأخفش[١] إلى أن قطع همزة الوصل قليل، وأنه وقع في الاختيار كما وقع في الشعر حيث قال:" وزعموا أن من العرب من يقطع ألف الوصل. أخبرني من أثق به أنه سمع من يقول: "يا إبني" فقطع. وقال قَيْس بن الخطيم :[٢]

إذَا جَاوَزَ الإثْنَيْنِ سِرٌّ فَإنَّهُ ∴ بِنَثٍّ وَتَكْثيرِ الحَديثِ قَمِينُ

وقال جميل: [٣]

ألاَ لاَ أرَى "إثْنَيْنِ" أحْسَنَ شِيمَةً ∴عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ

وهذا لا يكاد يعرف. وبذلك يتضح أن إثبات همزة الوصل في موضع القطع ليس غريباً لوروده في لسان العرب نظماً ونثرا – وإن كان قليلاً – ويشهد لذلك قراءة الأعمش وابن مسعود "ما يَذَّكَّرُ...مَنِ ادَّكَّر" بإبدال التاء ذالاً وإدغام الذال في

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٥٩/١.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوان قيس بن الخطيم ص ١٦٢.

والشاهد: قوله "الإثنين" حيث قطع همزة الوصل للضرورة .

من مواضعه: معاني القرآن للأخفش ١٥٧/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢٧/٢، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٧٩، وسر صناعة الإعراب ٣٤٢/١، وشرح المفصل ٩/ ١٩، ١٣٧، وشرح الشافية ٢٦٥/١، وضرائر الشعر ص٥٤، وشرح التسهيل ٤٦٦/٣، والضرائر للآلوسي ص ١٣٧.

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ديوان جميل بثينة ص ١٨٢،

والشاهد: " إثنين " حيث قطع الشاعر ألف الوصل للضرورة الشعرية .

من مواضعه: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٩، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٤١، وشرح المفصل ١٩/٩، وأوضح المسالك ٣٦٨/٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٦٩، والتصريح ٣٦٦/٢ ، والخزانة ٧/ ٢٠٢، والضرائر ص ١٣٥.

الذال واجتلاب همزة الوصل في درج الكلام، وكذا قراءة أبي عمرو: ﴿ إذا ادَّاركوا﴾ [1] بقطع همزة الوصل[2]. والله أعلم .

١٨- إبدال الياء من الهمزة

(١) سورة الأعراف من الآية ٣٨.

(٢) قرأ الجمهور { إذا ادَّاركوا } بوصل الألف وتشديد الدال ، وقرأ أبو عمرو {إذا إدّاركوا} بقطع همزة الوصل- ينظر الدر المصون ٣٦٦/٣، ٣٦٦، وتنظر قراءة أبي عمرو في المحتسب ١/ ٢٤٨/٢٤٧ ، والمحرر الوجيز ٣٩٩/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٧، ٢٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦، وبدون عزو في إعراب القراءات الشواذ ٥٣٧/١.

قال السمين الحلبي[١] عند الحديث عن قوله تعالى: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ}[٢] : وقرئ[٣]: { ياسِن} بالياء بدل الهمزة ، قال أبو علي : هو تخفيف {آسن} ، وهو تخفيف غريب". ومنه أيضاً قولهم: في "أعصر" اسم رجل : "يعصر" ، فالياء بدل من الهمزة. [٤]

ووجه غرابته أن الهمزة هنا في أول الكلمة، فلم ينكسر ما قبلها، ولم تقع بعد ياء التصغير إلى غير ذلك مما يوجب تخفيفها.

قال ابن جني: [٥] "اعلم أن كل همزة سكنت، وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة ، تقول في ذئب: ذيب ، وفي بئر: بير، وفي مئرة : ميرة ، وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في مئر: مير، وفي يريد أن يقرئك: يريد أن يقريك ، وفي بئار: بيار .

قالت امرأة من العرب: [٦]

---

(١) ينظر: الدر المصون ٦/١٥٠.

(٢) سورة محمد من الآية ١٥.

(٣) القراءة بدون عزو في البحر المحيط ٨/ ٦٠، والدر المصون ٦/ ١٥٠ ، واللباب ١٧/ ٤٤٢ ، وروح المعاني ٢٦/ ٤٨ ، وأخرج الإمام مسلم والإمام أحمد عَنْ أَبِى وَائِلٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ أَوْ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ قَالَ: فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا ..."- ينظر: صحيح مسلم كتاب الصلاة باب تَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ وَاجْتِنَابِ الْهَذِّ ١/ ٥٦٤ ح ٨٢٢، ومسند الإمام أحمد ١/٣٨٠ح ٣٦٠٧.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/٧٣٩.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٠.

(٦) البيت من المتقارب، وقائله: امرأة من العرب لم يعرف اسمها.

ألم ترنا غبنا ماؤنا ∴ سنين فظلنا نكد البيارا

وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء فعيل ، ونحوه ، مما زيدت فيه لمد ، أو بعد ياء التحقير فتخفيفها أن تخلصها ياء ، وذلك قولك في خطيئة : خطية ، وفي نبيء : نبي ، وفي أُفَيْئس تصغير أفؤس: أفيس ، وفي تخفيف أريئس تحقير أرؤس : أريس ، ولا تحرك واحدة من هاتين الياءين البتة ؛ لأن حرف المد متى تحرك فارق المد ، ولأن ياء التحقير أخت ألف التكسير، فكما أن الألف لا تحرك كذلك أجروا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتها ، على أن بعضهم قد قال في تخفيف خطيئة : خطية ، فحرك الياء بحركة الهمزة ، وهذا من الشذوذ في القياس والاستعمال جميعاً بحيث لا يلتفت إليه". وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة طلباً للتخفيف ، وذلك قولهم في قرأت : قريت ، وفي بدأت : بديت ، وفي توضأت : توضيت.

وبذلك يكون اتضح لك وجه غرابة تخفيف الياء من الهمزة في: يسن من آسن . والله أعلم.

الخاتمة

والشاهد قوله :" البيارا" حيث خفف الهمزة وقلبها ياء والأصل: "البئارا".

من مواضعه : سر صناعة الإعراب ٧٣٨/٢، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٣/ ٨٩.

الحمد لله رب العالمين،أحمده سبحانه كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على من تحب يارينا وترضى ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فقد انتهيت- بحمد الله وتوفيقه-من دراسة ومناقشة ما تيسر لي جمعه من الأقوال والآراء الموسومة بالغريب في كتب النحو، والتصريف، والتفسير، ومعاني القرآن وإعرابه، وغير ذلك.

وكانت النتائج التالية من أهم ما أسفر عنه هذا البحث:

أولاً : أن الغريب في كتب النحو والتصريف لا يقصد به البعيد، أو الغامض، كما يتبادر إلى الذهن ، وإنما يقصد به الأقوال والآراء التي انفرد بها أصحابها ، أو التي لا تعرف لغيرهم، وهذا إن جرى على القياس، ونطق به السماع فهو محمود ، وإن لم يشهد له قياس ولا سماع فهو مذموم ، ومن أمثلة ذلك:

١- الفصل بين إن واسمها بالحال[١] ليس غريباً كما زعم أبوحيان، وإنما هو رأي انفرد به أبو الحسن بن علي الجلولي ، تشبيهاً للحال بالظرف.

٢- إعراب الاسم الواقع بعد حبذا مفعولاً به،[٢] انفرد به ضياء الدين بن العلج (صاحب البسيط).

٣- الواو لا تفيد الترتيب والواو تفيده[٣] انفرد به الفراء.

٤- إهمال "متى" حملاً على "إذا" [١] انفرد به ابن مالك، ووسمه ابنه بدر الدين بالغريب ، وتبعه أبوحيان، وناظر الجيش ، وبالبحث اتضح أنه ليس غريباً وإنما

(١) ينظر: مسألة ١١ نحو.

(٢) ينظر: مسألة ٢٨ نحو.

(٣) ينظر: مسألة ٣١ نحو.

هو من باب التقارض بين اللفظين وتبع ابن مالك في ذلك المرادي في الجنى الداني ،وابن هشام في المغني.

٥- جزم المضارع بعد الترجي[٢] ليس غريباً كما زعم أبو حيان ، وإنما هو رأي انفرد به ابن مالك رحمة الله عليه.

ثانياً : أظهر البحث عن كثير من الأقوال والآراء التي وسمها النحاة بالغريب لأن أصحابها انفردوا بها، أنها ليست غريبة؛ لأن من قال بها يعد من الثقات ، وقد لا يكون انفرد بها، وإنما سبقهم إليها جمع من أهل الثقة ، وحكاها المتأخرون ولم يسمها أحد منهم بالغريب، وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذا الواسم لم يقف على جوانب هذه القضية وإنما حكم عليها بحسب ما وصله، وهذا غير كاف في الحكم، وقد اتفقوا أن من حفظ حجة على من لم يحفظ .ومن أمثلة ذلك:

١- عد ابن مالك – رحمه الله – (وني ورام) من أخوات " زال"[٣] وزعم أن النحويين لايكاد يعرفونهما إلا من عني باستقراء الغريب، وبالبحث اتضح أن ابن عصفور نقل ذلك عن بعض البغداديين.

٢- روى الأخفش ومن تبعه إعمال "إن" إذا اتصلت بما الزائدة [٤]، ووسمه ابن برهان وبدر الدين بن مالك وابن الصايغ بالغريب، وبالبحث اتضح أنه رواه الثقات كابراً عن كابر عن العرب.

---

(١) ينظر: مسألة ٣٤ نحو.

(٢) ينظر: مسألة ٤٢ نحو.

(٣) ينظر: مسألة ٧ نحو.

(٤) ينظر: مسألة ١٢ نحو.

٣- مجيء "حتى" بمعنى "إلا" الاستثنائية[١] ، قاله ابن هشام الخضراوي، ووسمه المرادي بالغريب والبحث اتضح أنه قال به جمع كبير منهم : صاحب البسيط ، وابن مالك ، وأبو حيان، والسمين الحلبي ، وابن هشام الأنصاري ، والشيخ خالد الأزهري، والسيوطي، وغيرهم.

ثالثاً: أن ما قرئ به ولو في الشاذ ، لا يعد غريباً؛ لأن القراءة سنة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.، ومن أمثلة ذلك:

١- زيادة الباء في اسم ليس [٢]، وسمها ابن هشام بالغريب ، وخرج عليه ابن جني قراءة أُبي، وابن مسعود { لَّيْسَ الْبِرَّ بِأَن تُوَلُّواْ }.

٢- وقوع الهمزة للنداء في القرآن [٣] وسمها السمين الحلبي بالغريب، وخرج عليه الفراء والنحاس قراءة يحيى بن وثاب {أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ} بتخفيف الميم .

رابعاً : قد يطلق الغريب على الأقوال والآراء التي خالف بها أصحابها جمهور النحويين ، وأحياناً جمهور البصريين.، ومن أمثلة ذلك:

١- مجيء اللام بمعنى الباء ، أو الكاف بمعنى المبادرة [٤]، ليس غريباً ، وإنما هو من باب إنابة حروف الجر بعضها عن بعض، وهو مذهب الكوفيين، خلافاً للبصريين الذين يمنعون ذلك.

٢- وقوع المفرد موقع الجمع[٥]، ليس غريباً، وإنما هو مذهب كوفي، وقصره البصريون على الضرورة.

---

(١) ينظر: مسألة ٤٠ نحو.

(٢) ينظر: مسألة ٢٥ نحو.

(٣) ينظر: مسألة ٣٦ نحو.

(٤) ينظر: مسألة ٢٣، ٢٤ نحو.

(٥) ينظر: مسألة ١١ صرف.

خامساً: قد يطلق الغريب على القليل ،أو النادر، أو الشاذ ، أو على لغة من لغات العرب، ومن ذلك:

١- مجيء خبر عسى اسماً صريحاً [١]، ليس غريباً كما زعم المرادي، وإنما هو من باب القليل النادر؛ لأن الكثير والغالب أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع مقرون بأن.

٢- وقوع أن المخففة بعد فعل التمني، [٢] ليس غريباً، وإنما هو من باب الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه.

٣-حذف المقول وبقاء القول،[٣] ليس غريباً كما زعم ابن هشام، وإنما هو قليل في لغة العرب وعكسه هو الكثير.

٤- الجر بلعل[٤] ليس غريباً كما زعم أبو حيان، وإنما هي لغة بني عقيل نقله أبوزيد الأنصاري، وقال به جمع من الثقات، أمثال: الفراء، ومكي القيسي، وابن سيده، وابن بري، وابن منظور ،وغيرهم.

سادساً: قيد يطلق الغريب على ما تحتمله الضرورة الشعرية ومن أمثلة ذلك:

١- زيادة الباء بين عن ومجرورها[٥] ليس غريباً ، وإنما هو من باب الضرورة .

٢- حذف حرف النداء مع غير العلم [٦]، ليس غريباً، وإنما هو ضرورة عند البصريين ، جائز عند الكوفيين.

---

(١) ينظر: مسألة ٨ نحو.

(٢) ينظر: مسألة ١٣ نحو.

(٣) ينظر: مسألة ١٦ نحو.

(٤) ينظر: مسألة ٢٢ نحو.

(٥) ينظر: مسألة ٢٥ نحو.

(٦) ينظر: مسألة ٣٧ نحو.

وبعد فهذه أهم النتائج، أو النتائج الإجمالية لمضون البحث، وفي البحث الكثير من القضايا والشوارد النحوية والتصريفية التي تم مناقشتها ومعالجتها ، فإن أن أكن وقد وفقت فيما قصدت فلله الفضل والمنة، وإن تكن الأخري فحسبي أنني اجتهدت والله من وراء القصد، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

عبدالرءوف ثابت أحمد عبدالله

أستاذ الغويات المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

سادساً :فهرس أهم المراجع والمصادر

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- تحقيق : د / شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب – بيروت – ١٤١٧ هـ / ١٩٨٧م.
٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - تح / محمد أبوالفضل إبراهيم – مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ١٣٨٧هـ/ ١٩٩٧م.
٣- أحكام القرآن لابن العربي (ت٥٤٣هـ) تح/ محمد علي البيجاوي – دار المعرفة بيروت لبنان.
٤- أدب الكاتب لابن قتيبة- تح/ محمد محي الدين عبدالحميد – دار الطلائع ٢٠٠٥م.
٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي – تحقيق- د/ مصطفى أحمد النماس – مطبعة المدني الأولى-١٤١٣هـ/١٩٨٧م
٦ - الإرشاد الشافي على متن الكافي للدمنهوري – دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي وشركاه.
٧ - الأزهية في علم الحروف للهروي- تح/عبد المعين الملوحي- دمشق- ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
٨- الاستغناء في الاستثناء للقرافي- تح/ محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت ط١/١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٩- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي – راجعه وقدم له د/ فايز ترحيني- دار الكتاب العربي ط ١/ ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
١٠- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق/عبد الحسين الفتلي – موسسة الرسالة – ١٤٠٥هـ.
١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد للأمين الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م.
١٢- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه – دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ / ١٩٤١هـ.

١٣- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه- تح/ عبدالرحمن العثيمين – مطبعة المدني – ط ١/ ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٤- إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبري – تح / محمد السيد أحمد عزوز – عالم الكتب – بيروت – الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
١٥ – إعراب القرآن المنسوب للزجاجي. تح/ إبراهيم الإبياري– دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب العربي.
١٦- إعراب القرآن للنحاس ، تح : د / زهير غازي – عالم الكتب – مكتبة النهضة ط ٣/ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
١٧- الإفادات والانشادات للشاطبي تح/ أبي الأجفان– مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤٠٣هـ.
١٨- الإقتراح في علم أصول النحو للسيوطي- د/أحمد محمد قاسم – ١٩٧٦م.
١٩- ألفية بن مالك في النحو والصرف – مطبعة الحلبي .
٢٠ – أمالى الزجاجى – تح/ عبد السلام هارون . دار الجيل ط٢/ ١٩٨٧م .
٢١- أمالي ابن الشجري- تح د/ محمد محمود الطناحي– مطبعة المدني – الناشر مكتبة الخانجي ط ١/ ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٢٢ – الأمالي لأبي علي القالي ومعه ذيل الأمالي – دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٣- الأمالي النحوية لابن الحاجب- تح/هادي حسن حمودي- ط١/١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٤- الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد- تح د/ زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ط١/١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢٥- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبارى – تح/محمد محى الدين. دار الفكر
٢٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك – لابن هشام الأنصاري – تح / محمد محيى الدين– المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٧١هـ/١٩٩٦م.

٢٧- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب- تح/ موسى بناي العلايلي- مطبعة العاني – بغداد.
٢٨ – الإيضاح في علل النحو للزجاجي- تح د/ مازن المبارك – دار النفائس- ط٣/ ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
٢٩- البحر المحيط لأبى حيان- الناشر- مكتبة النهضة الحديثة بالرياض السعودية.
٣٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي- خرج أحاديثه وقدم له / مصطفى عبدالقادر عطا- دار الفكر للطباعة والنشر ط ١/ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣١- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع/ تح د/عياد بن عيد الثبيتي – دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
٣٢ – بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي – تح/محمد على النجار- وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦
٣٣ – البيان في إعراب غريب القرآن للأنبارى- تح. د/ طه عبد الحميد طه- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م
٣٤- تاج العروس للزبيدى – المطبعة الخيرية بمصر – ط الأولى ١٣٠٦هـ.
٣٥- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة- تح/ السيد أحمد صقر – دار التراث ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
٣٦- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب- تح/ محمد غوث الندوي – الدار السلفية ط٢/١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٣٧- التبيان في إعراب القرآن للعكبري– تح/ محمد على البجاوي – ط/الحلبي ١٩٨٦م.
٣٨- التحرير والتنوير لابن عاشور – الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
٣٩- تحصيل عين الذهب للأعلم- تح: د/ زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ٢/ ١٤١٥ هـ / ١٩٨٦م.

٤٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمزي- مراجعة- عبدالرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية بالمدينة المنورة – مطبعة الاعتماد بمصر بدون تاريخ .
٤١- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري- تح د/عباس مصطفي الصالحي – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان – ط ١/ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٤٢- التخمير(شرح المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري) تأليف صدر الأفاضل الخوارزمي – تح/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين – دار الغرب الإسلامي – ط ١/ ١٩٩٠م .
٤٣- تذكرة النحاة لأبى حيان- تح د/عفيفى عبد الرحمن- مؤسسة الرسالة.ط١. ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م
٤٤- التذييل والتكميل فى شرح التسهيل لأبى حيان- تح: د/ حسن هنداوى"على فترات.
٤٥- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن جزي الكلبي – دار الكتاب العربي ط٤/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
٤٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تح: د/ محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٤٧- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ/ خالد الأزهري- دار إحياء الكتب العربية.فيصل الحلبي.
٤٨- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للداماميني تح د/محمحد عبد الرحمن المفدى ط.الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٤٩- تفسير البغوي تح/ خالد عبدالرحمن العك – دار المعرفة بيروت لبنان ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦هـ.
٥٠- تفسير البيضاوي- تصحيح.محمد سالم محيسن.الناشر.مكتبة الجمهورية- ش. الصناددية بمصر.

٥١- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي- دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٢- تفسير النسفي-تح الشيخ /مروان محمد الشقار- دار النفائس ط الأولى ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.
٥٣ – تكملة شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك- تح / عبد الرحمن السيد ، محمد بدوى المختون – دار هجر – ط الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
٥٤- التمام في شرع أشعار هذيل لابن جني – مطبعة العاني- بغداد- الطبعة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٩٢م
٥٥- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري – مؤسسة الرسالة قرطبة ط١/ ٢٠٠٣م.
٥٦- تمهيد القواعد لناظر الجيش تح أ.د/ على محمد فاخر وآخرين – دار السلام للطباعة والنشر ط الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٥٧- تهذيب اللغة للأزهري – تحقيق الأستاذ / عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.
٥٨- توضيح المقاصد والمسالك للمرادى – تح . د / عبد الرحمن على سليمان – مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م
٥٩- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣. ١٩٨٧م
٦٠- جامع البيان للطبري – ط ٣- البابي الحلبي وأولاده – ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٨م.
٦١- جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ: تأليف الملا نور الدين على بن السلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ - الناشر : المطبعة الشرفية - مصر ، مطبع مصطفى البابي الحلبي.
٦٢- الجمل في النحو للزجاجي تحقيق د/ على توفيق الحمد – طبع مؤسسة الرسالة – ط٥/ ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م
٦٣- جمهرة اللغة لابن دريد – دار صادر بيروت.

٦٤- الجنى الدانى في حروف المعانى للمرادى - تح : د / فخر الدين قباوة- دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١/ ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م.
٦٥- جواب المسائل العشر لابن بري- تح د/ محمد أحمد الدالي – دار البشائر للطباعة والنشر – دمشق ط١/ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٦٦- حاشية الأمير على مغني اللبيب – دار إحياء الكتب العربية- فيصل الحلبي.
٦٧- حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب- عالم الكتب بيروت.
٦٨- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل – مطبعة دار الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٦٩- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين قدم له صدقي محمد جميل – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت لبنان١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
٧٠- حاشية الشمني على مغني اللبيب المسماه " المنصف من الكلام على مغني ابن هشام " المطبعة البهية بمصر.١٣٠٤هـ.
٧١- حاشية الشهاب الخفاجى على تفسير البيضاوى المسماة " عناية القاضى وكفاية الراضى " – المكتبة الإسلامية – أردمير – ديار بكر – تركياز.
٧٢- حاشية الصبان على شرح الأشموني – ط عيسى البابي الحلبي.
٧٣- حاشية يس على التصريح - دار إحياء الكتب العربية.فيصل الحلبي.
٧٤- حجة القراءات السبعة وعللها لأبى على الفارسي – وضع حواشيه/كامل مصطفى الهنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.
٧٥- حياة الحيوان الكبرى للدميري – دار التحرير للطبع والنشر ١٩٩٦م.

٧٦- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي -تحقيق : عصام شعيتو -الناشر : دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
٧٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- تأليف عبد القادر البغدادي - تح /عبدا لسلام محمد هارون- مطبعة المدني - مكتبة الخانجي- القاهرة -١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .
٧٨- الخصائص لابن جني- تح/ محمد على النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٧٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم تأليف أ.د/ محمد عبدالخالق عضيمة – دار الحديث – القاهرة.
٨٠ – الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى- تح د / عبد العال سالم مكرم- دار البحوث العلمية . الكويت .ط الأولى ١٩٨١م.
٨١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي – تحقيق/ على محمد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية الأولى١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.
٨٢- دليل الفالحين لطروق رياض الصالحين لابن علان الصديقي – دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
٨٣- ديوان أبي الأسود الدؤلي تح/ محمد حسن آل ياسين ط١/ ١٩٨٢م.
٨٤- ديوان الأسود بن يعفر صنعه د/ نوري حمودي القيسي – المؤسسة العامة للصحافة والإعلام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
٨٥ – ديوان امرئ القيس : تح / مصطفى عبد الشافى – بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .
٨٦- ديوان أوس بن حجر : تح/ محمد يوسف نجم - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٦م.
٨٧- ديوان جرير – تح / نعمان أمين طه – دار المعارف بمصر – ط الثالثة.

٨٨- ديوان جميل بثينة ، جمع وتحقيق/ إميل يعقوب- دار الكتاب العربي بيروت ط١/ ١٩٩٢م.

٨٩- ديوان ديوان الحطيئة - شرح/ يوسف عيد - دار الجيل بيروت ط١/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٩٠- ديوان حميد بن ثور الهلالي - صنعة عبدالعزيز الميمني - الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٥٩م .

٩١- ديوان ذى الرمة (غيلان بن عقبة)- شرح / أحمد حاتم الباهلى تح / أحمد عبد القدوس - مؤسسة الإيمان ١٩٨٢م .

٩٢- ديوان رؤبة بن العجاج - عناية وترتيب / وليم البروسي .دار الأفاق الجديدة . بيروت ط٢/ ١٩٨٠م.

٩٣- ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح شعر زهير) صنعة أبي العباس ثعلب - تحقيق - فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة بيروت ط١/١٩٨٢م.

٩٤ - ديوان أبي زيد الخيل = شعر زيد الخيل الطائي - صنعه أحمد مختار البزرة - دار المأمون للتراث - دمشق.

٩٥ - ديوان عبيد الأبرص - دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٣م.

٩٦ - ديوان العجاج - تحقيق د/ سعدى صناوى- دار صادر- بيروت ١٩٩٦م.

٩٧- ديوان الفرزدق دار صادر بيروت .وطبعة الصاوي ١٣٥٤م.، وشرح وطبط أ/ علي فاعور - دار الكتب العلمية بيروت - ط١/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م

٩٨- ديوان ديوان قيس بن الخطيم : تح / ناصر الدين الأسد - دار صادر بيروت ط٢/١٩٦٧م.

٩٩ - ديوان كثير عزة : تح/ إحسان عباس - دار الثقافة بيروت - ط١/ ١٩٧١م .

١٠٠- ديوان الكميت بن زيد= شعر الكميت جمع وتقديم/ داود سلوم – مكتبة الأندلس – بغداد ١٩٦٩م.

١٠١- ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري تحقيق إحسان عباس – نشرة وزارة الإعلام في الكويت مطبعة حكومة الكويت ط٢/ ١٩٨٤م.

١٠٢ – ديوان النابغة الذبياني – تحقيق/محمد أبوالفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.

١٠٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي – تحقيق /أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٠٤- روح البيان لإسماعيل حقي البرسوي – الناشر- دار إحياء التراث العربى- بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٠٥- روح المعانى للآلوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

١٠٦- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى – خرج آياته / أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

١٠٧- الزاهر في معاني كلام الناس لابن الأنباري تحقيق د/حاتم الضامن – مؤسسة الرسالة – دمشق- بيروت- ط الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٠٨- السبعة في القراءات لابن مجاهد – تحقيق د/ شوقى ضيف – دار المعارف بمصر ١٩٨٠م .

١٠٩- سر صناعة الإعراب لابن جنى – تحقيق. د/ حسن هنداوى – دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – ط الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.

١١٠- سنن الترمزي – تحقيق / بشار عواد معروف. الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م

١١١- السنن الكبرى للإمام البيهقى – تحقيق / محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

١١٢ – سيبويه والضرورة الشعرية تأليف الدكتور / إبراهيم حسن إبراهيم – مطبعة حسان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١٣ – شرح أبيات سيبويه للسيرافي– دار المأمون للتراث دمشق بيروت ١٩٧٩م.

١١٤ – شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ت/عبد العزيز رباح– دار المأمون للتراث ط٢/١٤٠٧هـ /١٩٨٨م.

١١٥- شرح أشعار الهذليين للسكري تحقيق /عبد الستار أحمد فراج – مطبعة المدني ١٣٨٤هـ.

١١٦- شرح التسهيل لابن مالك – ت/ عبد الرحمن السيد ، محمد بدوى المختون – دار هجر – ط الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .

١١٧- شرح الجاربردي على شافية ابن الحاجب – عالم الكتب بيروت .

١١٨- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور. تح/ صاحب أبوجناح – وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٠م

١١٩- شرح ديوان الحماسة للمرزوق– نشر أحمد أمين ، وعبدالسلام هارون– مطبعة لجنة التأليف والترجمة.ط٢/١٩٦٨.

١٢٠ – شرح ديوان المتنبي للبرقوقي – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٢١- شرح شافية ابن الحاجب للرضي – ت / محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب

العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٢- شرح شواهد الإيضاح لابن بري تحقيق /عبيد مصطفى درويش مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥م.

١٢٣ - شرح شواهد الشافية للبغدادي – ت / محمد نور الحسن وآخرين – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٤- شرح شواهد المغنى للسيوطى – تصحيح وتعليق / محمد محمود الشنقيطى – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان .

١٢٥- شرح صحيح البخاري بشرح الكرماني – دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان – ط٢/ ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٢٦ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه منحة الجليل بتحقيق/ محمد محي الدين– دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٧ – شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تح /عدنان عبدالرحمن الدوري .

١٢٨ – شرح قطر الندى لابن هشام تح/ محمد محي الدين– المكتبة العصرية بيروت.

١٢٩- شرح كافية ابن الحاجب للرضي – ط دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان .

١٣٠- شرح كتاب سيبويه للسيرافي. تح .د/ رمضان عبدالتواب – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

١٣١– شرح الكافية الشافية لابن مالك– دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٣٢- شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب (بدون تاريخ) .

١٣٣- شرح اللمع لابن برهان تحقيق د/ فائز فارس – الكويت ١٤٠٤هـ.

١٣٤- شرح مغني اللبيب للدماميني بحاشية المنصف" المطبعة البهية بمصر ١٣٠٤هـ.

١٣٥ - شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك تح د/عبد الحميد السيد بيروت.

١٣٦ – شرح النووي على صحيح مسلم – المطبعة المصرية ومكتبتها.
١٣٧ – شواذ القراءات للكرمانى/ تح د/ شمران العجلى – مؤسسة البلاغ – بيروت .
١٣٨– شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تح/ محمد فؤاد عبد الباقي – عالم الكتب بيروت ط٣/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٣٩ – الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس– تح / السيد أحمد صقر . مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٧٨م .
١٤٠– الصحاح للجوهري ت/ أحمد عبد الغفور عطار– دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ
١٤١– صحيح البخاري. تحقيق / طه عبد الرءوف سعد – مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤١٩هـ /١٩٩٨ م.
١٤٢– صحيح مسلم تح : محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث العربي – بيروت، وإعداد فريق عمل الطيماوي– دار الجيل بيروت : دار الأفاق الجديدة . بيروت.
١٤٣– الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للنيلي من علماء القرن السابع تح د/ محمد بن سالم العميري– مركز إحياء التراث العربي– جامعة أم القرى ط ١/ ١٤١٩هـ.
١٤٤– ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي تحقيق/ السيد إبراهيم محمد.– دار الأندلس – بيروت – لبنان– الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٤٥ – الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : تأليف / محمود شكري الآلوسي– المكتبة العربية ببغداد– المطبعة السلفية بمصر – القاهرة ١٣٤١هـ.
١٤٦– العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني – الشئون الإسلامية العامة– دار الآفاق – العراق– بغداد ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٤٧– العين للخليل بن أحمد تحقيق د/ مهدي المخزومي – المكتبة الوطنية بغداد– ١٩٩٢م.

١٤٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء / محمود بن حمزة الكرماني تحقيق د/ شمران سركال يونس العجلي – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ، ومؤسسة علوم القرآن بيروت ط١/ ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٤٩- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي قدم له وطبعه- د/ صلاح الدين الهواري – المكتبة العصرية – بيروت لبنان ط ١ / ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٢م
١٥٠- الفائق في غريب الحديث للزمخشرى.تح/ محمد أبو الفضل. ط٢/ الحلبي.
١٥١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلان تح/ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي – دار التقوى للتراث ٢٠٠٠م.
١٥٢- فتح القدير للشوكاني – ضبط/ أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية بيروت- ط ١/ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
١٥٣- الفصول الخمسون لابن معط تح/ محمود محمد الطناحي – مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير لتاج العارفين بن علي المناوي ت(١٠٣١هـ). الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط/١: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
١٥٥ – القاموس المحيط للفيروزابادي – الهيئة العامة للكتاب ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٥٦- الكامل في اللغة والأدب للمبرد تح: د/ محمد أحمد الدالي – مؤسسة الرسالة ط ٢/١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
١٥٧- الكتاب لسيبويه – تح الأستاذ / عبد السلام محمد هارون – مطبعة المدني – الناشر : مكتبة الخانجى – ط الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
١٥٨- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي تحقيق د/ محمود محمد الطناحي- الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١/ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٥٩- الكشاف للزمخشرى – رتبه وضبطه وصححه / مصطفى حسين أحمد – دار الريان للتراث ط الثالثة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٦٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي – تح/ أبو محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .ط١- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٦١ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني / تصحيح وتعليق/ أحمد القلاسي – نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي بحلب .
١٦٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة – دار العلوم الحديثة بيروت- لبنان.
١٦٣- كتاب الكليات لأبى البقاء الكفوى – تح / عرفان درويش ومحمد المصرى – مؤسسة الرسالة – ط٢/ بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .
١٦٤ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمنتقي الهندي- ضبط / الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوت السقا – ط مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٦٥- اللامات للزجاجي تحقيق/ مازن المبارك – دار الفكر – دمشق ط٢/ ١٤٠٥هـ.
١٦٦- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي – تح / عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ / على محمد عوض – منشورات محمد على بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م
١٦٧- لسان العرب لابن منظور تح /عبدالله على الكبير وآخرين. دارالمعارف بمصر
١٦٨- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري – تح/ غازي مختار طليمات وعبد الإله نبهان – دار الفكر المعاصر بيروت- ط١/ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٦٩ – اللمحة في شرح الملحة لابن الصايغ تحقيق/ إبراهيم بن سالم الصاعدي – الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .

١٧٠ – ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج تحقيق د/ هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي القاهرة ط٣/ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

١٧١- مجاز القرآن لأبي عبيدة – تعليق/محمد فؤاد سكزين – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

١٧٢- مجالس ثعلب شرح وتحقيق/ عبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١٧٣ – مجالس العلماء للزجاجي تحقيق/ محمد عبدالسلام محمد هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٧٤- مجمع الأمثال للميدانى. تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم. دارالجيل.بيروت ١٤٠٧ ١٩٨٧م.

١٧٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ت / على النجدي ناصف ، وآخرين – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

١٧٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت ط١/١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

١٧٧- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تح/ مراد كامل وآخرين ط١/١٣٩٢هـ /١٩٧٢.

١٧٨– المحيط في اللغة لابن عباد، تح. محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٧٥م.

١٧٨- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه – عنى بنشره : برجتسراستر – مكتبة المتنبى – القاهرة ١٩٣٤م .

١٧٩- المخصص لابن سيده – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .

١٨٠- المزهر في علوم اللغة للسيوطي تح/محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط الحلبي ١٣٢٦هـ

١٨١- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي تحقيق ودراسة / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد – مطبعة المدني المطبعة السعودية بمصر- ط١/١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١٨٢ – المسائل الحلبيات للفارسي تحقيق / حسن هنداوي – دار القلم – دمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٨٣- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي تحقيق وتعليق د/شريف عبد الكريم النجار – دار عمار- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

١٨٤- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ت.محمد كامل بركات – دار المدنى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م

١٨٥- المستقصي في أمثال العرب للزمخشري – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٨٦ – مسند الإمام أحمد شرح /محمد أحمد شاكر.دارالحديث القاهرة ط١/ ١٤١٦هـ.

١٨٧- مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي .تح .د/حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٨٨- المصباح المنير للفيومي – تحقيق د/ عبدالعظيم الشناوي – دار المعارف.

١٨٩- معاني القراءات السبع وعللها للأزهري- تح / أحمد فريد المزيدى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .

١٩٠- معاني القرآن للأخفش ت د/فائد فارس-المطبعة العصرية – الكويت ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٩١- معانى القرآن للفراء – تح /محمد على النجار – الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٩٢- معانى القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق الدكتور / عبد الجليل شلبى – عالم الكتب – الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .٢٠٠٢م.
١٩٣- معجم القراءات تأليف د/عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – ط الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م .
١٩٤- المعجم الكبير للطبراني حققه وخرج أحاديثه /حمدي عبد المجيد السليفي – العراق ط الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
١٩٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري تحقيق/ مصطفى السقا – عالم الكتب بيروت.
١٩٦- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية – إعداد – د/ إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ط١/١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
١٩٧- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية – إعداد – د/ إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ط١/١٤١٧هـ / ١٩٩٦م
١٩٨- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – تحقيق / محيى الدين عبد الحميد – مطبعة المدني – القاهرة .
١٩٩- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري تحقيق/خالد إسماعيل حسان مراجعة د/ رمضان عبد التواب –مكتبة الآداب – ط ٢/١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.
٢٠٠- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري تحقيق/خالد إسماعيل حسان مراجعة د/ رمضان عبد التواب – مكتبة الآداب – ط ٢/١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.
٢٠١- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تح د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين – جامعة أم القرى – الطبعة الأولى–١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٠٣- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية بحاشية خزانة الأدب – دار صادر.
٢٠٤ – المقتضب للمبرد – تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٤١٥هـ
٢٠٥ – المقرب لابن عصفور تح /أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري مطبعة العاني– بغداد ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

٢٠٦- الممتع في التصريف لابن عصفور – ت / فخر الدين قباوة – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط الثالثة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .
٢٠٧ – المنصف شرح تصريف المازنى – لابن جنى – تحقيق / إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين – وزارة المعارف العمومية – دار إحياء التراث القديم – ط الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م
٢٠٨- منهج السالك إلى ألفية بن مالك للأشموني- دار إحياء الكتب – الحلبي.
٢٠٩- منهج السالك لأبي حيان طبعة الولاياة المتحدة ١٩٤٧م (محفوظات دار الكتب المصرية تحت رقم (٧٤٤٣).
٢١٠- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب تحقيق: عبدالكريم مجاهد – مؤسسة الرسالة بيروت ط١/ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٦م.
٢١١- الموضح في وجوه القراءات وعللها – تأليف / نصر بن على بن محمد الشيرازي الفسوى المعروف بابن أبى مريم ، تحقيق. د/عمر حمدان الكبيسي – مكة المكرمة – ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
٢١٢- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تصحح ومراجعة / على محمد الصباغ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٢١٣- نتائج الفكر في النحو للسهيلي تحقيق د/محمد إبراهيم البنا ط٢/دار الرياض للطبع والنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٢١٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق- أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٣هـ ./٢٠٠٢م.
٢١٥ – النوادر في اللغة لأبى زيد الأنصارى – دار الكتاب العربى – ط الثانية ١٩٦٧م.
٢١٦- همع الهوامع شرح جمع الجامع للسيوطي – عني بتصحيحه :السيد محمد بدر الدين النعسان – مكتبة الكليات الأزهرية- الطبعة الأولى – ١٣٢٧هـ.

فهرس موضوعات البحث

م	الموضوع	الصفحة
١	المقــدمة	
٢	التمهيـــد	
٣	مفهوم الغريب	
٤	مصطلحات لها علاقة بالغريب	
٥	أولاً : المطرد	
٦	ثانياً : الشاذ	
٧	ثالثاً : النادر	
٨	رابعاً : الضعيف	
٩	خامساً : الضرورة	
	المبحث الأول الأقوال والآراء النحوية الغريبة	
١٠	١- تجريد التاء الاسمية عن الخطاب	
١١	٢- تقديم الضمير على مفسره	
١٢	٣- الضمير في قوله : " رُدُّوهَا عَلَيَّ " للشمس	
١٣	٤- إظهار متعلق الظرف والجار والمجرور	
١٤	٥- حرفية كان وأخواتها	
١٥	٦- إعمال ليس مع اقتران خبرها بإلا	
١٦	٧- وني ، ورام من أخوات " ما زال "	
١٧	٨- مجيء خبر عسى اسماً صريحاً	
١٨	٩- " لكن " مركبة من ثلاث كلمات	

١٩	١٠- " لكننا " مركبة من " لكن " واسمها	
٢٠	١١- الفصل بين " إن " واسمها بالحال	
٢١	١٢- إعمال إن الداخلة على " ما " الزائدة	
٢٢	١٣-وقوع " أن " المخففة بعد فعل التمني	
٢٣	١٤- " خُلِقَ " بمعنى " جُعِلَ " في التعدي	
٢٤	١٥-الاشتغال باسم الإشارة	
٢٥	١٦- حذف المقول وبقاء القول	
٢٦	١٧- حذف المنصوب مع بقاء عامل النصب	
٢٧	١٨- مجيء " إلا " زائدة ، وبمعنى " بعد "	
٢٨	١٩- زيادة " لا " في " لا سيما "	
٢٩	٢٠- انتصاب الضمير على الحال	
٣٠	٢١- التمييز المحول عن المبتدأ	
٣١	٢٢- الجر بـ " لعل "	
٣٢	٢٣- مجيء اللام بمعنى الباء	
٣٤	٢٤- من معاني الكاف المبادرة	
٣٥	٢٥- زيادة الباء بين "عن" ومجرورها - زيادة الباء في اسم ليس	
٣٦	٢٦- حذف التنوين من " كل " وبنائها على الضم	
٣٧	٢٧- عمل فعيل ، وفعل من صيغ المبالغة	
٣٨	٢٨- إعراب المنصوب الواقع بعد حبذا	
٣٩	٢٩- حذف العائد المجرور مع الجار دفعة واحدة	
٤٠	٣٠- إعراب " نفسه " توكيداً لـ " من سفه " من قوله { إلا من سفه نفسه}	

٤١	٣١- الفاء لا تفيد الترتيب والواو تفيده	
٤٢	**٣٢-** مجيء الفاء بمعنى " إلى "	
٤٣	٣٣- " أم " بمعنى همزة الاستفهام	
٤٤	٣٤- عطف الحرف على الحرف	
٤٥	٣٥- إبدال الظاهر من الضمير المستكن في الظرف	
٤٦	٣٦- وقوع الهمزة للنداء في القرآن	
٤٧	٣٧- حذف حرف النداء مع غير العلم	
٤٨	٣٨- بناء فداء على الكسر مع التنوين	
٤٩	٣٩- من معاني " قد " النفي والتكثير	
٥٠	٤٠- مجيء " حتى " بعد " إلا " الاستثنائية	
٥١	٤١- علة الجزم بـ " لم " مشابهة " لا " النافية	
٥٢	٤٢- جزم المضارع بعد " لعل " ٤٣- إهمال متى حملاً على " إذا "	
٥٤	٤٤- خروج " مهما " عن الإسمية إلى الحرفية	
٥٥	٤٥- جواب"لو" فعل تعجب مقروناً باللام ، أو مصدر بـ " رب " أو ماض مقروناً " بقد "	
٥٦	٤٦- مجيء " ألا " بمعنى " بلى "	
٥٧	٤٧- " كلا " بمنزلة سوف	
	المبحث الثاني **الأقوال والآراء التصريفية الغريبة**	
٥٨	١- الفعل اللازم يتعدى بتضعيف اللام	
٥٩	٢- تعدي الفعل اللازم بدون الهمزة	

٦٠	٣- تِفْعَال – بكسر التاء وسكون الفاء	
٦١	٤- وزن " فيعال " من الصفات مثل " بيئاس "	
٦٢	٥- فَعْلَاء مثل ثَرْمداء من أبنية الممدود	
٦٣	٦- تثنية العلم على وضعه	
٦٤	٧- جمع فُعال على أفعال مثل " غُثاء وأغثاء "	
٦٥	٨- جمع فعيل على أفعلاء مثل : هين وأهيناء	
٦٦	٩- مخالفة الجمع لمفرده	
٦٧	١٠- وقوع المفرد موقع الجمع	
٦٨	١١- لفظ " الرحمن " بين العربي والمعرب	
٦٩	١٢- فُعْلُل المضعف المهموز مثل اللؤلؤ	
٧٠	١٣- " فَعيلة " من الصيغ قليلة الاستعمال	
٧١	١٤- تركيب " يوم "	
٧٢	١٥- الأصل في كلمة " ويل "	
٧٣	١٦- زيادة السين قبل الفاء بدون التاء " سفعل "	
٧٤	١٧- إثبات همزة الوصل مع الاستغناء عنها	
٧٤	١٨- إبدال الياء من الهمزة	
٧٥	**الخاتمة**	
٧٦	فهرس أهم المراجع والمصادر	
٧٧	فهرس موضوعات البحث	